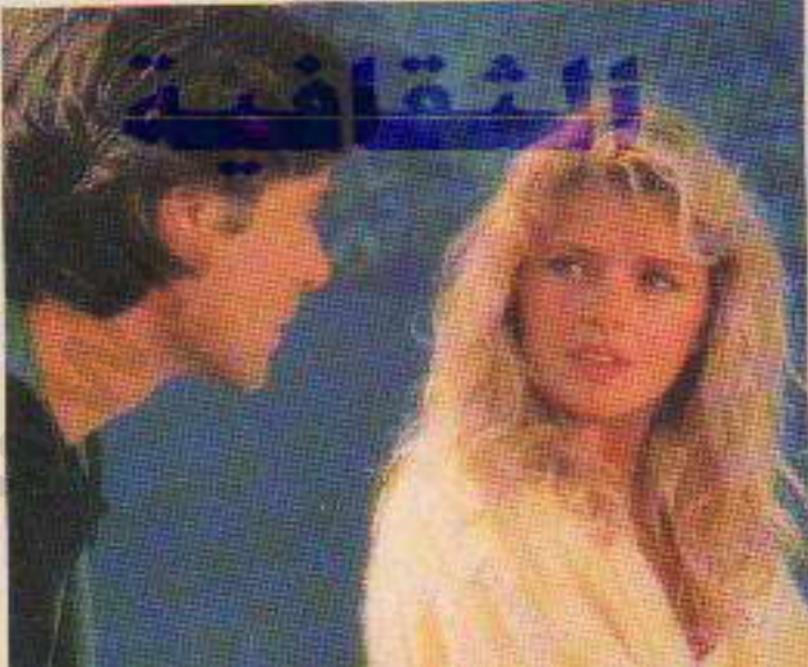


مجلة
روايات احلام

فرانشة المحبة

يُنْتَجِي سعْدَ رَوْدَة

روايات احلام



مجلة روايات أدلام

روايات الحب

يأتي مع وردة

«أنت إذن تزید شرائي؟ تزید ان أصبح زوجتك، تاركاني حرية تحديد
الثمن؟»

«أنت صريحة جداً لكن هذا ما أريدك...»
هل النهي عهد العلاقات الرومانسية، العذاب على ضوء الشروع، إرسال
الزعور، الغزل والاعتراف بالحب؟
غير رجل لا يشه الرجال، فضحنا، عيلاقنا، أمراله يجعل رؤوس الرجال
تحمي له.

هي تخلت عن الشهرة والنجاح من أجل مساعدة الأطفال المحرمون.
اليوت تعودت أن يحصل على كل ما يريد. بينما كى ما تحيط به نيكول
جيا روماتيكي في عالم دون عواطف. قاين يمكن أن يتقدما؟

فراشة الحبّة

١ - العملاق

كان هذا اليوم الأول الدافئ في حزيران، راحت فيه السيارة تشق طريقها في شوارع المدينة المزدحمة. نظرت نيكول بأسى خارج النافلة إلى المارين في الشوارع: ربات بيوت من الضواحي حضرون للنبع اليرمي، وعمال مكاتب وبائعات استراحوا خلال عطلة الصباح القصيرة يشربون القهوة ويأكلون الحلوي في أماكن صغيرة في الزوايا. كانوا جميعهم يرتلون ما يحلو لهم بعضهم في ملابس صيفية، أو في بدلات خفيفة الوزن، وأخذية مريحة للأقدام، والبعض الآخر في سراويل قصيرة وأخفاف لا تستر من أقدامهم إلا قليلاً. نظرت نيكول بقرف إلى ملابسها الفاخرة الأبنقة، حيث توبيخها الباهظ الثمن يلتصق بجسدها، حتى تكاد تعجز عن التنفس، وحيث العلاء العالي يكاد يجعلها غير قادرة على السير السوي. قريباً مستخلص من هذا كله... وعندما مستطعن من مزاولة مهنة أخرى غير هذه التي أهم ما فيها إظهار جمالها.

استغرق عملها في تصوير بعض المشاهد الخارجية أربع ساعات... ما أن أنهت حتى كان الظهر قد النصف... حوالي الثالثة... فاحسست نيكول بالارهاق، الانزعاج، والرجوع.

لأنها إلا أن تطلب عليه تحملها معها.. ثم سارت بها نحو الشركة في هذا الحذاء الفطيع.. ودخلت غرفة الملابس فبدلت هذا الترب وارتدت ثيابها الخاصة ثم انقضت على الطعام، الذي برد قليلاً، دون أن يفقد لذته.

ابتلعت آخر ما في زجاجة المرطبات، وتنهدت.. ثم تمعّت، وبذلت تقدّف لتتنفس المكان من البقایا، فجأة أحسّ بألم حاد ضرب منطقة المعدة وما تحتها. ابتلعت بحلة، وتسكّت بطرف الكرسي.. لكن الألم شرع بالانتشار، جالباً معه أحاسيساً غريباً بالغثيان يبدأ في معدتها ثم لم يبلُّ أذن وصل إلى حلقتها.

بدأت الغرفة تميد تحت قدميها، فأغمضت عينيها، تأوه الماء لكن أحاسيسها بالغثيان تفاقم.. ما كان يجب أن تورط نفسها بطعم كثير الدهن بعد سنوات من الحمية القاسية العذرية.

في تلك اللحظة سمعت صوتاً يناديها باسمها فرفعت رأسها فإذا بليونا هولت تدخل الغرفة. نظرت المرأة إليها فامرعت تقدّف إلى جانبها:

- ماذا بك؟ تبددين شاحبة كالأموات.

- أوه.. ليونا... أشعر بالغثيان وسأنيقاً.

- لا.. حذار..

جذبّتها عن الكرسي، ونفت ذراعها حولها ثم قادتها نحو النافذة المفتوحة.

- والآن، تشفي بحلة.. شهيق، زفير... هكذا بالضبط.. ثم استرخي.. أريحني عضلات معدتك.. أفهمت؟.

هرت بيكون رأسها ثم حلفت تتنشق هواء الربيع العليل.. بعد

أنباء عودتها بزيارة مؤسسة شركة الإرسال التلفزيوني على السائق في زحام شديد في إحدى الرزويات في ضاحية شعيبة، فجأة، وعبر نافذة السيارة المفتوحة، تنسمت رائحة ممهجة جعلت معدتها تخور، ولعابها سيل في فمهما، فتحت النافذة أكثر ومدت رأسها إلى الخارج، فشاهدت في الزاوية مفهبي في الهواءطلق، هو في الواقع كذلك ليس التقانق والهمير غيره، حوله بضعة طاولات صغيرة موضوعة على الرصيف، أغمضت عينيها، وأنجررت نفسها على مقاومة شهيتها للطعام.

لكتها سرعان ما انتسمت.. لم لا؟ لن تحرّم على نفسها بعد الآن لذيد الطعام، من الشوكولا ومن البندق أو المرطبات المثلجات! وبما أنها على بعد خطوات من المؤسسة فلم لا تسرّي بعض عشرات من الأمتار، في ثوبها السخيف الذي لا يلام هذا الوقت من النهار فانحنت إلى الأمام، ولمست كتف السائق قائلة:

- اترالي هنا.. سأكمّل طريقتي سيراً.

بعد ساعة من هذا الوقت.. تراجعت ليكون في كرميها العريض في غرفة الملابس في مؤسسة الإرسال، تلعن أصحابها، ثم أخذت عينيها وتهدت بسعادة، كانت الغرفة فارقة وهادئة قانعة هي فيها ممثلة المعدة بعد تلذذها بتناول «التشيز بروغر»، وعلبتين بطاطاً مقلية وزجاجة مرطبات، ليست حالية من السكر.

بعد أن تعرّضت لنظارات الزبائن المذهولة في المقهى من جراء فستان السهرة والمعطف الأسود لم تعد تملك الجرأة على الجلوس هناك لتناول تلك الوجبة العظيمة أمام الأنظار، كما أن ثمن الفستان التعمي الباعظ الذي هو قطعة أصلية التفصيل جعلها لا تجرؤ على المخاطرة في تلوينه بقطعة دهن أو زيت أو «كاتشب». فما كان

- أجل.. للاسف.. لقد بذلت أحسن.. شكرأ لك.. وأظن
أني قادرة على الذهاب إلى البيت الآن.

مدت يدها لتناور حقيبتها اليدوية، ثم وقفت، وبذلت تترنح في
الحال، فعادت إلى الجلوس متأنقة، قالتها ليونا:

- ما الأمر؟ بذلت معدتك تولمك من جديد؟

- قليلاً.. سأكون بخير لو جلست هادئة قليلاً.

حين كانت تبسم مطمئنة أحسست بالصدمه من مرأى نظرة القلق
على وجه المرأة.. فغمزتها حيث عاطفة عميقه تجاه هذه المرأة
التي قادت لها طريقها في مهنتها، أصغت إلى مشاكلها، ساعدتها
في إيجاد شقة لها، وأفرضتها المال في بداية الطريق حين كانت
ممثلة مبتدأة. ففاقت بيضاء:

- ليونا.. أنا آنائية فظيعة لأنني سأتركك بعد ما فعلته لأجلـي.

- لا.. أبداً.. تحدثت مع دون هذا الصباح بخصوص توافقك
عن العمل، ووصلنا إلى قناعة بأننا نحن من كان آنانيا.. لقد
حملتنا نكبة أموالاً طائلة.. ولذا ليس من حقنا الروقف في طريقك
بعد الآن.

- حسناً..

في تلك اللحظة أطل دون من الباب، وأخذ يشم الهواء، ثم
دخل وهو يسأل:

- ما هذه الرائحة؟ أهي رائحة طعام مقلبي؟ من كان يخالف
تعليماتي؟

بدأ مضحكاً.. يشعره الأشقر المتتصب عند قمة رأسه وبعيبه

قليل تركتها ليونا وحدها بضع دقائق، ثم حين عادت كانت تحمل
كتباً مليئاً بسائل ليس له نون تفور منه الفقاعيـع:

- اشربي هذا.. سيفيك من آلم المعدة.

ما.. أن شربت نيكول ما في الكوب دفعـة واحدة حتى أحسـت أنها
أفضل حال.. فوضعت الكوب بضعفـ من يدها:

- شكرأ لك..

- أفضل حالـاً الآن؟

- يكثـر.. أظنـ أنـ عليـ الجلوس هادـة بعضـ الوقتـ.

ساعدـتهاـ ليـونـاـ فيـ العـودـةـ إـلـىـ كـرـمـيهـاـ،ـ ثـمـ جـذـبـتـ كـرـمـيهـاـ إـلـىـ
وـجـلـتـ أـمـامـهـاـ..ـ فـأـرـجـعـتـ نـيـكـوـلـ رـأـسـهاـ إـلـىـ الـوـرـاءـ مـتـهـدةـ..ـ وـإـذـاـ
بـالـغـشـيـانـ يـتـلـلـاشـ تـدـريـجاـ..ـ سـأـلـهـاـ ليـونـاـ:

- ماـذاـ حدـثـ؟ـ نـوـبةـ انـفـلنـزـ؟ـ

نظرـتـ نـيـكـوـلـ إـلـىـ المـرأـةـ الأـكـبـرـ مـنـهاـ سـأـلـ بـكـآـبـةـ:

- لاـ تـسـأـلـنـيـ..ـ إـنـهـ غـلـطـيـ الغـيـبةـ..ـ لـكـ يـاـ إـلـهـيـ..ـ كـمـ كـانـ طـعمـ
تشـيزـيرـغـرـ لـذـذاـ؟ـ

قطـبـتـ ليـونـاـ:

- تشـيزـيرـغـرـ؟ـ أـيـهـ الشـقـقـ الصـغـيرـاـ.

رفـعـتـ أـصـبعـهاـ تـهـزـهـ فيـ وـجـهـ نـيـكـوـلـ مـاـخـطـةـ،ـ لـكـ بـعـدـ لـحـظـةـ..~
استـسـمـتـ،ـ ثـمـ ضـحـكـتـ:

- أـنـتـ لـاـ تـرـضـيـ بـاـصـاصـ الحـلـونـ..ـ أـلـيـسـ كـلـلـكـ عـزـيزـتـيـ؟ـ قـلـتـ
إـنـكـ سـتـوقـيـنـ عـنـ الـعـلـمـ،ـ وـأـنـتـ تـعـنـيـ مـاـ تـقـولـينـ..ـ وـبـاـصـارـاـ.

نهـدتـ نـيـكـوـلـ:

الواسعتين من الصدمة، وبيديه الغليظتين المتوفتين في التهوار،..
شرعت نيكول تفبحت وهي تذكر في أنها ستفتقد دون، فهو أيضاً
كان صديقاً حقيقاً لها خلال سنوات عملها في التمثيل.. جازف
في جعلها تمثل أدوار مهمة في وقت لم تكن فيه معروفة بعد،
متهمها الفرصة الأولى في تمثيل دور هام في مسلسل ضخم،.. لكن
ألن يقيناً صديقين؟.

ردت ليونا مشائجة وهي تقف لتقديم نحوه:

- لا يأس دون، كيف تم الاحتماء؟ هل سبقلون بيبي؟
هز دون رأسه.

- إما نيكول هاترز أو لا أحد.. كما أخشى.

أمكث به ليونا من ذراعه، وقادته إلى الباب:

- حسناً دون، لن نزعج نيكول بهذا كله الآن، إنها ليست على
ما يرام الآن، فلنذهب إلى مكتبي ولستاشن...
قالت نيكول:

- رويدكما.

الفتا معها يراقبانها ثير نحوهما ببطء، ثم وقفت عابسة عدة
لحظات مفكرة، ثم قالت تنظر إلى دون:
- حسناً، أخبرني ما الأمر، سأصفي إليك، لكنني لن أعدك
بالقبول.

قالت ليونا:

- فلنذهب إلى مكتبي لتحدث هناك.. ألمت بخير الآن؟
نيكول.

- بخير تماماً.. فلنذهب.
 حين وصل الثلاثة إلى مكتب ليونا الحديث، وجلسوا في مقاعد «الكرور» ذات الجلد الأسود، حول طاولة منخفضة ذات سطح زجاجي.. التحنن دون نحو نيكول وانتظر يقول:
- هنا أهم مسلسل أقوم بإخراجه حتى الآن يا نيكول.. أنت
تعرفين دون شئ ما هي مؤسسة هنتلي وشركاه..

فكرت نيكول باللحظات:
- ألمست مؤسسة استشار، أو شيء من هذا القبيل؟
- إنها أكبر وأنجح مؤسسة في البلاد، منذ سنتين وأنا أعمل على
اقناع مدير العلاقات العامة لديهم بتمويل هذا المسلسل..
- لكن ألم تتفق معهم.. أذكر أن تلك علاقات طيبة معهم وقد
فت بعض البرامج بشمول منهم.

- صحيح.. لكنهم كانوا دائماً متصدرين معي، الرئيس العاشر
رجل لا يتحدث إلا عن الأموال واستثمارها.

قالت نيكول:

- أمر معلم.

- حسناً، هذا المسلسل الجديد سيكون بمبالغ باهظة.

ضحك ليونا:

- حسناً.. مادا في هذا؟

ضحك دون، وفتح يديه على وسعبهما:

- أوه.. لقد بذلك جهلي لأنهم أخيراً باتني قادر على الخراج
هذا المسلسل التلفزيوني بنجاح كبير، بحيث يدقق المال علينا

كان ليونا مدير الإنتاج في مؤسسة الإرسال التلفزيوني تأثير
شخصي على ما كتبه نيكول في حياتها، وهي تعلم جداً أنها
تكتبهما لها. لكنها كانت مصممة على عدم جعل عاطفتها
تحتها تؤثر على قراراتها.

- آسفه ليونا... لقد فكرت كثيراً... واتخذت رأسي. اسمعني
تعلمين مدى اعتنائي لك ولدون لما قدمتني من دعم لي في
حالي. لكن أرجوك... حاولي أن تفهمي، لقد احترقت... خمس
سنوات كنت خلالها لا أفكر إلا بالمحافظة على رشاقتي وجمالي
وعلى النجاح في التمثيل. لقد سمعت حتى الموت من النائم الذين
يعون إلى طالبين ترقعي أو يحدقون في أيمنا ذهبت.

وأضافت لنفسها: خاصة ذلك الرجل.

لقد شاهدته مرة أخرى هذا الصباح أثناء ذهابها لانتقاد بعض
المشاهد الخارجية. حين تحركت نحو السيارة شاهدته كعادته يقف
على الرصيف، ظهره إليها، وكأنه يتأمل وجهة محل. لكنها كانت
تعلم سابقاً أنه يراقبها... ثم التفت قليلاً لنظر إليها، فدخلت
بسرعة وأوصدت الباب وراءها.

حين انطلقت السيارة، اختفت إليه نظرة من زاوية عينها، لكن
كان كل ما دأبه ظهره العريض وشعره الأسود الكثيف، عندما تحرك
بعضها في الشارع... كانت خطواته رشيقة جداً بالنسبة لرجل له
جسد ضخم كهذا.

أغمضت عينيها تحاول رسم صورة لوجهه، لكن كل ما
استطاعت تذكره، قسمات فظة، أنف كبير، وحاجيان ممیكان...
فاحتست بالارتفاع. لم تكن قسمات وجهه ما أزعجهما إنما ذلك

عليهم.

تحس نحوها ليريد تأثير كلامه عليها:

- وأخيراً اخترقتهم... لكن كما قلت سابقاً بشرط واحد، هو أن
تعممي أنت بدور البطولة.

قالت نيكول بصوت صارم وهي تعرّض عنه:

- لا... لن أقوم بالدور.

شاهدت نيكول من خلال زجاج الخزانة ليونا ودون ينظران إلى
بعضهما بعضاً رافعي الحاجب، فاغرقي الفاه دليلاً على الصدمة...
وقال دون بصوت ناعم:

- أصفي إلى حبيبي... .

- دون... منذ متى وأنا أقوم بالتمثيل لحسابكم؟.

حك رأسه:

- لست أدرى... خمس سنوات؟.

- صحيح... وفي هذه السنوات الخمس طلبتك ملك خمسينية
مرة ألا ت ADVI حبيبي، وأعود فأقول لك الآن، لا ت ADVI بي بـ «يا
حبي» ثانية.

احمر وجه الرجل المستدير، وففر فمه:

- حسناً... بالتأكيد... نيكول... كما تشاءين.

- شكرأ لك.

فقالت ليونا:

- ألم تفكري في الأمر على الأقل؟.

الاطبع الشير الذي رسمنه له.

في البداية كان هذا يحدث مرة شهرياً.. في السنة الأخيرة راح ظهوره يتزايد، لكنها لم تعرف مقدار تزايد، فقد فقدت القدرة على العد، ولم تكن للاحظة على الأرجح إلا لأن له منظراً مميزاً لا يعقل أن تخطه.

ميزة؟ بل مرعباً هي الكلمة الأصح.. إنه أحد أشجع الرجال الذين رأته في حياتها.. وليس هذا فقط بل أنه مديد القامة بشكل مخيف فطوله على الأقل مئة وخمسة وسبعين سنتراً، مع أن النظارات التي كانت تختبئها تجاهه كانت تظهر لها أنه يرتد دائماً بزات رسمية أنيقة فاخرة، إلا أن الطريقة التي يملا فيها تلك الزيارات تشير إلى أن تحتها جسد فائق القوة.

لم يزعجها قط، ولا تستطيع أن تقول إنه حدق فيها مرة.. لكن الحامة السادسة أعلمتها بمراقبها لها، كانت دائماً تشعر به.. في هذا المكان، وفي الزاوية نفسها يقف بيها.. لم يتمحرك يوماً باتجاهها ولم يحاول حتى توجيه كلمة لها.. لكنه كان دائماً هناك.. فقط.

شعرت فجأة أن دون ليونا ما زالا يجلسان هناك يحدقان إليها بصمت ينتظران منها أن تتبع الحديث.. فهزت رأسها:

- لن أقوى صبراً بعد الآن.
قال دون:

- أصغي إلى الآن...

لكن ليونا نظرت إليه شدراً قصمت، وبسمت ليكول:
- أعرف تماماً ما تشعرين به: فلست وحدك من سنم التعشيل.

لكن السدا لا تقومين بهذه المهمة الأخيرة لأجل دون الذي عمل حسنة للموافقة على تعوييل مسلسه هذا؟

سافت ليكول.. فهي تعلم أهمية هذا البرنامج.. تهدت وأغضبت بيها.. فسأرج دون يقول بمحاسن:
- إنه مسلسل تلفزيوني سيفرسك إني انسينا التي ستفتح لك درايتها.

سافت ليكول عيبيها باساع:

- السدا؟ هل جنت؟ إذا كان هناك أسوأ من التعشيل التلفزيوني هو تعشيل البيضاوي.. لماذا لا تطلب من بيتي أن تقوم بهذادور؟ إنها تلهث توقاً لتلزم به؟!

- لقد سبق أن وفعت... مدير العلاقات العامة في مؤسسة ملي يركوك أن تمثله أنت.. أما أنت ذو لا أحد.. وهذا يعني أن العقد لن يكون لنا وبذلك يكون المسلسل الذي كتب أريد تفسيه مكتسبين قد أروع في ملة المهملات.. من أين لي تزرين مسلسل عيبيها؟

- حسناً، أنا آمقة دون.. لقد أثارتكما أني لن أقوم بغير هذه الحالات التلفزيونية التي أمثلها نهائياً.. قلت لكمما هذا منذ شهر.. أصغيا إبني أنا في السابعة والعشرين، ولدي درجة جامعية في الإشراف والإدارة التربوية.. أريد مراولتها ثم بعد سنوات قليلة، ميغيثي حالي ولن أعود عندها بذات جمال فتي، فيطلب مني حينها تمثيل أدوار الأمومة وما شابه...

ردت ليونا بحرارة:

- هذا غير صحيح، أم قلت لك إنك إذا تركت المهنة فستدخلين

إلى إدارة المؤسسة لتعمل معي.

هبت نيكول عن كرسبيها.

- لا... ولا أريد هذا أيضاً. فلأن ما زلت غير مقتنة... ويجب أن أعرف بعض التفاصيل قبل أن أرد نهايـاً.

فكرة دون تحفـات... ثم قال:

- حتى جداً... ما رأيك بعدها عمل خداً سكون فيه أنا وانت مدير العلاقات العامة تناقش خلالـه كل التفاصـيل الأخرى... أترغـبين في هذا؟!

قاومت نيكول رغبـتها في الرفض... يوم واحد من التأخـير في حلـلـتها مـيـكلـفـها انـكـثـرـها خـاصـةـ بعد تصـمـيمـها النـهـائـيـ على اعتـزالـ التـمـثـيلـ. نـظرـتـ إلى ليـونـاـ التيـ كانـتـ تـكـنـمـ أـفـاسـسـهاـ بشـكـلـ ظـاهـرـ ثمـ إلىـ دونـ المـلـيـ جـلسـ عـلـىـ طـرفـ كـرـسيـ يـكـادـ يـقـعـ منـ التـوـتـ.ـ ثمـ قـالـتـ أـخـيرـاـ:

- حـانـاـ... سـأـذـعـ لـتـلـدـاءـ مـعـكـ وـمـعـ مدـيـ العـلـاـقـاتـ الـعـامـةـ خـداـ.ـ لكنـ هـذـاـ كـلـ مـاـ أـعـدـكـ بـهـ... اـنـقـذـاـ؟!

ونـهـضـتـ عنـ كـرـسيـهاـ،ـ مـيـدةـ لأنـهاـ شـعـرـتـ أنـ مـعـذـتهاـ قدـ استـقـرـتـ.ـ فـفـقـرـ دـوـنـ إـلـىـ جـانـبـهاـ،ـ كـانـ أـقـصـرـ مـنـهاـ بـأـرـبـعـةـ أوـ خـمـسـ مـسـتـمـرـاتـ،ـ وـرـفـعـ بـصـرـهـ إـلـيـهاـ وـالـدـمـوعـ فـيـ عـيـنـهـ،ـ ثـمـ أـمـسـكـ بـيدـهاـ بـهـزـهـاـ بـحـرـارـةـ.

- هـذـاـ كـلـ مـاـ أـطـلـهـ...ـ حـبـ...ـ اوـهـ نـيكـولـ.ـ استـدـارـ يـعدـ خـارـجاـ مـنـ الغـرـفـةـ،ـ وـكـانـ يـسـعـ للـهـرـوبـ قـبـلـ أنـ تـغـيـرـ رـأـيـهاـ...ـ سـمعـهـ الـمـرـأـتـانـ يـسـيرـ فـيـ المـمـرـ الـخـارـجـيـ يـدـنـدـنـ بـصـوـتـ مرـتفـعـ.ـ الـفـتـتـ نـيكـولـ إـلـىـ ليـونـاـ التيـ كانـ فـمـهاـ يـلـتـويـ لـتـكـبـحـ

الـضـحـكـ.

- حـسـنـاـ...ـ هـيـاـ...ـ قـولـيـ ماـ شـتـ.ـ قـولـيـ إـنـيـ غـيـرـ فـيـ الـعـاقـفـ الـمـحـزـنـةـ.

ـ تـغـيـرـتـ أـسـارـيرـ ليـونـاـ وـأـضـحـتـ رـزـيـةـ:

- اوـهـ لـاـ يـاـ نـيكـولـ...ـ آـنـاـمـ أـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ.ـ لـكـنـيـ كـنـتـ أـضـحـتـ عـلـىـ دـوـنـ.ـ فـيـ الـوـقـعـ أـطـنـكـ قـمـتـ بـعـادـرـةـ طـلـيـةـ مـعـهـ...ـ وـسـتـكـونـ الـتـيـجـةـ وـدـاعـاـ مـنـاسـاـ لـعـالـمـ التـمـثـيلـ.

- وـمـاـذاـ تـعـنـيـنـ؟

- حـنـاـ...ـ أـسـعـدـتـ دـوـنـ وـسـتـرـبـعـنـ عـلـىـ عـرـشـ الـمـجـدـ إـذـ تـجـعـ السـلـلـ.

ـ نـظـرـتـ إـلـيـهاـ نـيكـولـ بـرـيـةـ:

- هلـ تـخـلـيـتـ عـنـ مـعـارـضـكـ لـقـرـارـيـ بـتـرـكـ الـعـمـلـ؟

- بـلـ مـاـ زـلـتـ أـعـتـرـضـ وـسـأـسـعـيـ جـهـدـيـ لـأـغـيـرـ رـأـيـكـ فـلـيـتـ مـسـنـةـ قـدـرـةـ وـهـذـاـ مـاـ تـعـرـفـهـ جـيدـاـ.

- مـاـذاـ اـذـنـ؟

قطـبـتـ ليـونـاـ،ـ ثـمـ أـطـرـقـتـ مـفـكـرـةـ،ـ وـرـفـعـ نـظـرـهاـ إـلـىـ نـيكـولـ مـباـشـرـةـ:

- أـكـرـهـ أـنـ اـعـتـرـفـ بـهـذـاـ.ـ لـاـ أـوـمـنـ مـنـ أـعـمـقـ قـلـبـيـ بـأـنـكـ مـحـفـظـ

ـ بـهـذـاـ،ـ لـكـنـيـ كـذـكـ أـعـجـبـ بـشـجـاعـتـكـ.

- كـنـتـ تـجـاذـلـتـيـ فـيـ الـأـمـرـ خـلـالـ الـأـسـابـعـ الـأـرـبـعـةـ الـمـاضـيـةـ.

ـ فـلـمـاـذاـ التـغـيـرـ المـفـاجـيـ؟

- لـبـسـ مـنـ السـهـلـ اـتـرـاعـ نـفـسـكـ مـنـ قـمـةـ النـجـاحـ إـنـ عـدـدـ كـبـيرـاـ مـنـ

المغنيات أو المسئلات، يتعلّقن يائسات بمعجلهن حتى بعد مرور
سنوات على ربيع شبابهن.

وتحتاجت بقوه:

- وأظن أن من قرة الشخصية أن ترك النجمة عملها حين تكون
في الطريق إلى القمة.

صلمت نيكول، فقد بقيت لحظات عاجزة عن قول شيء ثم
ابسمت بوجه وقالت:

- حسناً... شكرأ على تفكك وإيمانك بي.

- أخبريني... هل وضعتم خططاً نهاية محددة بشأن مستقبلك؟

- في الواقع أجل. بل أطلقت بعض عجلات... تحدث مع
مكتب القبول في جامعة أوكسفورد التي تلت فيها اجازتي لأقوم
بعض التدريب. وإن احتاج إلا إلى درة واحدة.

- ستعودين طالبة جامعية من جديد إذن؟

- اوه فترة قليلة... وسرعان ما سأمارس عملاً في الإشراف
الاجتماعي أولًا. ثمة مدرسة في ضاحية كنتون هنا في لندن،
نقوم بتعليم الأطفال الموهوبين والمحروميين. تحدث كذلك
معهم

صمت فجأة بعد أن لاحظت أن ليونا مثقلة بتقليل ما أمامها
من الأوراق... فعلت أنها لا تهم بما تقول، فشُؤون الناس
الاجتماعية لم يهم أهل حظاً في المدينة يبدو لها أمراً مملاً.
سألتها بعد أن شاهدت صورة في يدها:

- ما رأيك بها؟

- ربما... إنها فتاة من ليدز لا يأس بها. شاهدت مسللاً قات
في ببور ثانوي لكنها كانت ناجحة.

مدت يذكور يدها لأخذ الصورة من ليونا وتأملها، وتعود في
الحال إلى خمس سنوات مضت، يوم دخلوها في هذا العالم.
 بكل الأحلام والأمال والمناقشة الفضارية مع النساء الجميلات،
الكفال، العمل الشاق، التحول التدريجي من مجرد فتاة جميلة إلى
تركيبة رائعة، يسعى إليها الجميع.

- صحيح...

أعادت الصورة إلى ليونا:

- حسناً... ماذع في طرفي... وساعدتك عن تطور الأوضاع
مع مؤسسة هنتلي.

عند دخول ميس شقتها في شارع اوكسفورد. حياها حارس
البيت وأمسك لها الباب لتدخل. صعدت بال扶梯 إلى الطابق
العاشر حيث وصلت إلى ردهة مقاطة بالسجاد. في الطابق أربع
شقق كل منها تطل على ناحية من نوادي لندن.

أثناء ولوجهها شقتها، أحسست بأنها محظوظة لأنها استطاعت شراء
شقة بهذه وسط لندن فقد استطاعت خلال السنوات الخمس من
شراء هذه الشقة وهذا الأثاث الفرنسي الذي تحبه.

توجهت عبر الردهة نحو غرفة نومها فاغسلت وبعد أن بدت
ملاسها بأخرى سمعت جرس الهاتف، وكان المتصل دون الذي
أخبرها أن كل شيء قد تم، وأنهما سيتغذيان عند الواحدة ظهر الغد
مع مدير العلاقات العامة في القاعة الرئيسية للطعام في فندق
لانستر. وأنهى كلامه:

- لا تتأخرى نيكول، فالوقت بالنسبة لهؤلاء الناس يعني المال.
- أنا دائمًا أصل في الوقت المحدد دون، فذرك عن القلق... نعم
جداً وسأراك في الغد.

هستلي. جون.. هذه نيكول هانترز.

ارسمت ابتسامة كسرمه على شفتي الرجل:
يسريني التعرف إليك آنة هانترز. أنا معجب بك منذ مدة طويلة.

تهجدت نيكول.. ألن يتعلم أمثال هذا الرجل أبدا؟ لقد نلت مثل هذه النظرات، وسمعت مثل هذه الكلمات، على الأقل، مئات المرات خلال السنواتخمس المتصرفة، وتساءلت ما إذا كان أمثاله يظنون حقاً أنهم يتذكرون انطباعاً حسناً في نفس المرأة عندما يعاملونها وكأنها طبق طعام شهي يوشكون علىالتهامه.

شكراً لك سيد سوليغان.

أوه.. أرجوك فالترك الرسميات. تاديني جون.

كان دون يمسك لها كرسبيها لتجلس حين لاحقت عيني جون سوليغان قد تجاوزتها فجأة. وإذا بفكه يترهل إلى الأسفل، وإذا بنظرته المخلقة تتلاشى عن وجهه، ثم ابتسامة راهبة ودار حول الطاولة.

تساءلت مماذا دعاه، وكانت تعتقد أن المكان يحترق. فالتفت فإذا بها تتحقق مباشرة إلى عينين من أشد العيون أسوداداً في حياتها.

إنه هو.. ذلك الرجل! يلاحظها دون كلل أو ملل؟ وكان كل ما استطاعت فعله، هو كبت شهفة الربع التي تصاعدت فوراً إلى شفتيها.

فراشة الحبّة

٢١

مسكين دون إله على وشك الانهيار.. وهذا كل مسبب لهذا المسلسل التلفزيوني. أحسنت ثانية بأنها محظوظة لأنها مستحرر آخرأ من هذه المهمة.. سوف تقوم بهذا الدور لأجل دون فقط.. وهذا كل شيء.

في اليوم التالي، عند اتساعه الواحدة بالضبط، دخلت نيكول القاعة الرئيسية للطعام في فندق لانشستر.. فكان أول من شاهدته دون.. حين لمجدها أطفأ سيجارته في المنفحة أمامه وأسرع نحوها مبتسماً، مادما يده للتحية. ثم أمسك بيدها ليدخلها إلى القاعة المكشطة فقالت له:

- تصرف وكأن مجبيتي أدهشت. هدى. روعلك تو سمحت، فتحن لن تقابل رئيس الوزراء.

- إن هذا القرون سهل عليك.. فانت ستختصين من هذا العالم القذر.. أما أنا فما زلت مضطر للسمع فيه إلى رزقي، وهذا يعني أن أعطي الانطباع الجيد لمن سيمولون عملي الجديد.. تبدين رائعة.

فضحكت:

- أحبتي آتي بالجيزة؟

وصلـا إلى طاولة مغطاة بقمash أبيض ناصع، فوقه طقم طعام فضي وكريستالي تقع في نقطـة مختارـة من القاعة الكـبرـة. على الطـاولة، كان يجلسـ رجل اشقرـ حسنـ الطـلـعةـ، أطـولـ من دونـ، وأـكـبـرـ سـاـ. عندما اقتربـاـ.. وقفـاـ... وتحركـت عـيـاهـ المـدرـيـتان بـسـرـعةـ فوقـ جـسـدهـاـ صـعـورـاـ وزـرـولاـ من رـاسـهاـ حتـىـ أحـمـصـ قـدمـيهاـ.

وقـالـ دونـ:

- نـيكـولـ، هـذـاـ جـونـ سـوليـغانـ مدـيرـ العـلـاقـاتـ العامـةـ فيـ مـؤـسـسـةـ

٢٠

فراشة المحبة

٢ - أنت أو لا أحد

اعتقدت نيكول أن ما لا يقل عن ساعتين مضتا قبل أن تستعيد رشدها من الصدمة التي ولدتها مشاهدة طفلها الغامض الذي يقف الآن أمامها بشحمة وتحمّه غير بعيد عنها، لكن حين شاهدت دون وجون يحييان الرجل وكأنه أحد أفراد الأسرة المالكة، أدركت أن المدة لم تتجاوز النسخات.

سمعت دون يقول وهو يدخلها إلى الأمام:

- سيد هنلي.. هل لي أن أقدم إليك نيكول هانترز.

الرجل إذن هو الرئيس الأكبر، وهذا ما يفسر تصرفات دون الرسمية.. قال الرجل بصوت عميق حاد:

- انسة هانترز.. تشرفت.

ونابع دون:

- نيكول هذا هو السيد إلبيوت هنلي رئيس مجلس إدارة مؤسسة هنلي وشركاه.

أيتفق منها أن تتحبني؟ حسناً.. ميسحاب بخيبة أمل.. الثنت إلى الرجل وقد مسيطر على أعصابها مبتسمة ببرود:

- كيف حالك؟

دون وجون كانوا معاً يفتشان عن كرسى للرجل الكبير، الذي وقف بصمت يراقب جهودهما بابتسمة خفيفة لوت شفتيه، ثم دون

أن ينطق بكلمة جذب كرسى نيكول لتجلس عليها. وقال دون بصوت مرتفع متوتر:

- لم توقع وجودك هنا اليوم سيد هنلي... لكنني مسرور لمحبتك لقد زدتني شرقاً، فانا أعرف ملي اشغالك..

وتنلاشى صوره بعد أن أدرك أن الرجل لم يكن مهمـ به أقل اهتمام. عندها رفع يده يستدعـي مـاقـياـ. تم جـلسـ الـثـلـاثـةـ هـنـلـيـ أـلـأـلـاـ فيـ مـواـجـهـةـ نـيـكـوـلـ مـيـاـشـرـةـ،ـ وـالـآخـرـانـ عـلـىـ جـانـيـهـ.

طلـبـتـ نـيـكـوـلـ طـبـقـ السـلـطـةـ الـمـعـتـادـ وـكـوـبـاـ مـنـ الشـايـ المـتـلـجـ الخـالـيـ منـ السـكـرـ.. فـقـدـ عـلـمـهـاـ غـيـرـاـ الـأـمـسـ أـنـ لـاـ يـجـبـ الـاتـنـالـ دـقـعـةـ وـاحـدـةـ مـنـ الـحـمـيـةـ الـمـشـدـدـةـ.

تمـكـنـتـ مـنـ تـأـمـلـ الرـجـلـ الـغـامـضـ حـينـ كـانـ الـثـلـاثـةـ يـنـفـحـصـونـ لـائـحةـ الطـعـامـ وـقـرـرـتـ أـنـ أـجـمـلـ مـظـهـرـاـ عـنـ قـرـبـ.. بـلـ هـوـ حـسـبـ الـمـقـايـسـ الـمـعـرـوـفـةـ لـلـجـمـالـ،ـ لـيـسـ قـيـحاـ أـبـداـ.

فـجـأـةـ أـدـرـكـ أـمـرـأـ.. إـنـ وـجـهـ هـذـاـ الرـجـلـ وـجـسـدـ يـذـكـرـهـاـ بـصـورـةـ مقـاتـلـ شـجـاعـ مـنـ «ـالـقـاـيـكـنـ»ـ،ـ أـوـ رـيـماـ يـزـعـيمـ أـوـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ. فـاسـطـاعـتـ عـنـدـهـاـ آنـ تـخـيلـهـ جـالـساـ مـفـتـخـراـ،ـ طـوـبـلاـ،ـ عـارـيـ الصـدرـ عـلـىـ ظـهـرـ حـصـانـ أـمـرـدـ يـحـلـ رـمـجاـ فـيـ يـدـهـ وـيـنـدـنـ سـيفـ مـنـ حـزـامـهـ الـعـطـرـزـ بـالـخـرـزـ.. مـلـابـسـ الـقـاـيـكـنـ التـحـفـظـ وـحـدـهـاـ هـيـ الـنـيـ أـبـدـعـتـ عـنـهـاـ صـورـتـهـ الـمـتـرـحـشـةـ..ـ صـورـةـ وـجـدـنـهـاـ أـكـثـرـ مـنـ غـامـضـةـ،ـ أـكـثـرـ مـنـ مـزـعـجـةـ..ـ شـيـءـ مـاـ فـيـ هـذـاـ الرـجـلـ يـرـعـبـهـ فـيـ عـمـقـ كـيـانـهـ.

ماـ كـانـ يـحـيرـهـاـ وـهـيـ تـرـاقـبـ دونـ وـجـونـ يـزـحفـانـ تـقـرـيـباـ عـنـ قـدـمـهـ،ـ هـوـ سـبـبـ مـلـاحـقـتـهـ لـهـاـ..ـ رـيـماـ تـكـوـنـ مـخـطـةـ وـالـمـصادـفةـ وـحـدـهـاـ جـعلـتـ يـتوـاجـدـ فـيـ تـلـكـ الـيـقـعـةـ الـمـحـدـدـةـ أـمـامـ الـمـبـنـيـ حـينـ (ـيـصـلـفـ)ـ أـنـ تـكـوـنـ خـارـجـةـ لـكـنـ لـمـاـ الـاـصـرـارـ عـلـىـ أـنـ تـقـومـ هـيـ مـنـ

- ولم أعتبرها إهانة.

تدخل دون:

- آه.. كُنْت أقول إننا خططنا للتصوير في بعض الأماكن التاريخية، وحصلنا على الترخيص.. أمام قصر «وستمنستر» ساعة بيع بن في الخلف... في مرح ريجنت بارك المكتوف... أمام برج مكتب البريد، برج لندن الشهير، من الداخل والخارج، أمام كاتدرائية سانت بول، جسر لندن فوق التايمز... تلك الرموز الوطنية المعروفة.. وسيكون كل التصوير حتى، لا شيء عابث تافه.

هز هاتلي رأسه برقار، فتابع دون حديثه:

- نحن أنا نليس نيكول بذلك رسيبة رحالية تبدو امرأة أعمال، سيدة نافلة، وهذا من أجل غرور المشاهدات من النساء... فلا شيء من اجتناب النساء.. ثم...

لكن بدا واضحاً أن هاتلي قد توقف عن الاصغاء إليه.. كان يضع يديه على القصائر الأربعين أمامه، يستدّهوره إلى ظهر كرسمه، ويدعى غير العاولة إلى نيكول.. ثم سان بادب:

- ما رأيك بكل هذا.. آنسة هالترز؟

فوجئت نيكول بالسؤال:

- أنا؟ أنا لا زلت لي.. فلأنّي أشع الأدوار فقط.

وضحك.. لحظات قصيرة توهجت عيناه السوداوان وارتسم شبح ابتسامة على فمه..

- هكذا أذنـا

هذا كل ما ذالـه، لكن الكلمة الساخرة أخبرت نيكول كلاماً

بين كل الممثلات هناك يدور البطولة؟ النسالة كلها غريبة.. هنـات نفسها لأنـها لم تعط وعداً قاطعاً تدون، بل وافتـ على بـحـثـ الأمر فقط.

أخرج دون ملـقاً من حقيقـته، وانطلق يمارس مهـارـته المهـنية على هـنـطيـ في حين أنـ تعـبـيراً ما اـوـقـسـ على وجه جـونـ الذي راح يـراـقبـ رئيسـهـ عن كـثـبـ بـحـثـاـ عن دـلـيلـ ماـ. تـجـاهـلـ الثلاثـةـ تـيـكـولـ، وـهـذـاـ ماـ أـسـرـهـاـ لـجـلـسـتـ تـصـغـيـ دونـ أنـ تـهـمـ بـمـاـ سـيـقـرـونـ، لأنـهاـ بدـأـتـ تـقـتـلـ بالـرـفـضـ اـنـهـاـ.

وـسـمعـتـ دونـ يـقـولـ:

- وهـكـذاـ تـرىـ أنـ أـرـياـحـ المـلـلـ سـتـكـونـ كـبـيرـةـ.. وـنـجـنـ تـعـهـدـهـ لـكـ أنـ تـحـافظـ عـلـىـ مـظـاهـرـ الحـشـمـةـ فـيـ، فـلـنـ يـكـوـنـ فـيـ فـيـاتـ يـالـيـكـنـيـ أوـ أيـ شـيـءـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ.

ضـحـكـ جـونـ سـوـلـيـقـانـ لـهـذـاـ وـقـالـ:

- دـعـناـ لـاـ بـالـغـ كـثـيرـاـ.. فـلـاـ مـأـمـرـ بـرـوـقـيـ نـيـكـولـ وـهـيـ نـظـهـرـ فـيـ ثـوـبـ سـيـاحـةـ.

كـانـ مـعـتـادـةـ عـلـىـ تـعـلـيقـاتـ انـطـرـجـينـ وـالـعـصـرـيـنـ تـذـاـ لمـ تـجـدـ هـذـهـ المـلاـحةـ مـهـيـةـ. لـكـنـاـ فـوـجـيـتـ بـتـلـكـ الـنـظـرـةـ الـحـادـةـ الـنـيـ صـوـبـهـاـ هـتـلـيـ إـلـىـ جـونـ.

- كـفـيـ عـبـثـ! دـعـكـ مـنـ هـذـاـ انـكـلامـ سـوـلـيـقـانـ.. أـعـذرـ لـكـ يـاـ آـنـسـةـ عـنـ الـيدـ سـوـلـيـقـانـ.. فـمـزـاحـهـ لـاـ بـرـوـقـيـ دـائـماـ.

فـذـالـ سـوـلـيـقـانـ بـوـجـهـ مـضـرـجـ بـالـأـحـمـرـ وـيـصـوـتـ مـخـتـنقـ:

- نـمـ أـنـصـدـ الـأـهـانـةـ بـالـطـبعـ.

فـتـمـتـتـ نـيـكـولـ:

مر إلى مكتبي فيما بعد دون لراجع التفاصيل مرة أخرى ونوع العقد.

نظر إلى نيكول ثم أردد:

- سرتني مقابلتك نيكول، أنا واثق بأنّا سنرى بعضنا كثيراً.

بعد ذهابه بقي دون وبيكول يتبادلان التحديق. ثم ضحك دون:

- لقد كانت تجربة هائلة... أحس وكأنني ركضت في ساق ماراثوني، ما رأيك؟

- لست أدرى... لم يعجبني الأمر. شيء بشأن التركيبة يزعجني.

- وهل يزعجك أجرك؟

لفظ أمامها مبلغ خيالاً، فلأته بصوت أحلى:

- وافقوا على دفع هذا المبلغ؟ كيف تمكنت من اقناعهم؟

- اسمعي حسيبي... نيكول... حين يصر رجل كاليلوت هتلن على شيء كإصراره على أن تقومي أنت بدور البطولة عليه أن يعرف جداً أنه ميدفع الكثير ليتحقق ما يريد.

- لكن لهذا القدر؟

- مهما كان المبلغ!

- لست أدرى دون. ما زال الأمر لا يعجبني.

- لا تخذلي الآن نيكول... قرلي في ما يزعجك فقط، وساري إذا كان بإمكانه تسويفه. أهو سوليان؟ أعرف أن الرجل فوي... ولكن...

- لا... ليس جون سوليان السبب، فهذا نوع الفتنة حتى يات يثير اشتباهي، بل هو هتلن بالذات... شيء ما حوله... لست أدرى

كثيراً، فاختت وكيان لجاماً خطياً شد وثاقه إلى عنقها.

تعقب صامتة ما تبقى من الوقت، بل أنها لم تعد تصغي للكلام الدائر حولها، وهم يبحثون بعض التفاصيل... فقد صممت رأيها ثباتاً... تن تقوم بالعمل خاصة ولنها الرجل المزعج بدا فيه.

في منتصف الوجبة، أخرج هتلن ساعة ذهبية من جيب سترته، عثر إليها قليلاً، ثم هب واقفاً فجأة واضعاً منديل المائدة قرب صحة القارع، ثم نظر إلى دون المحازن المترقب، الذي يغلي فاغر الفم.

- لا حاجة لمشاركة الحديث سيد اندرسون... فالسيد سوليان يعرف ما أريد.

نظر إلى نيكول وأخنى رأسه قليلاً.

- لقد أسعدهي لقائي بك آنسة. حظاً سعيداً في دورك الجديد، ثم ارتد حالاً على عقيبه مبتعداً، يناور بين الطاولات بهونة وبراعة الرياضي رغم مظهره الضخم... وقال سوليان أخيراً:

- حسناً... هذا كل شيء إذن؟

فابتسم دون:

- أجل... لكن ماذا يعني؟

- يعني أنه موافق. وكل المفاوضات القاعدة ستكون معه.

- لقد خدعني... ظنته لم يسمع كلمة مساقت.

- صدقني إيلوت هتلن لا يفوته شيء أبداً، إنه يمتلك المعلومات غير مسامه.

وقف جون سوليان بدوره:

- حسناً... حانت ساعة عودتي إلى العمل، متأخر كثنا الآن...

- لا شيء بالضبط. فالرجل أحوجة غامضة. إنه أحد العبرة الذين يعيشون لعملهم فقط. لا أعرف له حياة اجتماعية، على الأقل ليس في الدائرة التي أتوقع أن أجده فيها.. مع أن هناك شائعات.

- أي نوع من الشائعات؟

- لا شيء محدد... إنها ثرثرات فقد شوهدت عدة مرات في أماكن معروفة، مع نساء متعددات، وتقول القصة إن إياها منهن لم تستطع الافتراض كثيراً منه وهو غير متزوج ولم يتزوج قط أو خطب قط ولم يحدث أن تورط في علاقة حميمة مدة طويلة.

- إنه رجل غريب المظهر بكل تأكيد، إنه قبيح تقريباً.

- قبيح؟ حسناً، أنا لم أشاهده عن قرب فقط. لكنه ليس بقبح أبداً بل له مظهر مهيب فقط.

دق الباب وأطلت شقراء طولية جميلة.

- ليونا؟ هل لي أن أحدثك دقيقة... أوه... مرحباً ليكون، سأتي للاستفادة.

وقفت ليكون

- لا أذهبني بيتي... فلأنها عادلة إلى المترن على أيام حال... انتظري لحظة... يبقى... ألم يكن لديك أمينة عم أو ما شابه على علاقة مع البوت هنلي؟

فكرت بيتي لحظات، ثم قالت:

- أود تقصدين شيرلاني كروسمان، إنها ليست فريسي... بل صديقة... كانت تقبله مدة طويلة، لكن منذ زمن بعيد.

- حسناً، وماذا قالت عنه؟

- هذا هو التجزء الغريب بالأمر... فهي لم تتكلم عنه فقط.

- حسناً، هذا هو تأثيره على الجميع. تقال شائعات إن ليس من البشر وأنت سمعته، وهو يوكل الأمر إلى سوليان. أعتقد أنها لن تراء ثانية، سمعت أنه متزوج عن الناس... لهذا صعمت حين شاهدته هنا اليوم.

كادت الكلمات تخرج منها، معلنة أنها تشك في أن هنلي بلاحقها ويراقبها منذ سنة، لكن الأمر بدا لها سخيفاً، إنها دون شك مخطئة، فما الأمر إلا صدقة غريبة.

- حسناً... هذا إذا كنت واثقاً بأنك استعمال فقط مع جون سوليان... .

- فتاة طيبة، لن تندمي، فكري في المبلغ القصيم الذي ستكسبه، وهذا سيعطيك دفعاً في عملك الجديد.

لم يكن مكتب المؤسسة يبعد كثيراً، فتوقفت ليكون قبل أن تذهب إلى المترن لانتقاد بعض حاجياتها. لكن حين فتحت باب مكتب ليونا، علمت أنها ما زالت حائرة في أمر البوت هنلي... وقالت لها ليونا:

- حسناً، كيف جرى الأمر؟

ردت ليكون ببطء:

- لست والدة.

- حل فلتسا؟

- لا... لا أظن هذا. بل أنا لا أعرف ما أقول.

- وما الخطب؟

- ليونا... أنت تعرفي الجميع في هذه المدينة... فساداً تعرفي عن البوت هنلي؟

مالت ليونا في كرمها إلى الخلف وضحكـت

اكتشفت العلاقة صدفة بعد أن كان كل شيء قد انتهى.

تقدمت نيكول نحو بيتي:

- لا تعرفين إذا كان بينهما علاقة؟

- لا أعرف شيئاً، فقد تزوجت بعد فترة قصيرة، وسافرت إلى الخارج ..

تعلقت ليونا بطريقة جافة:

- ربما يكون شاداً.

فضحكت بيتي:

- أوه لا.. لو كان شاداً لأخبرته شيرلي دون شك، فقد كان لها تجربة مماثلة من قبل... هي لم تتحدث عن الأمر يوماً لكنني كلما كنت أتأملها أو أذكر اسمها كانت ترتسم ابتسامة على شفتيها.. وكان ما عرفته منه رائعًا يبدو وكأن الأمر أنها لم يكونوا محبباً لآمالها.

- حسناً.. لا أهمية لهذا فقد أوكل الأمر كلها إلى جون سوليفان، أظنه يعتبر نفسه أرقى من أن يزعج نفسه بمثل هذه الأمور الناقصة.

كان سيمستغرق تمثيل المسلسل شهرين تقريباً خلاله يقومون بقطارات خارجية عديدة ومشاهد فيها الكثير من المخاطرة وقصة المسلسل تاريخية يشاركتها الطرولة فيه هاتي فيرلي. بعد الانتهاء منه لن يعود هناك أي زوار ساطعه، ولا حمبة عن الطعام وعندها ستصبح حرّة في بدء آخر تدريب لها قبل أن تقوم بمهنة جديدة.

بعد ظهر الجمعة انصل بها دون ليانتها ما إذا كانت جاهزة للسفر في الصباح الثاني.. حين أتجابه بالإيجاب صمت قليلاً ثم

قال والتردد واضح في صوته:

- جيد.. آه.. ثمة شيء واحد ينكر.. لعلك تأتين الليلة إلى اجتماع آخر.. أعدك أنه الاجتماع الأخير.

- أوه.. أريد النوم يأكلوا الليلة.. ثم لماذا تحتاجيني؟ ألم تفهم على كل شيء مع جون سوليفان؟

- إنه هستيري.. العصر على الاجتماع لكنه سبكون اجتماعاً قصيراً، يتخلله عناء خفيف في منزله.

نقلبت نيكول ما بين القسر والانزعاج.. فهي من جهة لا تزيد أن يكون لها علاقة بهستيري الغامض، ومن ناحية أخرى صعب عليها مقاومة هذا الغموض... فسيكون مثيراً للاهتمام رؤية منزله لمعرفة الطريقة التي يعيش فيها.

حين أطالت الصمت دون رد سارع دون يغرس:

- سأحضر لاصطحبك في السابعة.. إلى اللقاء.

وأقبل الخط، فوقفت تتأمل الساعة الصامتة في يدها... دون للذكري، تقدّم ناورها ثانية لتفهم بما ي يريد.. والحمد لله أن الأمر سرعان ما سيسقطي..

سألت نيكول، وهما داخل المصعد في أقحم فندق في لندن.

- أعني حقاً أنه يعيش في فندق؟

خرجوا من المصعد وهو يهز رأسه بشسماً فسارا فوق السجاد السبكي فاصدرين الباب التوحيدي في ذلك الطريق. حين حرك دون اليد النحاسية فوق الباب، نظرت نيكول نظرةأخيرة إلى صورتها في المرأة المعلقة عند آخر الممر.. إنها كالعادة، اعتلت بكل دقة لتبدو رائعة في أفضل حال.

انتقاماً واهية، وتنصح رافعاً يده:
 - حسناً... وداعاً نيكول.

وقيل أن تتمكن من جمع ثبات افكارها، خرج من الباب الذي أوحشه هنلي بحزن وراءه وعاد يسير باتجاهها.

أحست نيكول بأنها حيوان صغير يقترب منها فهد مفترس...
 شقاومت موجة ذعر اجتاحتها. حين توقف على بعد قدمين منها
 سارج الساقين، يداه في جيبي سرمه رفعت نظرها إليه، واضعة
 يدها على عنقها، مشعة العينين.

- أين ذهب دون؟
 - لديه أعمال أخرى.
 هزت رأسها حازمة.
 - لا أفهم ظنك بزود الاجتماع هنا.
 - بل أردت الاجتماع بك.
 تراجعت عنه خطوة.
 - ونراود أنا؟
 فقال بابتسامة رقيقة:
 - لا تخافي... أنت آمنة معى.

تركتها ثم تقدم نحو طاولة عليها أنواع من زجاجات الشراب.
 - أترغبين في شراب؟

أخذ حرفها يتخلص تدريجياً، وقد تصاعد الغضب مكاناً بيته،
 كان الجزء الكبير منه، موجهاً إلى الرجل الطويل أمامها... لكن
 الجزء الأسمى منه موجهاً إلى ذلك الجرس القذر... دون...
 سقطله حين رأه ثانية!

أصبت بالدهشة عندما رأت هنلي يفتح الباب بنفسه... كانت
 تتوقع خادماً، أو خادمة على الأقل.. رغم طولها، التي ازداد
 يارتفاعها حذاء عالي الكعبين، اضطررت إلى رفع رأسها نحوه لتنظر
 إليه... مرت فتشريرية باردة في جسدها حين لاحظت أن عينيه
 السوداوان مسمرتان عليها. كان وجه المتجمد خالياً من أي
 تعبير... أحيى رأسه قليلاً قائلاً:

- ساء الخبر أنسه هائز...
 ... والتقت دور اكترات إلى دون فحباه بكلمة واحدة،
 - أندرويد... تقضلاً... أرجوكما.

استدار ليقودهما من الودعة العربية المفروضة بالسجادة إلى درج
 عريض أودى بهم إلى غرفة جلوس كبيرة، في زاويتها الفسيحة مدفأة
 قديمة الطراز، وصف من التوافد الواسعة المطلة على نهر التايمز
 والهابد نارك، حيث يذا من بعد منظر السماء التي تحد المدينة
 الكبيرة...

كانت الغرفة مؤثرة بطريقة مذهلة لكنها باردة وكئيبة، مثل
 ساكنها... تعطي انطباعاً بقاوة ومسنة وفاسدة لا تلين... دون أن
 يكون في هذه الشقة الموحشة نسمة ناعمة تجعل منها مكاناً آنساً.
 تقدمت إلى جدار تتأمل لوحة مرسومة بالأبيض والأسود...
 كانت لوحة المرأة تجلس على مقعد في حديقة تذلّى فرقها أحصار
 شجرة لا أوراق لها... في الأصل لاحظت توقيع فنان معروف من
 القرن السابع عشر... فناثر... والللتى مصيفها لسانه...
 لكنه كان قد اختفى دون... ثم سمعت أصواتاً في الودعة
 الخارجية، فتوجهت إلى حيث الصوت، فإذا بها تجد هنلي يفتح
 الباب، ودون على وشك الخروج... حين شاهدها دون ابسم

ـ هنالك، ووقف يحدق إلى الخارج. راقبته وهو يقف وكأنه نسي وجودها.. مخاوفها تلاشت تماماً الآن، وبدأت نفسها تتعشى..

ـ القبول ليس لمعرفة محب اجتماعه بها بل لمعرفة أسباب ملحوظته لها من مسافة بعيدة طوال الأشهر الماضية، كذلك.

ـ أخيراً التفت إليها يسأل:

ـ هل لي أن أنددلك نيكول؟.

ـ التفت قليلاً، ثم قالت:

ـ طبعاً.. أنت رب عملٍ، بطريقة ما، فنادني بما شاء إلا لفظة أحببني؛ لأنني لا أطيق مسامعها.

ـ واستمت.. قرر الابتسامة كائنةً بها عن أسنان يضاهي متناسقة لمعت في وجهه الأسمى، مديده إلى خلقه ليجذب كرمياً ويجلس بغيرها.

ـ حسناً نيكول.. لقد أتفقنا أندرسون باحضارك الليلة إلى هنا عرضة متجاعدة، لأن هناك أمراً أود انتباخت معك فيه.. وكانت هذه هي الطريقة الرحيمة للاختلاط بك.. هل أنا على صواب؟.

ـ أجل.. أنت على صواب.

ـ أنت خائفة مني؟

ـ قابضت:

ـ قليلاً.

ـ لا تخافي، فنوابي شريفة.. أريد أن أعرض عليك افتراحـاً..
ـ قررَ عملـ.

ـ وضعت نيكول كأسها على الطولة الصغيرة (إلى جانبها) وعقدت يديها على ركبتيها وهي تشعر بأن عضلات جسدها متورّة:

ـ التفت هنالك إليها يسأل:

ـ مقطّطات؟ عصير؟ ماذَا تريدين؟.

ـ ردت بصوت صارم.

ـ ما أريده هو أن أعرف مذا يجري.

ـ صحيح.. سأشرح لك.. لكن أولاً، أنت تشربي شيئاً، أرجوك؟

ـ سمعت طرقاً خفيفاً عن السب، ودون أن يتحرك له جفن

ـ أجاب:

ـ تفضلـ.

ـ ودخل رجلان يرتدان بربتـين بضارعين، يدفعان أمامهما عربتين مليئتين بأطباق فضة وبمناديل وكؤوس من كريستالية، وبعزمـة طوبية فيها وردة صفراء واحدة.. دون أن يتكلـم، أشار هنالك إلى زاوية في نهاية الغرفة الطويلة، فاشتعل الرجلان بمحسن الصواني إلى الطولـة الخشبية الفخارية الموجودة في تلك الزاوية.

ـ هذا عشاونا.. تفضلـ.. أجيـلي وأشربي هذا الكأس المهمـم إلا إذا رغبت في الطعام أوـاً.

ـ في تلك النـحظـات، لم تكن نيكول تدرـي ما تـريـد؟ لكن الشراب يـداً لها فكرة جيدة، فقد كان حلقها جـاماً تماماً، إنه وضع غير مريح.. لكن إذا عـدا لا يـطـاق، فستـعـذرـ المـكـانـ. تـناولـتـ الكـأسـ من يـدهـ، وبدأت تـحسـبهـ.. ازـرقـ الشرابـ، فـسـعـهاـ قـليـلاًـ.. لكنـ دـفـهـ سـاعـدـ أعـصـبـهاـ المـثـدـوـدةـ عـلـىـ الـامـسـخـاءـ فـنـظـرـتـ فـيـماـ حـولـهاـ باـهـتمـامـ.

ـ تقدمـتـ نـيكـولـ إـلـىـ الـنـافـلـةـ وـجـلتـ، تـكـمـلـ اـحـتـاءـ شـرابـهاـ وـلـحنـ

- قولهك هذا نظ في وصف الأمر.. لكن أجل.. أعتقد أنه
غير..

- ولماذا؟

- قلت لك، لقد جذبتي إليك وأنا معجب بك!

- ولكنك لا تعرفني.

- بل أعرف أنني أريدهك.

ضاقت حياتها وهي تنظر إليه.

- ألم يخطر ببالك فقط أن هناك طرق أخرى للفوز بأمرأة؟.

مدت ذراعيها على وسعيهما.

- حسناً.. ثمة طرق متعددة، مثلاً أن تطلب منها تناول العشاء
بحسيبك، أن ترمل لها الزهور، أن تقول لها كلمات جميلة، وأثناء
خلية عن نفسك. أو على الأقل.. أطلب منها ازواج!

- حسناً.. سأزوجك، إذا كان هذا ما تريدين.

تحساحت:

- لا.. ليس هذا ما أريده.

هزكتفه الثقيلين.

- حسناً.. مماد تريدين إذن؟ قولي ما تريدين وسيكون بين يديك.

ارتكبت كل الارتكب الآلام فهزت رأسها.

- لا شك في أن هذا أكثر حوار دسوقي، أجريت في حياتي. أنا
لا أعرفك حتى سيد هنلي، وما أعرفه لا يعجبني!

- أعرف هذا، فلما تم أتوقع منك الاعجاب بي، ولهذا أقدم لك
عرض على أسماء تجاري.

القططت نيكول حقيتها عن الأرض، وقالت بصراحتها:

- اقتراح عمل؟

- أجل، أعتقد أنك شعرت بي وأنا أراقبك منذ عدة أشهر ولعل
لم ألق الخرف في قلبك، أترى هذه طرقتي في العمل: أحد
الأملاك والأسماء والشركة التي تثير اهتمامي حتى أفتح أنها بالضبط
ما أريد.

- اسمع.. قد وافقت على تمثيل المسلسل، فنماذج التذرع
والتأثير؟ الأمر حقيقة؟

رفع يده مقاطعاً:

- رويدك.. لم أنه بعد، فلا آيه البة بالمسلسل. قلت أريدهك
أنت أنت، لا تمثلك وما يدر عني من أرباح.
وقت نيكول يهدء، تنظر إليه.. هكذا هي المسألة إذن! أحسست
بهدوء غريب يسيطر عليها، ورقت قامتها مستقيمة، تريد أن تقول
له مماد عليه أن يفعل بشأن افتراضه المجهين، ثم تخرج بخطوتها.
لكن قبل أن تقوه بكلمة، وقف إلى جانبها، يشرف عليها من على
أعلى.. أليس ما تلقي على الأقل؟ لقد تكبدت مشاكل وتكليفات
لتحقيق اللقاء.

- هذه هي مشكلتك، لا مشكلتي، لكن علىي أن أعترف لك
بأنني فضولية، وأنت وقع.. لذا أكمل كلامك.

- أتعجب بك منذ زمن طويل.. أعتقد أنت أكثر امرأة مرغوبة
بل أجمل امرأة رأيتها في حياتي.. وكما قلت، أريدهك إلى درجة
تحريك وضع الشروط التي تريدينها.

- انتظر للحظة.. يعني أفهم جداً ما سمعت.. أنت تريدين
شيئاً؟ تريدين أن أصبح عشيقتك، تارككاني حرية تحديد الزمن الذي
أريده؟.

- حسناً.. إن آسفة سيد هنيلي.. فلأننا نستعرض معرفة للبيع لا
تمثيلية مدفوعة الأجر ولا كممثلة.

ثم قصدت الباب رافعة الرأس مصرحة الوجгин، فمهلاً مهلاً
حتى يضع يدها على دروا من بين كل العروض السخيفة المجترة!
لا بد أن الرجل مجتونا حين وصلت الباب أحست به خلفها يقول
لها بصوت رذين:

- لا تلومي أندرسون على هذا.. ولا محب يمنعك من تمثيل
السلسل خاصة بعد أن أصبح كل شيء مجازاً.. لن نؤذني بشيء
لو انسحبت، لكن الآخرين سيتألمون.
التفت إليه كالدودة تواجهه، لكن، قبل أن تستطع أردد قائلًا
باللهجة نفسها:

- لا تقلقي لن أزعجك ثانية.. لقد قامرت وخسرت، وهذه
نهاية المطاف.. ثلن تريني مجلداً.
فتح لها الباب، فمررت به إلى المسرح، حين وصلت إلى
الصعد، سمعت الباب يقفل وراءها بهدوء.

* * *

خلال الساعات التالية، كانت متربدة كثيراً بشأن المسلل الذي
تكلمت في رفضه، وبعد خروجها العاصف من شقتها، اتصلت لحظة
ووصلتها إلى منزلها بدون، وهي ترتجف خضباً، حتى كادت خطوط
الهاتف تتعزق من عف هجومها واتهاماتها.

- لقد تأثرت على أيها الجرذ.. لقد بعثتني.. أوصلتني يدك إلى
هذا وتركتي.. أنت لست أفضل من... فوادا.

وامضت بالشتم إلى أن نفذ قاموس الشتائم والاتهامات، فأنهت
كلامها قائلة:

- وفوق كل هذا وافت على القيام بهذا العمل لأجلك!

- نيكول.. أقسم لك أني ما كنت أعلم أنه سيعرض عليك هذا
صدقًا.. أقسم لك.. ولو عرفت ما يتورى لما تركتك هناك معه
وحشك.

- اووه.. دعك من هذا دوناً لا تتبع بهذه النزاع الواهية،
فأنت لست ذلك الساذج.. ماذا كنت تظنه يريد حين طلب منك
تركي وحدي؟

- ظنته سيناشرك بشأن العمل.

- حسناً.. لن أقوم بالدور.. جد ممثلة أخرى.

- دعك من هذا نيكول.. هذتي رووعك.. ماذا حدث بالضبط؟

هل حاول.. حسناً.. تعرفين ماذا؟ أعني هل..

- غازلني؟ هاجمني؟ شد وثقي؟ قيدني بسلام؟ ولماذا نهتم لو أنه خطبني وباعني في سوق النخاسة؟

- لكن هل هرجمك حقاً؟ أعني.. هل حاول شيئاً جاداً؟

- لا.. بالطبع لا.. إنه أكثر تمدنًا من أن يقوم بذلك هذا.

- إذن لماذا هذا الغصب كل؟ ألم تفكري فقط في أن الرجل قد يكون جاداً في اهتمامه بك، أنت تعجبينه، تحظينه! وما الخطأ في هذا؟ ربما يجب أن تشعرني بالأضراء.

- إذا كانت توياه مسلمة، فلماذا لم يتصل بي مثلاً، ويدعوني إلى العشاء؟ لماذا كل هذا الاختباء، وراء المسلسل؟

- حسناً، لست أدرى.. ربما هذه هي طريقة.. لكني تبالغين في ردة الفعل.. لم يحدث أي ضرر.. وأعرف أنه لن يلاحظك بعد الآن.. فهو يعرف متى ينسحب ومن يعتبر نفسه خاسراً، لا تنسى السلاح الضخم الذي سيدفعه لك.

غرفت نيكول في كرسى قريب، وقد غدت لا تنقى بدون البتة. لكن في هذا، الحق معه، ربما يجب أن تغض على جرحها وتقترب بممثل آخر عن لها، وتقبض أجراها الرائع وترمي بهتلي وافتراحت المهن وراء ظهرها.. عند تلاشى غصبهما، قالت:

- صحيح! هذا.. يجب أن أفكر فيه.

- اتعلمين نيكول.. إنني لا أصدق أن رجلاً مثل هنلي، له مركزه ومكانته الاجتماعية الرفيعة وترفه وغذائه، يضطر إلى شراء أمراً.. آه.. تعرفين ما أقصد.. كيف يضع الحب على قدم المساواة مع العمل هكذا؟ فباعتقادي أنه قادر على الحصول على آية امرأة يريد.

رددت نيكول ببطء.

- لكنني أعتقد، أن أليرت هنلي هذا، رجل يريد فقط ما لا يستطيع الحصول عليه... ومن المحتمل أن بعض النساء هربن منه لظهوره.. فهو ليس وسماً بالشيطان، بل لقد أخافني.

فضحك دون:

- حسناً.. عليك الاعتراف بأن ما من ضرر في ما حصلت.. وأظن أن الرجل كان يطربك.

ربما دون محق... ربما يجب أن تشعر بالزعو لآن هنلي يلاحقها بشكل ذوب.. لكنها، لم تزح حين قالت إنها خافت منه.

في النهاية، طبعاً، واقتلت على القيام بالتمثيل.. وانطلق التقرير إلى مكان التصوير بعد أيام قليلة.

يوم الخميس التالي، أي بعد أقل من أسبوع على بدء العمل، وقفت نيكول وسط جسر لندن الشهير فوق نهر التايمز، تصعد إلى الجدل الدائر بين المخرج ومدير الإضاءة حول الإضاءة.

مع أن الساعة لم تتجاوز بعد السادسة صباحاً، إلا أنهم هناك منذ ساعتين، أو أكثر، فقد تعمدوا البداء بأكمل إلاته التصوير قبل ازدحام المكان باتساعه وكانت السلطة خاوية تقريباً في هذا اليوم الريعي الدافئ، والمكان هادئ، والعصافير ترفرق فوق الأشجار على صفتني التايمر الذي كانت الحشرات تتعابير بين أعصابه.

صاحت ضحجة من الرجال اللذين يتجاذلان:

- هاـي... أكاد أذوب من الحرارة هنا... سأفترش عن مكان ظليل، ناديانى حين تستقران على رأسي.

أغلقت الباب خلفها، تكاد لا تصدق أنها تفتقن الأزهار العلوية التي كانت تستقبلها عادة. لقد بدأت تتعاد عليها. خلعت ملابسها ببطء ثم علقتها بعنابة واتجهت إلى الحمام تستحم.. وهي تسألهما توقف عن إرسال الزهور فجأة.

بعد تجفيف نفسها، ارتدت سروالاً قديماً وقمصاً قطنياً، وربطت شعرها إلى الوراء برباط أحمر.. فليس نديها عمل الآن وهي لا تزيد العودة إلى شققها الآن، بل تزيد أن بعض الوقت في التجول.

ركبت سيارتها.. ستذهب اليوم خارج المدينة متذكرة الطريق الصحافي لضفاف النهر باتجاه أوستفورد حيث يلتقي هذا النهر بنهر «شرون» ليشكلا بحيرة كبيرة، على خلافها أماكن مساحية. إن السكان لا يبعد أكثر من عشرة أميال هروبية، لكن الطريق إلى هناك أطول بكثير، فكان أن استغرقت رحلتها ما يقرب من الساعة لكتها على أن وصلت حتى لاحظت أن موقف اتيايرات مزدحم، فاضطررت إلى التقدم إلى الأمام قليلاً لتوقف سيارتها. لقد كانت تزيد بعض الوحدة والسكينة، لكن هذا على ما يبدو بعيد جداً.

خرجت من السيارة، تخترق الطريق الضيق عبر الأشجار. ووصلت بعد نعطات إلى البحيرة التي وجدتها أكبر مما كانت تظن. واسعة، ذات مياه هدنة... كانت المنظقة واسعة بحيث تتسع لعدد كثير من المسترهين.

تقدمت نحو حافة المياه، وأكملت المسير. كانت كلما قطعت سافة تحس بالهدوء والسكنى والعزلة، لكنها لم تبتعد أكثر من شرين متراً، حتى واجهت متطلقاً على عزلتها، رجل وحيد، يقف على ضفة البحيرة، وجهه إلى الناحية الأخرى منها، يداء على

دون الالتفات أو التوقف عن الحديث، أشار دون بيده موافقاً، فتحركت إلى شجرة سنديان وارفة الظلال قريبة... ولم يلبث أن انضم إليها بعض زملائها من الممثلين الذين شرعوا بتبادل النكات والقاء بعض الملاحظات.

أما هي فلم تشاـرـكـهمـ الحديثـ بلـ جـلسـتـ فـوقـ كـرـسيـ وضعـ عليهـ وـسـادـةـ،ـ وأـسـندـتـ رـأسـهاـ إـلـيـهاـ،ـ وـأـغـضـتـ عـيـنـيهاـ.ـ تـفـكـرـ فيـ الزـهـورـ الـتـيـ تـلـقـيـتـ فـيـ غـرـفـتهاـ فـيـ مـوـسـسـةـ الـإـرـسـالـ...ـ هـاـ هـيـ حـسـنةـ أـيـامـ قـدـ مـرـتـ،ـ وـفـيـ كـلـ يـوـمـ مـنـهـاـ تـلـقـيـتـ يـاقـةـ مـخـلـفـةـ.ـ يـوـمـ السـبـتـ،ـ يـوـمـ الـبـداـيـةـ،ـ كـانـتـ زـنـاقـ يـضـاءـ،ـ رـاحـجـهاـ كـادـتـ تـحـقـقـهاـ،ـ تـعـهاـ فـيـ الـأـيـامـ الـتـالـيـةـ سـلـالـ مـنـ الزـنـقـ الـزـهـرـيـ،ـ وـعـشـراتـ مـنـ الـوـرـودـ الصـغـيرـةـ الصـفـرـاءـ،ـ زـهـرـ الـخـبـازـ،ـ وـبـالـأـمـنـ يـاقـاتـ مـتـعـدـدـةـ مـنـ الـأـوـرـكـادـيـاـ الـأـسـتـرـالـيـةـ.

في اليوم الأول كادت أن تستدعي العاملين لخارج الزهور، لكن حبها للزهور منعها من ذلك. قررت أن ذلك «الرجل» لن يقصد عليها لذتها بها، وبنجاح شئ إن أبقتها. وبما أنه لم يظهر مرة خلال التصوير... فقد اعتقدت أن هذه دون شئ طرقته في الاعتذار.

في هذه اللحظة من التفكير ناداها دون:
حسناً نيكول، نحن مستعدون للتصوير الآن.

بعد انتهاء التصوير، الذي لم يدم أكثر من ساعة، أوصلتها سيارة المؤسسة الكبيرة إلى المكتب. حين فتحت باب غرفتها راحت تسأله عن نوع الأزهار اليوم.. لكنها عندما شاهدت الغرفة فارقة أحسست بحقيقة أمر حقيقة.

صدره، ينظر إلى المياه المناسبة بهدوء.

توقفت قليلاً واستدارت لتعود من حيث أتت.. لكن شيئاً ما في وقته، ومسكته، وتركيزه، هددها وتراً مألوفاً لديها. ترددت وقتاً كان كافياً ليستدير ناظراً إليها.

إنه هو! اليرت هتللي اسمرت يكول في مكانها... لقد تأخرت على الهروب. حينما كانت تتحقق إليه لم تشاهد أثراً على وجهه الصارم القاسي يدل على أنه تعرف إليها.

ربما خلور وجهها من المساحيق جعله لا يعرفها. حاولت أن تستغل الأمر لسرع في تجاوزه.

لكن ما أن ابتعدت عنه خطوة أوزيد حتى قال لها بصوته العميق الذي أفتته:

ـ صباح الخير.

كان كل ما فيها من غرائز يقول لها أن تابعي المسير وتجاهلي تجاهه، لكن سرعان ما تغلبت عليها غريزة القضول. ماذا يفعل هنا؟ لقد قال إنه لن يزعجها ثانية، وصدقه، فماذا يفعل إذن؟ هل در هذا اللقاء أيضاً؟

لكن كيف له أن يعرف أنها ستحيى إلى هنا؟ لم تذكر زعنفتها هذه أيام أحد... هل كلف أحد أتباعه بالتجسس عليها؟ لكن أن يستطيع اللحاق بها هذه المرة بعد أن أمضى سنة كاملة في اثناء خطواتها؟

رفعت رأسها إليه فإذا بها لا تجد في مظهره ما يخيف فرغم كل ضحكاته وعيته، وتقاسمه الصخرية، وططل قاتمه التي تعلوها، لا يبدو لها مخيفاً هذا عدا عن أن له ملء الحق في أن يكون في هنا

ـ السكان وردت عليه متبرة:
ـ صباح الخير... أنا لاحظني ثانية؟
ـ خافت عيناه، وتلاعب شبح ابتسامة على فمه:
ـ أنتظرين هذا؟

تقدم خطوة نحوها فرفعت يدها إلى عنقها لا إرادياً وارتدى إلى الخلف، متسبعة العينين:

ـ لا تقترب مني (صاحت تحذره).
ـ توقف:

ـ لا تخافي. لن أؤذيك. فهذا أبعد ما أفكر فيه
ـ أجل... أعرف هذا، وأنا آسفه.
ـ حسناً إذا... أترغبين في السير معى؟

ـ لو سمحت... أفضل أن أكون وحدي... لقد قمت بعمل شاق هذا الصباح... وأحتاج إلى الراحة.

ـ لوي رأسه ثم سأله:

ـ أتجدين صعوبة في عملي؟ يبدو لي عملاً لا مشقة فيه.
ـ فتحكت:

ـ هذا ما يبدو للناس لكن صدقني، تحتاج إلى طاقة عصبية وتركيز ذهني وسرعة يديه لتقوم بتمثيل ناجح.

ـ هو رأسه:

ـ فهمت... حسناً إذا... لن أزعجك.

احتى رأسه محجاً ثم تمحى جانبًا ليُفسح لها مجالاً للمرور. تحركت ببطء، فمررت في الممر الضيق قريباً، حتى أنها احتسبت مماثليسي ينبعث من جسمه الجامد لكنه اعتبرها بقوله مرة أخرى.

علا وجهه الاحمرار، وأعنت نقطية شريرة قسماته، لكنه رفع رأسه واستقام في وقوته، ثم قال بصوت حاد قاطع:
- أجل.. هكذا هو الأمر.
- اذن.. أنا آسفة لأجلك.

أعرضت عنه ثم تابعت طريقها دون أن تلتفت.
ما أن ابتعدت بضع خطوات حتى أدركت أنها ترتجف من هذا اللقاء الغريب.. كانت تعرف أنه ما زال واقفاً هناك، يجده الشخص يحدق إليها.

لم تتمكن من الاسترخاء إلا بعد أن اتخذت متحنى حجابها عن سطحه، لكنها حين هدأت أعصابها تحول اضطرابها إلى غضب.
بعد ساعة من السير حيث أحسست أنها اكتفت، أصبحت الشمس المشتركة في كبد السماء الزرقاء، تلوح فوق الرؤوس تماماً، وعلوها الآن أن تعود أدراجها حيث أتت لكنها بدأت تحسن بالتم في سطحها.

لكن هذا التعب كان نوعاً جيداً، يختلف عن الارهاق النفسي الذي يسببه التعذيل. سرعان ما سينهي هذا كله، وسينهي عهدها بالغ إلى الأبد.

بدا لها على جانب الطريق أن السيارات قد تضاعفت عما كانت عليه، حين وصلت إلى ميارتها وجدت أن قان كبيرة قد سُدّ عليها الطريق تماماً.

ماذا ستفعل الآن؟ كف ستجد صاحب المكان في هذه البرية الواسعة العليلة بالفترهن؟ أخذت تدور وتلف حول السيارات عليها تجد مخرجًا.. لكنها أخيراً اضطررت إلى قبول واقعها.. فهي

- أرجوك (همس).. كلمة واحدة فقط قبل أن تذهب.
- نعم.. ماذا تريدين؟

نظر إلى السماء عابساً للحظات، وكأنه يستجمع أفكاره، ثم قال:

- أنت على حق.. لقد تبعثك اليوم.

رفع يده ليمنع الاحتجاج الذي كانت على وشك أن تقوله:
- كنت أفترض عن فرصة لأعذر لك على ما يدر مني في الأسبوع الماضي، وبدت لي الفرصة مناسبة.

- لا حاجة للاعتذار.. فلننسى الأمر فقط.

- لا ظني بي الطعون، فالآخر ما أريد في الدنيا هو الامساقة إليك... لكن يبدو أنني لم أفعل شيئاً سواها حتى الآن.

- أود حقاً سبيلاً الأمرا.

رفع يده مجدداً ليصمتها:

- اصغي إلي فقط، أرجوك، فبطريقتي الخرواء كنت أحاول اطراءك. كنت أحياو أن أكون صريحاً في نواياي، ولم أعتقد لحظة أنك مستدين علي بمثل هذا العنف.

احمرت وجنتها وهي تذكر العرض الكريه لكنها قالت:

- ربما بالغت في رد فعلني.. فعما من أحد واجهني من قبل يمثل هذا المطلب.. وبذا لي ذلك.. ثُمْ أدرني.. فظاً قامياً حالياً من المثاغر.

- أنا لم أعد المشاغر.

امعت فيه البصر:

- هذه الطريقة كانت ناجحة في الماضي؟

عالقة هنا حتى يشاء صاحب الغان.

لذا ليس عليها الا انتظار ذلك المجرم الفاسد، الفاقد للشعر
حتى يظهر. قد يكون هذا بعد ساعة أو ساعات.

بعد نصف ساعة، أحسست أنها على وشك الاغماء والتقيؤ من
حرارة حرارة الشمس.. فتخلت عن الانتظار، وراحت تبحث عن
شخص حسن الأخلاق يوصلها إلى اقرب مكان تستطعه من
الاتصال بفريق عمل ما لانقاذها. كانت تترجع إلى خل الأشجار
حين سمعت صوتاً يقول لها:
ـ ألدبك مشكلة؟

ال الفتت بيظه وإذا بها ترى آنيوت هتلي يدنو منها. عندما رأت
وجهها مألوفاً لها، فقدت السيطرة على أعصابها فغاضبت وجهها
وأحرقت الدموع عينيها... ولم تدر إلا أنها تتحب على قدمائش
قصص أيضن، تسد وجهها إلى ما خلفه من صدر عريض، كان
صاحبها يربت لها ظهرها بارتباك.

أخيراً، وبعد عدة لحظات ارتدت تقول بصوت مرتفع متأنه:
ـ أنا آسفة.. لكن انظر ما فعل ذلك الغبي لا أستطيع الخروج
بسياحي!

دون أن يقول كلمة، بدأ الرجل المدبد القامة يتضحم
الموقف.. وراقبته بقلق وهو ينظر إلى داخل «الغان». ثم انحنى
لتضحم المسافة بين السيارتين. ولم يلبث أن وقف تتنفس بديه
ويعود نحوها.

ـ آسف.. لا أرى وسيلة للخروج. أخشى أنك عالقة.. فحتى
وإن دخلت إليها، وأرخت فيها فرامل اتبى لن أستطيع شناً فهو لم

بروك أي مجال بل هو أيضاً عالق كذلك مثلك. تعالى سأعيذك
سي إلى متراك.

ـ لكن السيارة؟

ـ لا تقلقي.. سأهتم بأمرها.

مسكها بخفة من المرفق، وساعدتها على السير نحو قبة
سيارة خاوية في الطريق تحتلها سيارة جاكوار موديل لا خلش
سيارات... دخلتها بيكول شاكرة لأنها تخلصت أخيراً من مازقها فكان
آن استدت ظهرها بقرة إلى المقعد متنهلة بارتياح.

أحست فجأة بالتوتر، فاستدارت لتنظر إليه بحده، لكنه كان قد
التفت إلى الوراء تيرجع السيارة، لم تكن قسماته الخشنة تحمل أي
تعبر. عندما أعاد وجهه إلى الأمام للاطلاق الفت عيونهما بعض
الوقت فسألها:

ـ هل أنت بخير؟

ـ أجل.. شكرأ لك.. على إنقاذه.. أستطيع قتل ذلك الأحمق
ـ قفله معن؟
ـ رد بهدوء:

ـ العالم مليء بالحمقى، ولا داعي لرفع ضغط دمك بسببيهم.
أثناء الطريق تذكرت أن منظرها يوحى بالكارثة.. فوضعت يدها
على شعرها، الذي اسل في عقدته الحمراء. إن حالة وجهها دون
شك مزرة فهو امترج بالعتبر والعرق والدموع. أحست بفتقاعة ما
تدو عليه، فاستوت بذعر جالسة، فسألها هتلي:
ـ ألمدة خطأ؟

ـ كنت أفكر في منظري الأشعث. إنني لا أكاد اجرؤ على اخراج
المرأة.

راح يتبع بيته، خطوط وجهها، فدتها، دقتها، ثم وصولاً إلى أنها
الستيفي وحياتها وضع راحة يده على وجنتها كلها.

استكشافه البطيء المذر، لمسته الخفيفة التي لم تكن تلمس
شرتها، كان لها تأثيراً حبيباً... وكانه مد يده تحت ثيابها
ليلاس شرتها.

ارتجفت قليلاً وارتلت متمتمة بصوت يرتجف:
ـ ماداً.. ماداً تفعل؟

دون أن يرده، أرجع خصلة من خصلات شعرها خلف أذنها، ثم
سحب يده وألقاها ثانية على المفرد وقد عاد إلى وجهه تعاير الجد
والرصانة. ثم قال بصوت منخفض:
ـ أنت جميلة جداً.

لم تعرف ماداً ترد، أحست بالاطراء وبانبهاك العبرمة في آن
ماداً يحاول أن يفعل بها يبدو أنه يفاجئها دائماً. أردف كلامه
فجأة:

ـ والآن.. أئمه مكان عاصٍ تودين الذهاب إليه الليلة؟ ومني
ـ لا أصطحبك؟

فتحت الباب، وقفعت ثم اسلت خارجة:
ـ أسفـة، لا أستطيع تناول العشاء معك الليلة.
ـ فهمـت.. لكنـ لا تستطـيعـينـ أمـ لا تـريـدينـ
ـ أئمهـ فـرقـ؟

ـ أـجلـ.. بـالـسـبـةـ لـيـ.
ـ حـسـنـ جـداـ.. لـاـ أـرـيدـ العـشـاءـ مـعـكـ اللـيـلـةـ. أـهـذاـ وـاضـحـ أـكـثـرـ
ـ كـلـ الـوضـوحـ.. اـذـنـ أـنـ ماـ قـصـدتـ مـاـ قـلـتـ لـيـ فـيـ أـخـرـ
ـ لـقاـنـاـ؟ـ

صمت قليلاً ثم قال بصوت حاد، دون أن يلتفت:
ـ تـبـدـيـنـ رـائـعةـ كـمـ أـنـ دـائـماـ.

فـأـدـارـتـ وـجـهـهاـ تـحـلـقـ فـيـ دـهـشـةـ:
ـ أـنـ تـمـرـعـ دـونـ رـبـ.

ـ وـلـمـاـذاـ تـقـولـيـ هـذـاـ؟ـ

ـ حـسـنـ، أـعـرـفـ مـاـ أـبـدـىـ عـلـيـ حـينـ يـكـونـ مـظـهـرـيـ أـشـعـثـ.
ـ أـلـيـسـ مـنـظـرـهـ الـجـمـيلـ هوـ مـاـ جـدـيـهـ إـلـيـهاـ أـسـاسـاـ؟ـ وـهـرـأـسـهـ

ـ أـنـ مـخـفـقـهـ..
ـ كـنـاـ قـدـ وـضـلـاـ إـلـىـ السـبـيـنـ الـذـيـ تـقـعـ فـيـ شـقـقـهـ الـآنـ فـكـانـ أـنـ
ـ أـوـقـ سـيـارـهـ فـيـ الـمـرـقـ الـمـخـصـصـ لـلـسـيـارـاتـ، وـجـلـسـ دـونـ حـراكـ
ـ تـسـرـحـ بـدـاهـ الصـخـمـخـتانـ عـلـىـ المـقـدـدـ.

ـ مـدـتـ يـكـوـنـ يـدـهـ إـلـىـ فـيـضـةـ الـبـابـ:
ـ حـسـنـ.. شـكـرـاـ لـكـ ثـانـيـ سـيـدـ هـنـتـلـيـ. أـشـكـرـكـ.

ـ أـلـيـوتـ.. أـصـمـيـ أـلـيـوتـ.
ـ حـسـنـ.. شـكـرـاـ أـلـيـوتـ.

ـ سـاـكـلـ أـحـدـاـ بـقـلـ سـيـارـتـ بـعـدـ الـقـاـهرـ.
ـ اوـهـ.. لـاـ تـرـجـعـ نـفـسـتـ فـقـدـ فـتـتـ بـمـاـ يـكـفـيـ
ـ أـسـمـعـيـ لـيـ بـذـلـكـ فـسـتـرـيـ مـسـاعـدـتـكـ.. وـرـبـاـ أـسـطـعـ
ـ اـنـسـاعـتـ بـتـنـاـولـ الـعـشـاءـ بـرـفـقـيـ اللـيـلـةـ.

ـ سـرـعـانـ مـاـ تـصـاعـدـتـ مـخـاـوفـهـ مـنـ جـديـدـ، فـنـظـرـتـ إـلـيـ بـرـيمـهـ.
ـ لـكـ بـدـاـ نـهـاـ مـسـالـمـاـ. فـجـعـيـ مـظـهـرـ الـضـخـمـ مـاـ عـادـ يـخـفـهـاـ. لـقـدـ كـانـ
ـ اـطـيـفـاـ مـعـهـاـ فـلـمـاـذـاـ لـاـ تـقـلـ دـعـرـتـهـ؟ـ
ـ بـيـنـاـ كـانـ تـفـكـرـ، مـدـ يـدـهـ لـيـضـعـهـاـ عـلـىـ خـدـهـاـ، ثـمـ يـاـصـبـعـ وـاحـدـ

- وما هو؟
حسناً.. حين تراه في المرة القادمة مستشكراً بآداب... وهذا دون
شك مسألي قرباً فهو كما قال ليس بالرجل الذي يستسلم بسهولة.

فراشة الحببة

- حين اعرضت بصلة على كلامي الصريح، مفترحة أن أحاول
طريقة ملتوية في المرة القادمة.. لا تذكريني؟
- ليس لدى فكرة عما تقول.. أنا أنتزع عنك شيئاً؟
- ألم تغولى إينك تفضلين أن أدعوك إلى العشاء؟ وأن أرسل لك
الزهور؟

- حسناً ربما قلت هذا.. تذكر..
- وهما أنت الآن تعترضين على هذه الطريقة أيضاً؟
- أسمع، لا يعجبني هذا الاستجواب، فانا ليست في محاكمة.
حين قلت لك ما قلت لم أقصد نفسي تحديداً بل كنت أتحدث
بوجه عام.

- إذن.. ما زلت ترفضين قبول دعوتي إلى العشاء؟
- صحيح
- حا.. فليكن ما تريدين.. لكن مسأول لك أمراً.

تراجعت عنه:
- وما هو؟
- أنا رجل صبور نيكول، وعند لا استسلام بسهولة.. ثقى كل
الثقة من شيء واحد، وهو أنت مستكرنين لي في النهاية..
ففتحت فمها، ثم أطبقته وارتدت على عقبها غاضبة بل تستعر
غضباً.

لكن قبل أن تفتح الباب الزجاجي، سمعت صوت إطارات
الجاكار السرداه تصدر عويلها فرق الطريق المسعبدة.
عندما نهضت من مسريرها وجدت سيارتها هناك.. إنه صادق
الوعد، لقد اهتم بالسيارة لأجلها.. ويجب أن تشكره.

فراشة الحببة

٤ - همامة المشاعر

- على فكرة .. أنساء ماذا حلّ بهنلي؟
- وماذا تعنين؟
- لقد شاهدته هنا يوم أمس، ربما جاء ليشرف بنفسه على مسار العمل فعلى كل الأحوال هذا ماله.
- لا لم يحضر إلى موقع التصوير .. بل لم يقل لي أحد هذا.
لقد أوضح بما فيه الكفاية أنه أوكل مسائل الانتاج وما شابه إلى جون سوليفان .. أتذكرين؟
قالتها ليونا:
- أين شاهديه؟
- حول المكان .. أعتقد، ليس في الموقع نفسه. على كل لا بهم، كنت أنساء بفضل فقط.
حق فيها كل من ليونا دون باهتمام ظاهر. فاختفت عينيها إلى طبقها وتناولت ملحقة من السلطة، ثم رفعت رأسها فإذا بها تندحها ما يزال يحدقان فيها غاز دردت الطعام بسرعة حتى كادت تختنق، ثم تناولت بسرعة ماء بسرعة. وحاوالت تغيير الموضوع:
- هل شاهدت الأفلام التي صورت حتى الآن دون ... كيف يدو ذلك العمل حتى الآن؟
والطلق دون يتحدث في موضوعه المفضل، فشعرت عندها بالرادة لأن مسار الحديث انتقل إلى مسار آخر .. لقد أسفت جداً على انترها موضوع بيروت هنلي .. وكان يجب أن تعرف أنها لن تستطيع الحفاظ شيء عن ليونا .. لكنها لن تتكلم عنه، فلنديها شيئاً آخر تشغلاها.

انتهى التصوير في لندن واستعد الفريق للانطلاق إلى مستمarter يوم الاثنين صباحاً. فكان أن تحكت نيكول في نهاية الأسبوع من

كانت نيكول تتوقع رؤيتها في الصباح التالي في موقع التصوير أو في الاستوديو، فبعد أن تركها أمس عجزت عن تبيان حديثهما .. ومع أن آخر كلماته كانت تهديداً إلا أنها لم تستطع إلا التساؤل عن المناورات الجديدة التي سيطّلّ لها بها.

حين لم يظهر هنلي ذلك الصباح. أصبحت حائرة في أمرها فهي لم تصدق أنه تخلى عن ملحوظتها .. لكنها كانت حاسمة في رفض دعوه، وربما فهم الرسالة أخيراً.

لم تدر لماذا أحسست بخيبة أمل حين دخلت غرفتها في المدرسة ولم تجد الزهور كالعادة تليوم التالي، الزهور التي لم تشكّر عليها حتى، ربما سيعصل بها لاحقاً، وجبيتها مشكّرة.

لكن الاتصال الوحيد الذي تلقته طوال بعد الظهر، كان من دون اندرسون الذي راجع يذكر لها بعض الملاحظات ثم طلب منها تناول العشاء برفقة ويرفة ليونا ذلك المساء.

في السابعة مساءً، كانت جاهزة للذهاب لقاء دون وليونا وقد غدا لها واضحاً كل الموضوع الآن أن هنلي لن يصل. التفت بصديقيها كما هو مخطط في قاعة طعام فندق لا نشتـر .. حانما جلسوا إلى طاولتهم التفت إلى دون:

وسرعان ما أومأ جيري لهم . فسقهم الساقى إلى غرفة الطعام
الكبيرة حيث الطاولات مرتبة بشكل متباين ، طلب الملوحة ،
وتساعدت هممته الحديث المكبوت برافقها تعالي أصوات
الضحك بين الحين والحين . . . في الجو كانت تعالي أصوات
الموسيقى وترتفع زنين الأقداح والأدوات الفنية .

ووجدت نيكول أن مقعدها هو التالي على رأس العادة يجلس
قربها دون . حين جلست لاحظت أن المقاعد كلها مقعدات إلا مقعد
على رأس العادة . . . بعد أن قدمت لهم لائحة الطعام ، وصلت
المشروبات . التفت نيكول إلى دون :

- ما هذا المكان؟ اعتذر أنت لم أسمع به من قبل .
- إنه في الواقع ناد خاص . . . غالبي الشمن .
- أوه؟

- أجل . . . هناك سلسلة منه في مواقع عدة من البلاد ولديهم
مكانة يبيت فيها بعض الأعضاء .

- أتعني أن هناك من يسكن هنا؟
-طبعاً . . . وكوني أكيدة إن هذا يكلف ثروة .

- إذن ، كيف صدف أن يكون عشاءنا في هذا المكان .

- أوه . . . ها قد وصلت جوابك بشحمة ولحمه . جواب وجودنا
المتواضع في هذا المحيط القائم بـ .

أشارت نيكول رأسها ببطء . . . لكن حتى قبل أن ترى القائد
عرفت من يعني دون بقوله . وتساءلت لماذا لم تستخرج بسرعة
صاحب الجاه القادر على تحمل عضوية ناد فخم مثل «اوستام» .
وها قد فاجأها مرة أخرى .

كان إليوت هنتلي يسير الهوبناء واتق الخطى ، يتقدم على طول

التره لكنها كانت أثداء نزهتها تفي عيناً صافية حولها بحثاً عن أي دليل على وجود هنتلي ، أو سيارته ، إلا أنه تم يظهر لها أبداً .
مساء الجمعة أي بعد شهرين من العمل الذوب ، تلقت نيكول
دعوة للعشاء ، من قبل مدير العلاقات . لم تكن تزيد قبول الدعوة
لكن إلتحاج دون وليونا وجيري مساعد دون جعلها ترضخ لهم .
اصطحبها مساعد دون فراحًا يتحدثان عن المسلسل الذي يتوقع
أن يأخذ شهرة واسعة النطاق ، فتشتت في غمرة حديثها أن تتبه إلى
أين يصطحبها لكن حين وصلا أمام منزل أبيض ضخم ، موقعه بعيد
عن الطريق العام دهشت .

يداً لها متلاً خاصاً ، تکه في الواقع كان مطعماً . إذ كانت هذه
الببارات مصطلحة وأمام البوابة لوحة كبيرة تدل على اسمه
(اوستام) . قالت ليونا التي انضمت مع دون إلى نيكول وجيري
مساعد دون .
- واه . . . اوستام! لم أذكر قط في أنتي سأدخل يوماً إلى مكان
كهذا .

وبدل دون :

- هل أنت عضو هنا جيري؟

وهمست نيكول إلى ليونا وهما تسران معاً إلى المدخل :

- وما هو (اوستام)؟ .

قبل أن تجبيها وصلوا إلى المدخل ، وفتح لهما جيري الباب . .
داخل البهو حياهم رجل طويل كohen يرتدي بدلة سوداء رسمية ،
اندفع أمامهم مرحباً . حين راح جيري يحدّثه ، أخذت تتأمل المكان
باعجاب .

- عظيمة جمِيعها... وأنا سعيدة للفرصة التي أتيحت لي
للتحدث معك لنمرة الأخيرة.

- أوه؟ ولماذا؟

- لأنني لم أشكرك بعد على ارجاع سيارتي... كيف تمكنت من
خطا

- كلفت رجالى بالاهتمام بالأمر.

فضحكت ضحكة صغيرة وقالت ساخرة:

- أحسدك على رجالك... ولا أمانع في أن يكون حولي بعضًا
منهم.

ارتدي في كرسيه، ينظر إليها مقيدًا، ثم علق بكل غفرة:

- أجده صعبوبة في أن أصدق أنه ليس لديك أكثر من شخص
تحت أمرتك.

- أخشى أنك مخضى... لا يجب أن تصدق الخرافات التي
تقول إن الممثلات يعيشن حياة فخمة متلائفة، يحيط بهن المعجبون
كلالعديد... فانا مثلاً مضطرة لمعالجة المشاكل المزعجة في الحياة

شيء.

- إنه دون ريب اختيارك.

- حسناً... أجل، أعتقد أنه اختياري.

- هل قررت ماذا تريدين أن تأكلين؟

- ما أحب أن أكله هو كل ما ورد في لائحة الطعام تقريبًا، لكنني
سأقعن بالستيك والسلطة، دون المقلبات، بل ما كان يجب أن
أشرب هذا الشراب حتى.

حضر الساقي لتسجيل طلباتهم... حين ذهب الطفت هتلي إليها
ثانية.

طاولة ويتوقف في طريقه متهدلاً مع كل مدعو، كان الجميع يبذل
الجهد لإدعاء المعرفة الشخصية بائزجان الكبير.

إما أن تكون قد اعتادت على مظهره، وإنما أنه لم يكن فقط قبيحاً
كما اعتقادت مرة... كانت قسماته البارزة الملية ترسم مزاجه الجاد،
لكن ما اعتادت أن تعتبره قساوة، أو وحشية تقريباً، بدا لها الآن
أقرب إلى مزايا السلطة والتحفظ المتكلّر.

عليها أن تقرر بسرعة كيف متصرف خلال هذا اللقاء غير
المتوقع... هل تدعى الغضب؟ أبقى متباعدة باردة؟ أترى بطريقة
مزكدة أنها ما زالت في متأى عن مناول بيده؟

حين وصل إلى مكانه، علمت أن كل ما فكرت فيه ليس سوى
هراء... فقد انتهت تصوير المسلسل، وانتهى عملها في هذا
الحال، فلماذا تفسد هذه الحفلة بعذابية لا لزوم لها؟ فكل ما
جلبه إليها كان جمالها وثرتها وأناقها، وحين تسهي من التغطيل
لن تعود إلى التبرج وانى العتيبة بجسمها وعندها سيزول اهتمامه
بها.

وقف خلف كرسيه، هر رأسه باقتضاب نحو دون الذي وقف ردًا
على النحية ثم عاد إلى الجلوس متهدلاً كما بعد أن جلس هتلي
في تلك اللحظة فقط التفت إلى نيكول، وابتسامة شفافة على
شفتيه... وقال بصوت منخفض.

- حسناً... التقينا ثانية.

ردت الابتسامة، واضعة فيها لمسة بروفة.

- هذا صحيح أذن.

- أكل شيء على ما يرام؟ الخدمة؟ المثيريات؟

يبدو أنه لا يريد التحدث عن نفسه، وهذا ما زاد في فضوله.
لذلك، فقد كانت تعتقد، ورث ثروة عن والده لذا لم تصدق أن
رجلًا له هذا الثراء وهذه الشركة التي تعتبر أحدى أهم الشركات في
لندن قد بدأ حياته من الصفر.

في مكان ما، من قاعة الطعام، كانت باحة رقص صغيرة ضئيلة
الضوء حتى كادت لا تبدو واضحة من حيث تجلس. حفظ
المدعوون يتوجهون إليها لترقص على أتمام الفرقة الموسيقية
شاملات نيكول التي تحب الرقص ما إذا كان هنالك سيراقصها، مع
أنها لم تكن تريد أن ترقص مع هذا الرجل الغامض الصامت..
لكن، بما أنه مضيقها، فمن الصعب الرقص.

أرجع دون كرسيه إلى الوراء، ووقف يربت كتفها:
- أترغبين في الرقص نيكول؟
- سأكون معينة دون.

دون أن تنظر إلى هنالكي، هبّت للانضمام إلى دون، بعد ذلك
رقصت بشكل دووب مع جون سونيغان دون ثانية ومع جيري.
لم يتحرك هنالكي قيد أنملة عن مكانه على رأس المائدة لكن
نيكول كانت من وقت إلى آخر ترمقه وهي تستدير مع شريكها فرب
المدخل في القطرة وكانت في كل مرة تراه جالساً يعزّلها مع نفسه،
وكأنه لا يقوم بشيء غير التشخيص وشرب الفودكا لكن عينيه لم
يفتهما شيء، إذ كانت كلما نظرت إليه يحنّ وأمه بالتجاهلا.

قال لها جيري هاماً في أذنها:

- أنت أجمل امرأة في المكان كنه نيكول وأروع ممثلة.
رفعت بصرها إليه بحدة.. فلاحظت أنه يمسك بها يقوه فرددت

- أعتقد أنك ما زلت تمارسين الحمية.
- صحيح.. لكن الشكر له، لن ينوم الأمر فترة طويلة!
- وكيف هذا؟

- هنا آخر عمل نشيبي أقوم به وكما تعلم، نم أكشن في الواقع
أريد القيام به، لكن دون اندرزون يعني بالقيرون، فقد كان هذا
العمل يعني الكثير له.. أضف إلى ذلك أني لم استطع مقاومة
السبلخ الضخم الذي سانقاضه أجراً عليه.

- السبلخ يستأهل العمل، بالنسبة لي..
وأعرض عنها ليتحدث إلى لиона التي كانت تجلس إلى يساره
ووصل العشاء الذي قدم لهم بنوق و أناقة. تبادل نيكول الحديث
مع دون بشأن السلسل في حين أن هنالكي لم يتحدث إليها حتى
انتهى العشاء وذلك حين بدأ الساقي يصب الفودكا. فلاحظت عندها
أن عينيه ثابتان عليها وسمعته يسألها:

- ماذا متضليلين بعد ترك التمثيل؟ أديبك خطوة للزواج؟
- أوه... لا.

وأخبرته عن قرارها بالعودة إلى الدراسة، وعن العمل الجزائري
في الإشراف الاجتماعي في مدرسة تعنى بأولاد القراء
المحروميين... فقال معلقاً بعد أن انتهت:
- أمر عظيم.. لقد كنت أحد من مميتهم الأولاد المحروميين.
كت ساستفيد طبعاً من مساعدة شخص مثلك.

نظرت إليه ببرهة قائلة:
- وماذا تعني؟
- أعني أني كنت بيتما وقد تحمّلت مسؤولية نفسى منذ أن كنت
في الرابعة عشرة من عمري.. الأمر ما عاد مهمّاً الآن.

تمسك مؤخرة عنقه، جاذباً رأسه إلى الوراء بقسوة جعلته يصرخ متائماً.

وقال هنلي بصوت عميق منخفض يحمل الغضب فيه:
ـ هنا يكفي... إذا كنت لا تستطيع التصرف كسيد مهذب فمن الأفضل أن تغادر المكان الآن.

التفت إليه جيري مذهولاً. ثم تذكر أن اليدين اللتين تترعنانه عن نيكول تمسكان مفتاح المال كذلك. فلتمت بشيء غير مفهوم، وانسحب.

حدقت نيكول في جسده المتراجح وهو ينسحب، مذهولة مصدومة من تدخل هنلي السريع الفعال... ودون أن يتغافل بكلمة وضع أليوت ذراعه حول قدمها وأمسك يدها ثم بدأ يراقصها على الشرفة. حين استطاعت من صدمتها، نظرت إليه والزار في عينيها:
ـ لم يكن ما فعلته ضروريّاً.

رفع حاجبه فقط.. ثم أكمل الرقص، فراح توثرها عند ذلك يزداد مع كل خطوة يخطوها، أولاً لأن راقص ماهر، يرقص برشاقة فائقة بالنسبة لرجل قسم، ثانياً وأساساً لأنه استمر في تجاهل انتجاجها..

رقطت صوتها لتكمل حديثها:
ـ قلت لك... إنك لم تكون مضطراً لفعل هذا... كنت قادرة على التعامل معه تماماً.
ـ هكذا أذن.

ترقق عن الرقص في زاوية من الشرفة، ثابتاً أمامها حاجباً عنها النور الناقد من قاعة الطعام وراءه.. لكن النور كان كافياً لترى

بساطة: شكرأ لك جيري. لكن هذا لن يدوم فسأعتزل التمثيل وعندها سينذهب تألفي كله.

ـ آسف لسماع هذا، لطالما كنت الممثلة المفضلة لي.. وكانت أحلى بالسعادة حين أعمل معلم.

في تلك اللحظة، دام على قدمها. وكذا يقعان معاً على الأرض فتحتم جيري معذراً، واثنة احتجسانه لها، لكنه تمكن بطريقة ما من الاقتراب من الأبواب الزجاجية التي تقود إلى الشرفة المسقوفة. كان الليل قد غدا بارداً والشرفة بدت فارغة إلا من بعض الأزواج الذين يجلسون في الحديقة على الكراسي المستشارة، قالت متمنة:

ـ الهراء بارد هنا جيري. فلنعد إلى الداخل.
كان يحدق فيها بطريقة تعرفها جيداً.. أوه.. لا إنه يوشك على أن يغازلها، فهو ما يزال يمسك خصرها، يلتصق جسدها بجسمه. وحين بدأت تحاول الخلاص من قبضته، وضع يديه على ظهرها المكشوف، ومان برأسه إليها قاتلاً بصوت حميم منخفض:
ـ كنت أحلى دائمًا بشيء ما تجاهلك نيكول.

ثم تقدم رأسه نحوها يشكل محدد. فأشاحت وجهها عنه فكان أن وقعت قبلته الرطبة على خدها. امتنعت غضباً.. إنها تحب جيري.. لكنها تكره منه هذا... تكره من يغازلها بهذه الطريقة. لذا ليس أمامها إلا أن تنسو عليه.

فجأة.. يداً أنه ارتد عنها بقوة، وحين أدارت رأسها لترى ماذا حصل.. برز أمامها أليوت هنلي من حيث لا تدري. كان يقف خلف جيري تمسك يده اليمنى الضخمة كفه بقوة، والأخرى

عيوسه وبنفسه الخفيف الذي كان يتحرك على عظام فكه.. بدا غاضباً في جموده هنا.. جداً.. جداً.

حاولت الارتفاع خطوة إلى الوراء، لكنها اصطدمت بحاجز الشرفة التي صدمت برودة حجره ظهرها العكشوف تحت ياقه فستان السهرة، فكان أن جعلتها البرودة والتوتر تنهض، فرفعت عينيها إليه، وقالت بحدة:

- ليس شائق أن تتدخل في ما لا يعنيك، فإذا لا يعجبني الرجل الذي يتصرف كالحيوان.. جيري ليس فقط مساعد مخرج بل هو أيضاً صديقي..

صمتت، واتسعت عيناهما، حين رأته يقدم منها فجأة، ماداً ذراعه إليها، اعتقاده سيفعلها بها، لكنه فتح يده ووضع راحته على الجدار خلفها، ثم مال وأضيق وجهه قرب وجهها.

قال لها بصوت متخفض، يضع بالشرر:
- ترفضين قبول عشاء بسيط معى، لكنك تقبلين بسعادة أن يغازلك ذلك الفدر.

قبل أن ترف لها عين، أمسك يد من حديد كتفها العارية وفتحها بقوه إليه.. مطلقاً سراح كل العنف المكتوب في داخله، ليتخذ شكل عناق.

أخيراً.. وبعد مضي ما بدا لها دهراً، ارتدت عنها فجأة، فوققت حامدة شهق، وهي تكاد تجهش بالبكاء.. ورفعت يدها فرق قلبها الحافق ونظرت إليه بنعول.. فإذا به يبادلها النظرة، إنما بأخرى مشعة بالرضا.. ولم يلبث أن ارتدَّ على عقبه مبتعداً عنها.

عادت إليها أنفاسها بانتظام ثانية، كان طيفه الطويل الضخم حتى.. عنده فقط.. انهارت.. وراحت ترتجف من رأسها إلى شخص قدميها، خاقة القلب، تستند إلى الحاجز الحجري البارد، دون أن تشعر به..

ثم شرعت بيطء تسخن فمهما يظاهر يدها.. لكن ساقيهما على ما يسلو ما عادتا قادرتين على حملهما.. فجربت خافية التوقف عليهما دون الاستناد إلى الحاجز.. مع أنهما ماتزالان مرتجلتان..

إلا أنها تحكت من الخطير بقصة خطوات.. وليس في ذهنها إلا الخروج من هذا المكان.. فهي بكل سهولة لن تستطيع رؤيتها.

حين كانت تجذب الشرفة باتجاه قاعة الطعام، كان رأسها قد أعد خططاً عديدة للانتقام منه.. متصل بالشرطة.. ستبليغ إدارة سكان.. وستقصص القصة أمام الصحافة.

لكن وبينما هي تحلم بالسيناريو الجديد الذي تولقه الآن، تحس بأن كل ما تفك فيه غير مجد، فهو ليس بذى مسلطه خارقة فقط بل هو رجل حال من العواطف بحيث لا يمكن المسابق به ومساعره.. فهو يرى ما يرتعب فيه، ويحصل عليه، دون الاهتمام بنى يتألم أو يحس نحوه..

حين وصلت إلى القنطرة، استرقت النظر من تلك الزاوية إلى الطاولة قبل أن توجه إليها، كان جميع الموجودين يقفون حول الطاولة، دون أن يكون بينهم أثر لهناتي الذي دون زيب قد ذهب.

ثم نسحتها ليونا.. وأسرعت إليها قائلة:

الغشاش.. لم يعد الأمر يهم.. لقد أوضح رأيه فيها.. وهي لا تحجل من مشاعرها نحوه.. لن يزعجها بعد الآن أبداً.

* * *

فراشة الحب

- أسمعي، أظن السهرة انتهت، حيرني دافع ينتقيا، ودون يصب القهوة المرة في جوفه.. وأظن أن على دون أن يوصلنا جميعاً.. أنت مستعدة للذهاب؟

- أجل.. مستعدة.. إنها فكرة رائعة، لا بد أن الساعة تجاوزت العاشرة الآن.. وأمامنا بعض لقطات غداً.

- هستلي تركنا.. أحدث شيء على الشرفة؟ خرج منها وكأنه ثور هائج.. لعل أحداً لم يزعجها فهناك قواتير يجب أن يدفعها..

فرد بيكرول كاذبة:

- لا.. لم أشاهد شيئاً..

نفرت ليونا في وجهها:

- هاين.. أنت بخير؟

- طبعاً.. لم السؤال؟

- تدين شاحبة..

اجبرت بيكون نفسها على الابتسام:

- إنه قتل المحظوظات الأخيرة.. فأنا متزمرة الأعصاب حتى انتهاء هذا المسلسل اللعين في الغد.. لقد بدأت أسام التمثيل كلها مع أنها ما تزال متزعجة مما حدث الليلة، إلا أنها تدرّيجياً راحت تشعر بصرت ثابت صغير في أعماقها يحاول إبعاد نفسه إلى مساحتها، وذلك منه اضطجعت في فراشها.

كان النصوت يقول لها إن ما حدث ليس سري عناق بسيط، ولكن كان عندها الاعتراف بأن جزءاً منها قد تجارب بالفعل معه.. وأنها رغم غضبها، قد تمنت بلدة سرية لم تشعر بمثلها قط..

نهدت تنهيدة عميقة أخرى ثم اضجعت على ظهرها في

في جامعة أوكسفورد متبدأ يوم الاثنين التالي.. وهذا ما يمهلها سبع فقط للتحضير.

المهمة الأولى التي واجهتها كانت التحرر من كل ما يذكرها أيام شبابها. أعدت ملابسها الفانقة الأشقاء، وأدوات التجميل المتعددة ووضعتها جميعاً في خزانة بعيدة حتى لا تفرّها نفسها في ازدالها من مكانها ثانية.

أما الملابس الأخرى التي ليست بانياقة كل الأنقة فقد وضعتها في متناول يدها.

حين انتهت من التوقيب، نظرت برضى إلى الصف الجديد من اللالات والقمصان.. ثمة بضعة أزواج من الأحذية المعقولة، وحافظ شنائى جيد، وزوج من الأحذية العالية الساق، وكومة من الكترات الصوفية.. هذا كل ما ستحاج إليه طوال فترة الشفاء القادم.

نظرت إلى صورتها في المرأة، وكأنها ترى نفسها للمرة الأولى. إنها هي صورة عن المشقرة الاجتماعية الهزيلة بقبيصها الإيفي وتوترها الكحلي وbxلور جينها من التحلى وبرجود النظارة فوق أنها. عبست لنفسها غير المرأة وكانتها تونب تلميذاً عاصباً، ثم فجوت بضحك متطر.

تبين أن الدورة التدريبية ليست بالصعوبة التي توقعها، لكنها مع ذلك تطلب منها يقطة متابعة. بعد فترة، تعب زملاؤها الأقدمون، عن الاتصال بها لأنها كانت دائماً تتعذر منهم قائلة إن لديها بحثاً أو امتحاناً تريد أن تنهيا له.

سرعان ما عقدت صداقات جديدة.. لكنها كانت دائماً ترى

فراشة الحببة

٥ - نظرات طائفة

يوم السبت، انتهى تصوير آخر مشهد بعد الظهر.

تم بطرق أحد لذكر حفلة الجمعة إلا جري الذي جاء مرتبكاً في الصباح الباكر يقدم اعتذاره، فحين وصل إلى الاستديو سارع إلى حذبها بعيداً عن الأسماع.. واعتذر.
إن الطريقة التي تصرف بها هنلي جعلتني أظن الكعبان..
تعلمين ماذا.

ردت بحزن:

- لا. ليس هناك شيء بيتنا.. صدقني.
أشارت نظرته إلى أنه لم يصدقها.. لكنها الآن ما عادت تأبه. ها قد انتهى كل شيء الآن.. وهادت إلى شقتها، حيرة من كل الفيروز والأنظمة التي تفرضها حياة الفن وحرة للسير قدمها إلى عمل يرضيها في المستقبل.

يوم الثلاثاء، قصدت مؤسسة الارسال، لتأخذ بعض حاجياتها ثم رددت ليونا بانفعال عاطفي وبعد ذلك خادرت بسرعة وهي مصممة على أن تغير نمط حياتها، وصررتها معاً إلى الأبد.
عملها الاجتماعي مع جمعية مساعدة الأطفال المحروميين لن يبدأ قبل شهر أيلول.. أي بعد ثلاثة أشهر.. لكن دروس التدريب

أهوا درسهم، فأكملت أغني:

- صنعة جيدة على الفنا تعطي نتائج أمرع بكثير من هذا الهراء
التي يتغهرون به فمما لا جدوى منه الدخول في نقاش مع طفل.
- حسناً.. هذا لا يأس به في التعاطي مع أطفالك، لكنه لا يوافق
السلطات التعليمية، هذا دون ذكر الأهل.

خرجنا معاً إلى دفء الشمس، كانتا في شهر تموز الذي راحت
ترثيد فيه الحرارة يوماً بعد يوم.. وتابعت نيكول.
- ما هذا اليوم! الصيف يطبق علينا جيداً.. ما رأيك برايحة
الورود هذه؟

كانت تحدّى مرجحة الحرم الجامعي شلالات الورود ذات الألوان
المعدّدة: الأحمر الناقع، والزهري الناعم، والأبيض النقي.. كان
الهواء تقيناً منعشًا، والشمس ساطعة ترسل أشعتها على هامات
الطلاب السارثرين في الممرات والساعنين إلى صفوفهم التالية.
يتماً كانتا تزلان الدرج غير الطويل تفست نيكول عميقاً رائحة
الهواء النديّة. لم تشعر في حياتها بمثل هذه السعادة والرضا..
حدّست أسباب ستهي تدريبيها، وتبداً عملها الجديد. أيام عملها
تحت الأرضاء تلّاست إلى زوايا السيان، وهي تفكّر في الوقت
الحالي بزيادة بضعة كيلوّات إلى وزنها دون الاحسنس بالذنب.
التفت إلى أغني:

- ما رأيك بفتحان قهوة؟ أود مراجعة مذكراتي معك.
- حسناً.. ولكن بسرعة.. فانا مضطرة لاصطحاب مام من
المدرسة بعد ساعة.
سارتا في الممر الذي يقع بين الحرم.. لم تخظّوا إلا بضعة

نفسها في برامج تلفزيونية خاصة المسلسل الأخير الذي ذاع صيته
وكثر مشاهدته والتي كانت تراه كلّم فتحت التلفزيون. مع أن
مظهرها تبدّل كثيراً، إلا أنّ أصدقائها الجدد تعرّفوا إلى المعثلة التي
يتبعون برنامجها الرابع، في البدء كانت دائمة يعاملونها على أنها
المعثلة المحبوبة، لكنهم مع الوقت بدأوا ينسون مهمتها الأولى
ويبيّنون معها علاقات على أساس واقعها الجديد.

مع مرور الوقت شكلت مع أربعة نساء في الثلاثين من العمر
نقيّها مجموعة غير رسمية للدرس. كن يتناولن الفهوة معها في
مقر الاتحاد الطلابي، يأكلن غداءهن المعتزلي المعد سايقاً في الهواء
الطلق فوق العشب وتحت الأشجار، وأحياناً يدرّسون معاً في الليل..
الصديقة التي أحببت نيكول بأنها الأقرب منها، كانت فصيرة
سيئة، مسديرة الوجه، بينما الشعر تدعى أغنى ابردال التي كان
صغر اولادها قد ذهب إلى المدرسة في الخريف الماضي.
في نهاية الشهر الأول في الكلية، كانتا قد تعودتا بكلّ مهولة
على اختفاء الفهوة بعد المحاضرة الأولى التي كانت تتناولن
عادة مشاكل وتصيرفات الصغار

كانت كلّاهما تبذلان الجهد للتتفوق في هذه المادة. فنيكول لم
تصل منذ سنوات خمس بالأولاد. أما أغنى التي هي، أم لأولاد
أربعة فلم تكن توافق على نظريات تنفيذ النظام وقد قالت يوماً بعفون
وهي تجمع كتها بعد الانتهاء من الدرس:

- هؤلاء الخبراء الذين لا أرّاد لهم يجعلونني آذان.. إنّهم لا
يفهمون عما يتكلّمون.
فابتسمت نيكول
- لا ترفعي صوتك.. فلمجرد ان آذان..
خرّجتا إلى الممر العريض المكتظ بطلاب الساعة التاسعة الذين

ثم التفت ثانية تتحقق في جسده المبعد حتى تواري داخل
العنق، تبعت أغنى نظرتها متسائلاً:
ـ من هو؟ يبدو رجلاً مهماً.

ـ أوه.. إنه شخص التقى يوماً.. في الواقع هو رجل مهم في
مؤسسة موته آخر عمل فني لي، وهو ما شاهدينه حالياً. لم أره
منذ ذلك الحين، نذا أدهشتني رؤيته هنا اليوم... فانا لا أعلم
سبب تواجده في الجامعة.
ـ يبدو وكأنه قادم لشرائها.
ـ ربما لست بمخطئته.. فهو من ملوك الماء.

ـ وهو أيضاً مدير للاهتمام، ليس بوسيم جداً، إلا أن له دون
شك جاذبية خاصة فيها كاتبة موداء.

وارتجفت قليلاً من الاعجاب، فضحك نيكول:
ـ أنظنين هذا؟

ـ حسناً.. لي ذوق خاص غريب.. أحب الرجال انغاميين..
أكتسما.. أنت وهو.. أعني.. تعرفين!
ـ أوه.. لا.. ريه.. كانت علاقة عملية فقط.

حين وصلت إلى الكابيتريا، تأوّلت الفهوة وخرجنا إلى الشرفة،
لمتابعة نقاشهما حول المحاضرات.. لكن سرعان ما اتجرف تفكير
نيكول نحو أليوت هنستلي.

كانت خلال ديع ساعة مشغولة التفكير به، نذا لم تذهب حين
رأت أنه ثانية. فقد ظهر بكل بساطة في الشرفة واصعاً يديه إلى جانبيه
ينظر إلى الطاولات المكتظة، حتى وقعت عيناه عليهما فراح يدلو
منهما ببطء.

خطوات حين لمحت نيكول، من طرف عينيها، صورة جسد طويلاً
مألوف تديها.. حتى قبل أن تستدير لتأنمه جيداً علمت أنه أليوت
هنستلي.. فما من أحد غيره أنه هذه التجربة العجيبة، أو الكريهة
الخاصة أو شوخ الرأس هذا. اضافة إلى هذا، ما من أحد تعرفه
له هذه الضخامة.

كان يتقدم نحوهن من جهة المرجة الخضراء الأخرى وهو زبما
على بعد عشرين خطوة منها، عيناه لا تشيان عن الطريق أمامه،
يحمل حقيبة أوراق جلدية رقيقة، أما أمارير وجهه فيخفىها قناع لا
يوجي بشيء إلا أن جسده الضخم كان يتحرك برشاقة.

أعاد ليلاحقها مجدداً لا.. هذا مستحيل، إنها لم تره منذ تلك
السهرة، التي كانت قبل شهر من الآن. مع ذلك اغضطرت لمقاومة
ذكرة التي عاودتها في كثير من الأحيان رغم تصفيتها على أنه
خرج من حياتها إلى الأبد.

قبل أن تشبع بصرها عنه، تطلع فجأة نحوها فالتقت عيونهما،
ودون أن تفكّر فتحت فمها آلياً مشتمة ترشّك على القاء التحية
لكنه نظر إليها بسلامة للحظات، ثم هز رأسه لها ببرازانة، وتابع سيره
نحو المبيت بخطوات طويلة واثقة.

ـ أمسكتها أغنى بذراعها نهزها قاتلة:
ـ هاـي.. ما الذي يجري؟ هل شاهدت شيئاً؟

ـ التفت نيكول نحوها بارتباك وحدة، مضربة الوجه من الاحراج
والانزعاج.. قال الرجل لم يعرها أكثر من انتباهه رأس عقرة..
لكنه سرعان ما علّمت أنه لم يعرفها، فردد ببطء:
ـ أجل... بطريقة ما.

الكرسي التي شغرت لجلس عليها، فقلت وهي تجمع كتبها:
- في الواقع يجب أن أذهب كذلك.

فرفع يده:

- أرجوك، لا تذهبي.. أود التحدث إليك للحظات.
عادت إلى مقعدها عابسة:

- ماذا تفعل هنا على كل الأحوال؟
التوت أطراف شفتيه بابتسامة ملائكة:

- اوه.. ندي عمل هنا... إذا استطعت العصدقين، سأقوم
باعطاء سلسلة من المحاضرات.

انسعت عيناها دهشة:
- في أي موضوع؟

- طلبت مني الادارة أن أقدم سلسلة من المحاضرات في
الاستثمار وإدارة الأموال خلال هذا الصيف، وحثت إلى هنا
لمناقشة التفاصيل.
- هكذا أون.

هز رأسه دون أن يقول شيئاً، ثم حدق في غطاء الطاولة عدة
لحظات، دون حراك أو كلام. حين رفع رأسه، كان في عمق عينيه
البنين نظرة غريبة شبحية، وتحجج بشدة.. ثم قال بطريقته
البطيئة العميقية:

- لست جيداً في مثل هذا، لكنني أعلم أنك لا تحبني وأعرف
ذلك أنتي دمرت بتصرفي الأخير ذلك كل احتمال بالقرب منه.

صمت لحظة ينظر إليها مدققاً بشكل مباشر:
- ولكن حين ابسمت لي اليوم.. رأيت أنها فرصة مناسبة لأقدم

حين أصبح على مقربة من طاولتها وقف إلى جانبها بصمت
ينظر إليها. هذه المرة لم تستطع الابتسام بل فكرت في تجاهله..
لكن هذا متاح خاصه بعد أن لاحظت أن أغنى تحدق فيه دون
أن تخفي اهتمامها.. فقلت:

- صاح الخبر سيد هنلي.

قال بصوته العميق المتألق:

- أود الاعتذار لأنني لم أعرفك حين شاهدتك. لقد غيرت
مظهرك بشكل كامل منذ آخر مرة التقينا فيها. حالما أدركت أن من
رأيتها كان أنت حتى أمرت للحق بك.
- فهمت..

احت بأنه لم يعجب بظهورها الجديد، وهذا أمر متوقع لكن
لماذا عاد وتبعها؟ كان ينظر إلى أغنى الآن ومهلاً إليها:
- أنا أليوت هنلي.

أمسكت أغنى بيده تصافحة بسلامة ذهن:

- هنلي ينفس؟ أعني مؤسسة هنلي وشركاه؟ زوجي يعمل في
مؤسسة أخرى مشابهة.. قد يبعض والأولاد مقابل فرصة للعمل في
مؤسستكم.. اوه يا إلهي.. أنا أسفه.. إنه لسانى ثانية.

نقلت نظرها من نيكول إلى الرجل ثم إليها ثانية ووقفت:
- نيكول.. يجب أن أذهب لأحضر مسام من المدرسة.. سرتني
مقابلاًك سيد هنلي.

آخر شيء كانت ترغبه فيه نيكول هو أن تبقى ووحدها معه، لكن
قبل أن تستطيع فعل شيء، أمسكت أغنى كتبها وهرعت إلى مدخل
الكافيريا.. حين التفت نيكول ثانية إلى أليوت كان قد سحب

لك اعتذاري.

التركيز والتفكير، وأخرى تراه خارجاً من قاعة المحاضرات حاملاً
حقيبة أوراقه بيده.

مع أنه كان دائماً يهز رأسه بدب يحببها حين يلتقيان وجهها
لووجه، إلا إنه لم يحاول مرة التحدث إليها. إنه يحافظ على وعده
بهذا الشخص من، وهي معيدها يهدا... أليس كذلك؟

لكن، لماذا الغضب منه أصلًا؟ إنها لا تذكره جيداً... إنها..
لكن هذا كله غدا في طيات الماضي الآن... ماذا تريد أكثر من
هذا؟!

في أواخر أيام شهر تموز، بعد ظهر ليلة الأربعاء، كانت نيكول
تجلس وحدها على شرفة مبنى اتحاد الطلبة تشرب القهوة، وتتكب
على تناول حلوي بالبنيق والمربى، تراجع بحثها، حين قطع ضل
عليها تركيزها وأحست بوجود أحد قربها، وعلنت أنه هو.

- أتمنعين لو جلس معاً؟ لا تبدو الطاولات الأخرى شاغرة.

تنورست فيلحظة متسائلة عن البهجة التي اعتمدت نفسها
لرؤيتها، لكنها لا تريده أن يعرف هذا. فابتسمت له ببرود:
- أبداً... لا مانع أبداً، اجلس. فأنا سأغادر بعد قليل على
كل الأحوال.

وضع فنجان قهوتها على الطاولة وجذب الكرسي، وسألها حين
جلس:

- كيف أحوالك؟
- أعمل جاهدة.
- ارتشف القهوة.
- وكيف هي الدراسة؟

بلاش صوت، وأشباح بصره بعيداً. فتأملته نيكول بحذر
وتقدير. إنه رجل غير معتمد على الاعتذار مهما يكن الشيء الذي
يتحقق الاعتذار فاحسست بالذئر لما قاله، مدركة أن ما قدّم الآن من
اعتذار قد كلفه كثيراً.

لكن هذا الذئر لم يدم أكثر من تحضير، لأنها عادت فتصلت
رضاً. إذ لن تؤمن بهذه اللهجة انمواضعة في صوته ولا بنظره
الشم على وجهه. فهذا ازوج خطير، تعلم هنا بكل غريبة تملكتها،
ومن المهمك الصديق بأن هناك ذرة نعومة حقيقة فيه. قالت له
أخيراً:

- حسناً... اعتذراك مقبول.

نحركت عيناه على وجهها مجدداً. فبدأ وكانت يريد قول شيء،
ثم عاد فأشباح بصره هازأ رأسه... التقط حقيبة ووقف بسرعة،
ثم أخذ رأسه مودعاً دون أن يتقوه بكلمة ابتعد.

حين ابتعد عن ناظريها، تنفست نيكول الصعداء، ثم زفرت
أنفاسها ببطء متسائلة عن هذا الشعور الذي يغمرها مجتمعاً مسام
جلدها وكان خطير ما يداهمها.

حسناً... لقد انتهى الأمر الآن فلتنه.

لكن، في الأيام التالية، وجدت نيكول أن النسان ليس منها
فقد بدا أنه موجود حيثما تذهب في حرم الجامعة، حين كانت تراه
يقف في الممرات، وحوله مجموعة من الطلاب الذين كانوا
جميعهم يبدون منتصرين لكل كلمة تصدر عن «ساحر المال»...
وأحياناً تراه يمشي وحده في الخارج ينظر أمامه وحوله جو من

- حيدة.. شكرأ.

- من تدشن عملك الجديد؟

- في الأسرع الثاني من أيّلول بعد ما يزيد عن الشهر تقريباً.

ران حست قصير، فطعنه سؤالها:

- مَاذا عنك؟ كنت مشغولاً حفا.

- اووه.. أهل

أهين فهوته بصمت، ثم وضع الفنجان من يده وتنفسن قائلأ:

- نيكول، أريد أن تعرفي أني كنت قد عقدت العزم على الا
اقتراب منك أبداً لكن، حين رأيتك اليوم صدفة ظلت أني استحق
فرصة أخرى، وإذا رفضتني، فسأفهم السبب.

اخفض بصره لينظر إلى الفنجان الفارغ... كان كل ما فيها من
عقل سليم يصر بها أن تقف وتترك المكان، حالاً، قبل قوات
الأوان. فرأت الأوان على ماذا؟ لا تدرى.. لكن هناك شيئاً ما
على وجهه، رافق لشاعر ضال في أعماق قلبها لا تعرف له وجوداً
قبل لفافها بأليوت هنتلي.

إنه هو الخطير الذي تحس به. خطير وقع من قبل على المسكين
جيري، وهذا ما أزعجه حفا... لقد دعوه أغنى باللغز المهم،
الذامنون، الكثيب. وهذه أوصاف تناسبه تماماً. مالت باندفاع عبر
الطاولة لتقول له:

- اسمع... أنت من ألقـت الكرة من يدك.

ارتفع رأسه يحنة، وسألها بحيرة:

- أنا؟ وكيف فعلت هذا.

- أنت حتى لم تحاول.. أليس كذلك؟ لقد اعتقدت..

ووصمت، لا تعرف كيف تتابع الحديث في كلامها.. فسألها:

- أتفصدرين، أنت كنت متسلليني ثانية لو اتصلت بك؟

- ربما فعلت.

فكـر في ما سمع للحظات وإذا بقـسماته تتجـزء في وجهـه من
التركيز. رأـفتـهـ نـيكـولـ غـيرـ قادرـةـ عـلـىـ اـخـفـاءـ الـإـسـامـةـ.. إـنـهـ لاـ
تـكـذـبـ حـقاـ، ولـقـدـ فـاجـاهـهـ عـلـىـ حـيـنـ غـرـةـ هـذـهـ المـرـةـ.

قال أخيراً ببساطة:

- لم يتـبـادرـ هـذـاـ إـلـيـ ذـهـنـيـ. بـدـوـتـ لـيـ غـاضـبـ جـداـ تـلـكـ النـيـلةـ،
وـمـبـاعـلـةـ حـيـنـ تـعـدـشـنـ ثـانـيـةـ مـنـ أـسـابـعـ... وـكـمـ قـلـتـ لـكـ أـنـيـ
لـتـ جـبـاـ فـيـ مـلـهـ الـأـمـرـ.

- تـكـلـكـ الـآنـ تـقـومـ بـحـلـ جـيدـ.

ارتـدـ فيـ كـرـمـيـ لـيـتـظـرـ إـلـيـهـاـ، وـكـانـ يـفـكـرـ فـيـ هـذـاـ الـانـقلـابـ

الـسـفـاحـيـ ثمـ قالـ:

- لكنـ، إـذـاـ كـمـتـ جـادـةـ..

- أناـ جـادـةـ.

- حـسـاـ، أـفـيـ دـعـوـتـ إـلـىـ النـيـاءـ.

- متـ؟

- الـنـيـلةـ.

ضـحـكتـ:

- لـاـ أـسـطـعـ الـنـيـلةـ.

فـانـاـ طـالـيـةـ الـآنـ وـلـدـيـ بـعـضـ الـأـبـحـاثـ.

- متـ اـذـنـ؟

- ماـ رـأـيـكـ يـعـسـاءـ السـبـبـ؟

- عـظـيمـ.. متـ؟

- لـاـ يـهـمـيـ.. قـرـرـتـ الـوقـتـ.

- السابعة اذن.

وقف .. فقال:

- مهلك لحظة .. أنت لا تعرف مكان سكتي.

فأتم ..

- بلى .. أعرف.

ثم ابتعد.

قال لها مساء السبت:

- ليت الطعام في هذا المكان يعجبك .. نعم لا أذكر أن هذا الطعام ليس بالصخم كبعض مطاعم لندن .. لكنني أتناول الطعام فيه لأنني يعجبني.

- سأخبرك رأيي بعد الأكل .. فلأت لا تعرف كم بت أندوقي الطعام بعد أن تحررت من احتساب كل وحدة حرارية في الطعام.

كانت دهشة لأنه اختار هنا المطعم الصغير الواقع على ضاحية كاولى على نهر التايمز .. توقفت أذن يأخذها إلى نسخة أخرى من نادي «اوستاس» ذي المحيط الفاخر، والآنية المخرفية والكريستالية والفضية ...

فاطع أفكارها بسؤالها:

- أتدرين البدء بشراب؟

- أجل .. أرجوك .. عصير بارد سيكون رائعاً الآن.

- لقد تخليت حقاً عن صورتك القديمة إلى حد كبير، أليس كذلك؟

- هذا صحيح، إن أصدقائي القدماء لا يكادون يتعرفون إلى في الشارع.

تلك الأمية أحيت للحظة باندفاع لخروج أحد فساتينها السابقة، ولاستخدام ما يسر لها من زينة .. لكنها في النهاية اختارت فستانًا جميل التفصيل أمور اللون، إنها جادة فعلاً بتنفس لحياتها الجديدة .. ولو أناليت هاتفي كان متوجهاً إلى مظهرها المتألق فسيصاب بخيبة أمل.

مع أنها لم تعد تعتبره فييناً، كما كانت، إلا أنها كانت تجد أن مظهره المتحجر، القاسي، يتغلب على ذوقها، لكنه حين نظر إليها ثانية، كان قدره يتسق بشامة صغيرة.

- هل فررت ماذَا ستأكلين؟

- أي شيء، فكما قلت لك، لقد تخلت عن تحفظاتي القديمة بشأن الطعام، وكأنني أنقم لحرماني بأية طريقة ممكنة.

فأنتهت بشامة:

- هل هذا هو النسب في تغيير مظهرك أيضاً؟

- وهل خاب أملك؟

- شاب أملي؟ لا .. بالطبع .. إن مظهرك هذا يعجبني كثيراً، بل أجدك فيه أقل نفوراً.

فضحكت بصورت مرفقمع.

- أنا؟ أبعث التغور في نفسك؟

- حسناً .. فلاقل أذن متحفظة، إلى درجة جعلتني لا أستطيع الاقتراب منه .. أما الآن فقددين بشرية أكثر.

أوشكت أن تسأله ماذَا يعني بقوله هذا، لكن صوت أحدهم الذي راح يناديها منها عن ذلك، رفعت رأسها دهشة لدى رؤيتها دون المدرسون يتقدم نحوها بشاماً بشامة كبيرة:

ـ نيكولـ . . حسني
ـ مرحة دونـ . . كفـ حـالـهـ؟

وثلاثـ الابـسـامـةـ فـورـاـ عنـ وجـهـهـ عـنـدـمـاـ لـاحـظـ تـقطـيـةـ عـتـبـيـ،ـ
وـحـلـتـ مـحلـهاـ نـظـرـةـ تـقـرـبـ مـنـ الدـعـرـ فـكـانـ آنـ سـارـعـ إـلـىـ سـبـ

ـ قـرـاعـهـ عـنـ كـثـيـرـ نـيـكـولـ وـكـانـ حـراـ مـتـهـجـاـ قدـ لـامـهـ.

ـ سـيدـ هـتلـيـ . . سـيـدـيـ . . لـمـ أـكـنـ أـعـلـمـ . . أـعـنـيـ . . أـنـيـ.

ـ هـزـ الـبـيـوتـ رـأـسـهـ مـجـيـباـ بـاقـضـابـ؟

ـ أـهـلـاـ آنـدـرسـونـ.

ـ أـدارـ دـونـ عـيـهـ إـلـىـ نـيـكـولـ:

ـ حـنـاـ.ـ أـعـنـدـ أـنـيـ مـذـهـبـ فيـ حـالـ سـيـبـيـ.ـ كـنـتـ خـانـدـاـ إـلـىـ
ـلـندـنـ وـتـوقـتـ هـنـاـ لـشـافـ الـطـعـامـ . . سـعـيدـ بـرـؤـنـكـ نـيـكـولـ . . بـدـيـنـ
ـعـظـيمـ،ـ اـتـصـلـيـ بـيـ يـوـمـاـ.

ـ اـسـعـ مـتـرـاجـعـاـ إـلـىـ الـخـلـفـ،ـ ثـمـ بـعـدـ مـسـافـةـ مـعـقـولـةـ اـرـتـدـ عـلـىـ
ـعـقـيـدـهـ وـاتـجـهـ إـلـىـ طـرـفـ الـغـرـفـ الـبعـدـ لـيـجـلـسـ فـيـ مـقـعـدـ قـرـبـ الـبـابـ
ـبـحـثـ يـسـكـنـ كـمـاـ فـكـرـتـ بـيـكـولـ،ـ مـنـ الـهـرـبـ بـسـرـعةـ

ـ نـظـرـ إـلـىـ هـتلـيـ الـذـيـ مـاـ يـزاـنـ عـابـساـ . . فـأـصـابـهـاـ اـنـشـعـرـيـةـ.
ـ كـيـفـ سـتـجـسـ لـوـ آنـ هـذـهـ النـظـرـةـ مـوـجـهـةـ لـهـاـ؟ـ ثـمـ فـكـرـتـ مـرـةـ أـخـرىـ:
ـ مـنـ هـوـ لـبـرـعـبـ دـونـ الـمـسـكـينـ؟

ـ سـائـلـ بـلـطـفـ:

ـ لـمـاـذـاـ أـنـتـ غـاضـبـ؟ـ دـونـ غـيرـ مـؤـذـيـ.

ـ نـلاـشـيـ عـيـومـهـ فـورـاـ،ـ لـكـنـهـ يـداـ آنـ يـقاـومـ بـشـدـةـ لـلـسـيـطـرـةـ عـلـىـ
ـمـشـاعـرـهـ . . وـقـالـ:

ـ لـاـ أـحـبـ الـرـجـالـ الـذـينـ يـعـدـونـ أـيـدـيـهـمـ عـلـىـ النـسـاءـ.

ـ لـمـ يـعـدـ يـدـهـ . . إـنـهـ طـرـيـقـهـ فـيـ النـجـيـهـ.ـ وـهـذـهـ طـبـيـعـةـ الـمـخـرـجـينـ
ـفـيـ كـلـ أـتـجـاهـ الـعـالـمـ . . أـسـمعـ . . دـونـ صـدـيقـ عـزـيزـ عـلـيـ.ـ وـكـانـ
ـطـيـقـاـ مـعـيـ وـطـيـبـاـ . . وـأـنـكـرـهـ أـنـ يـعـتـقـدـ أـنـتـ تـنـويـ مـعـاقـبـهـ . . اوـ الـانتـقامـ
ـمـنـ لـاـنـهـ أـظـهـرـ بـعـضـ الـحـمـةـ.

ـ صـمتـ قـلـيلـاـ ثـمـ قـالـ مـتـصـباـ:

ـ أـسـفـ.ـ لـمـ يـكـنـ مـنـ حـقـيـ اـتـتـخـالـ خـلـيـسـ لـيـ شـانـ بـحـيـاتـكـ اوـ
ـعـلـاقـاتـكـ.

ـ دـونـ لـيـسـ إـلـاـ صـدـيقـ،ـ أـضـفـ إـلـىـ ذـكـرـهـ أـنـهـ مـتـرـوـجـ وـسـعـدـ مـعـ
ـعـرـةـ الـنـيـةـ الـتـيـ تـزـوـجـهـاـ مـنـ عـشـرـيـنـ سـنةـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

ـ أـرـادـتـ أـنـ تـقـولـ لـهـ،ـ إـنـهـ لـاـ يـحقـ لـهـ اـدـخـالـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوبـ
ـالـنـاسـ هـكـلـاـ لـكـنـ شـيـاـ مـاـ فـيـ وـجـهـهـ حـذـرـهـ مـنـ تـجاـوزـ حـدـهـ
ـفـالـرـجـلـ بـنـ حـولـ نـفـسـهـ جـدـارـاـ فـوـلـادـيـاـ،ـ وـشـعـورـهـ يـقـولـ بـأـنـ مـحاـوـلـةـ
ـأـخـرـاقـهـ لـيـسـ عـقـيـةـ فـحـسـبـ بـلـ قـدـ تـكـونـ خـطـرـةـ.

ـ بـاـنـسـيـهـ لـهـاـ . . هـذـهـ السـهـرـةـ اـنـتـهـتـ وـفـسـدـتـ،ـ حـتـىـ قـبـلـ أـنـ تـبـداـ.

* * *

فـراـشـةـ الـحـبـةـ

فراشة الحب

٦ - لا للحب

راح الصمت الممطر بينهما يتعاقب مع كل لحظة، حتى أحسست
نيكول بالراحة حين انتهى الطعام وأشار هنلي إلى الساقية لحضور
له الفاتورة.

- جاهزة للنواب؟

فروت باختصار:

- أجل.

ياما كان يدفع الفاتورة على الصندوق، تمشت بضعة
خطوات.. ماذا سيفعل حين يصبحان في السيارة وحدهما؟ انه
جسم! قوي! فكيف لها مقارنته لو لعب الهرى برأسه؟ فكرت في
تركه هنا والذهب إلى المترز وحدها... لكن شيئاً ما منعها عن
هذا

كان القلام شديداً في الخارج، لكن الهواء ما يزال ساخناً من
حرارة شمس الصيف التي سطعت فوق الشوارع طوال النهار.
الدت إليها:

- إنها ليلة جميلة.. وما زال الوقت باكرأ، هل نتمشى قليلاً؟
ترددت لأنها ما يرتحت شعر بالازداج من الطريقـة التي جمد بها
دونـ وآجابت أخيرـاً،
ـ لا يـأسـ بعض الرـقـ.

تنزها معاً على ضفاف انهر بصمت.. هو على قيد خطوة منها،
كان يسر ببطء لبعضها خطواتها وضعاً يديه في جيبي سرواله
ونظرة تأمل واستغراب في التفكير تلوح على قسماته الخشنة،
فوجأة، توقف ونظر اليها:

- أترغبين في بعض الحلوى؟

كان قد وصلا إلى محل شعبي تباع فيه الحلوى والقهوة التي
انبعثت رائحتها الطازجة فالتفت إليه:

- ربما فتجان قهوة.

دخلـا ليجلسـا في غرفة خلفـية، دونـ أن يتحدثـ إليها وحين
قدـمتـ القهـوةـ لهـماـ راحـتـ تـنظـرـ بصـمـتـ إـلـىـ الـبـخـارـ المـصـادـعـ منـ
الفـنجـانـ.

وأـخـيراـ تـكلـمـ فـفـوحـتـ بـصـوـتهـ خـفـيـاـ أـكـثـرـ مـنـ العـادـةـ.

- أـعـرفـ أـنـكـ مـنزـعـجـةـ نـيكـولـ.ـ لـكـ قـيلـ أـنـ تـسـرـعـيـ بالـحـكمـ
عـلـىـ..ـ مـاـخـيرـكـ بـعـضـ الـأـمـورـ عـنـ نـفـسـيـ..ـ أـعـرفـ تـامـاماـ أـنـيـ
لـسـتـ ذـلـكـ الـبـطـلـ الـرـوـمـانـسـيـ لـاـيـةـ اـمـرـأـةـ..ـ وـلـأـعـنـيـ مـظـهـرـيـ
الـجـسـدـيـ الـذـيـ تـوـكـذـ تـيـ مـرـأـتـيـ أـنـ يـعـدـ عـنـ الـجـمـالـ..ـ بـلـ اـتـحدـتـ
الـآنـ عـنـ طـبـاعـيـ.

وضـعـتـ نـيكـولـ الـفـنجـانـ مـنـ يـدـهاـ عـلـىـ الطـازـلـةـ:

- لـسـتـ وـالـثـقـةـ مـمـاـ تـعـنـيـ..ـ فـالـشـائـعـاتـ تـقولـ إـنـ لـاـ تـنـقصـكـ اـرـفـقةـ
الـسـائـيـةـ.

- اوـهـ..ـ ثـمـةـ نـسـاءـ يـشـوقـنـ لـلـظـهـرـ بـرـفـقـتـيـ بـلـ لـلـذـهـابـ إـلـىـ اـقـصـىـ
حدـ مـعـكـنـ..ـ فـالـسـلـطـةـ مـيـرـةـ،ـ وـالـنـسـاءـ مـخـلـوقـاتـ فـضـولـيـاتـ
بـطـعـهـنـ..ـ لـدـيهـنـ حـاسـةـ مـادـسـةـ تـجـعـلـهـنـ يـرـفـقـنـ بـرـسـعـةـ الـقـرـ
الـعـاطـفـيـ.

- ولماذا توح لي بهذا كله؟

- لأنك تعجّبني يا نيكول.. أحب أن أكون معك، وأعترف بأن انجذابي إليك كان جدياً أصلاً و كنت قد حكمت عليك.. لكن ما أن أدركت أنك لست كالآخريات وانت لا تُشرين ولا تربدين أي شيء مني، حتى تغيرت مشاعري، وهذا أنا الان معجب بك لأنك تحليت عن عمل ناجح ووهبت نفسك لعمل غير الثاني بل لعمل مليء بالمعانٍ الإنسانية. وبكل سخطه، أحب أن أوافظ على رؤيتك هنا إذا سمحت لي.

رغم بقاء شيء من عدم الثقة في نفسها، تأثرت نيكول بحدثه الصريح، كيف لها أن تقاومه؟ ها هو أحد أكثر رجال المال قوة ونفوذاً، يبذل نفسه إليها مرة أخرى. ومع ذلك لم تصدق، لا، فليس لرجل لا يهمه في الحياة إلا السلطة أن يتواضع هكذا. من الواضح أن هناك نقطة ضعف في دفاعاته، لكنه لا يتركها مكشوفة أمامها حتى لا تسر أغوار «الرجل» الحقيقي.

سألها وهو يفتح دخان سيكاره الرفيع:

- حسناً... متى ينتهي تدريبك؟ أنتظرين أنك مستعدحين؟

- بالتأكيد هذا ما انتهاه بعد هذا العمل الشاق كله.

- لن تبدأي بمزاولة المهنة الجديدة قبل أيام؟

- هذا صحيح.

- لكن الدروس ستنتهي قبل أسبوع من الموعد الذي ذكرته، فماذا ستفعلين خلال هذا الوقت؟

- أوه... مأسيربح. جيري دعا شلة من الأصدقاء لقضاء بعض الوقت في منزله القائم على شطنهِ مواني.

مرعن ما اكفرز وجهه، فسحب نفساً عميقاً من سيكاره، ثم

تفص الرماد في المنفحة أمامه... لكنه حين تكلم بـدا هزناً...
وهو يقول بهدوء:

- إنها عطلة رائعة لك.

- لم أقر بعد بقرارها، لقد شغلت الجامعة جداً حتى اهملت كل ما عدتها... شقي في لندن بحاجة إلى تنظيف وترتيب مثلاً، ثم حين أبدا العمل، أريد تركيز اهتمامي على عملي.
- أنت حقاً تتظرين بشوق عملي؟

- أجل.. من المهم مسبر أغوار هؤلاء المسحوقين اجتماعياً لإضافة طريق المستقبل لهم، مظهرين لهم أن هناك حياة أفضل من التعفن في الأزقة، أو الانقلاب إلى المخدرات والجريمة. بعضهم لامع الذكاء، وليس هناك ما يحتاجونه إلا مساعدتهم لإظهار هذا الذكاء.

استمرت تخوض في هذا المضمار نصف ساعة. كان من وقت آخر يطرح عليها سؤالاً، بجدية وتفكير، وكأنه فعلًا مهمٌ. حين صمتت، نظرت إليه بساحر قائلة:

- لقد شركتني أثثير دون خجل، ولا بد أن هذا اصرحك.

- لا... في برنامج مساعدة المشردين كان على رئيس مجلس الألوりيات في مشاريع مؤسستي وذلك منذ وقوفها على قدميها. ولا استطيع التفكير بما عن أكثر باللحاجة من مساعدة الأولاد والشبان لابلاغي ما قيمهم من امكانيات.

بينما كان يتكلّم، ارتفع صوته تدريجياً حتى احست نيكول بالمشاعر الراقصة في كلماته... للمرة الأولى تحس بشاعر حقيقة عنده. قالت بهدوء:

- يبدو وكأن لك اهتماماً خاصاً بمثل هؤلاء الأولاد.

الأبد.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- لا شيء... ثمين لم فيما بعد أن أحداً لم يقبل بأن يتبناني...
إذ كنت غليلاً وحين تحصلت صحتي في السادسة أو السابعة من عمرى، ما عادوا يرضون بي لأن الناس يرغبون في اطفال نظفاء،
لا بأجلال حمقى.

جين فتحت فمها لتتكلم رفع يده في الهواء:

- هذا كله أصبح في طي ماض قديم. الدرس الذي تعلمت من تجربتي، أن الشيء المهم هو الحاضر، وكما قال أحدهم مرة:
الماضي هو صك ملغى، والمستقبل فاتورة لم تدفع بعد، أما اليوم فهو نceği.

- أعتقد أن هذه نظرية أن تعيش يومك بيومك. ومع ذلك أظن أن علينا التخطيط قليلاً للمستقبل.

نافرت إلى أن تأسّه عن السيل الذي بني فيه نفسه... عن تلك البداية المهزوزة التي أصبحت تجاحاً هائلاً... لكن بدا لها أن الموضوع مغلق عند هذا الحد، ومن الأفضل ألا تعلق على ما قاله... أنهى ازتشاف قهوته وقال:

- انذهب؟

في الشارع، نادي سيارة، أفلتهاها إلى مسكنها، جلست تيكوّل قربه في السيارة جامدة، تحس بالمسافة الضيقة التي تفصلهما في المقعد. وتساءلت في نفسها عن المستقبل، وكيف ستتعامل مع الآتي. لقد كشف أمامها الليلة نفسه كثيراً وهذا ما أرضى غرورها... لكن ماذا يتوقع منها في المقابل؟ ترى هل سيعود إلى تصرفات رجل الكهف التي تصرفها معها سابقاً؟ وإن هاجمتها فماذا

تخرج وجهه قليلاً، قبل أن ينظر إلى طرف سبکاره الملعوب.
وحركت ونظر إلى بعيد، وقطنية عبيقة تعلو جبينه، معروفة باسم قديم بالآخرة. وقال أخيراً:

- أجل... هذا صحيح في الواقع... لكتني لا انكلم عن الأمر كثيراً، فهو من الماضي. ولا جدوى من استرجاع ذكريات تامة.
اختارت كلماتها بدقّة قبل أن تسأل:

- حين تحدثت إليك يوماً عن رغبتي في العمل في مضمارة اجتماعية تعنى بأولئك المحرومين قلت لي إنك أنت كنت منهم. فماذا عنك بقولك ذلك؟

- إنها قصة طويلة، ولقد أضجرتك بما فيه الكفاية الليلة. إذا أردت الاستمرار في رويني، فلستّ بخ بعض الكلمات إلى أوقات أخرى.

ها قد عاد إلى قرعته، وأعاد القناع إلى مكانه بحزم ودقة. لكن نقطة الضغط في دفاعاته ازداد شرخها، ولن تخسر شيئاً من إبقائها مكشوفة. وإذا كانت حقاً تنوي الاستمرار في رؤيته، فعليها أن تدفع متخارزة كل تحفظاته، كي تفهمه أكثر... والمفتاح إلى شخصيته لا شك في ماضيه.

اجابت بهدوء:

- لكتني أود سماع شيئاً عنها الليلة... أطفأ سبکاره، ينظر إلى شفتاب النبع وهي تظهر باختفاء النار، ثم نظر إليها، وقال:

- حسناً... إذا كنت مصرة. كل ما في الأمر أنت كنت أحد أولئك الأطفال المتروكين على عنة ميت، في قلب لندن... الراهبات الطبيات كفلنني وأنشأني... وسأبقى معنّاً لهن إلى

تفعل؟

بين الآونة والأخرى، كانت ترمق وجهه الجانبي القوي، المنعكش أمامها تجاه أنوار المدينة... فجأة احست بصدمة، فالله من رجل حذاباً خاصة في أوقات استرخائه. وبا لجو العنة والصلابة الذي يروق لشيء ما في أعمق طبيعتها الأنثوية..

امام مبني شقتها انقضت حين نفذ سائق السيارة أجتره وصرفه... أحبب نفسه ممضياً ليته معها؟ لكنه وبينما كان يسيران معاً باتجاه الباب، قال لها انه يغيم في فنار قريب وأنه سيتوجه الى هناك سيراً على الأقدام.

حين وصل الى المدخل، لوٹ قدمها لاصطدامها بمسحة الأرض المطاطية امام الباب... وإذا به يسارع الى إمساك ذراعها، ليديعها.

لم يكن لامسها طوال الايامية، وهذا هي تشعر بتصاعده الدافتة تحرق لحمها... وفي الوقت نفسه، سرت فشريرة باردة في جسدها... فاستوت في وقتها، وتحركت مبتعدة عنه، فتركها على الفور... قاتلت متوفة.

- أرأيت كم المآخرقاء؟ لم أعد استطيع السير حتى... في الداخل، رفع حارمن المبني نظره اليهما ثم عاد الى فراشه كتابه... راحت تيكول أثناء ارتفاع الدرج تبحث في حقيبتها عن المفتاح، تحسن بارتباك كامل، وبحيرة، حين وصل الى شقتها سارا بصمت عبر الممر حتى الباب، الذي وضع في المفتاح، ثم نظرت اليه:

- شكرأ لك اليوت، هذا العشاء اللذيذ.

- إن ذلك لمن دواعي سعادتي... وشكراً لك نيكون لانك

صبرت على وجودي واستمعت الى فرغتم ما حدث مع اندر مون،
تمتعت بالشهرة كثيراً.

انتظرت لحظة، لكنه بقي واقفاً قربها، دون أن يتحرك للذهاب، قادرات المفتاح وفتحت الباب... ولم يقل شيئاً. لم تعرف ماذا تفعل... ابترق منها ان تدعوه للدخول؟ مدت يدها داخل الباب لتضيّق التور، فسألتها وهو يتطلع من فوق كتفها:

- أكل شيء على ما يرام؟

- أجل... والحرامة جيدة هنا.

تردد لحظات، ثم قال:

- هل اتصل بـ ثانية؟

دون تفكير قالت:

- أجل... صاحب هذا.

ابتسم ببطء، ثم مد يديه ووضعهما على كتفها وحين لم تقاوم، انسفت يداته الى خضرها واحتواها بين ذراعيه يجدنها اليه ويلصقها به، عرفت أنها ترغب في عنقه، بل كانت تترقبه منذ ركبة سيارة الأجرة.

لم يكن في عنقه الحاجز بل رقة، لذا تخلت عن تحفظاتها عليه وبادته التجاوب، فهلهله المرة لم تكن كالمرة الأولى التي احتضنتها فيها يوم الحفلة، الآن تعممه الحلقة، ضغطه الخفيف، خلقاً قربها أحاسيس من النافذ، والسعادة... استطاعت في غمرةها ان تشم رائحة الشعير الخفيفة العاقبة في ملابسها، والممتوجة مع عطر ما بعد الاحلقة، وحين تحركت يداه، دون الحاجز كذلك، وكان يبذل جهداً كي يبقى مسيطرًا على نفسه حتى لا يرعبها، ذاتت على صدره الغوى، تظن أنها لا تريده لهذا العناء ان يتنهى أبداً.

لا... لن أرها ثانية... أطغأت النور واندست بين الأغطية.
كان اليوم التالي يوم أحد... لا كلبة اليوم... وتأخرت نيكول في الاستيقاظ... امتحنت ثم دخلت المطبخ تعدد الفطور واقهورة، حين زن جرس الهاتف في الردهة الصغيرة. انقضت وتسمرت في مكانها، معلقة اليدين في يد وإبريق الماء المغلي في يد أخرى... انه هر دون شك.

حسناً... لقد انخلعت قوارها ليلة أمس... الم تتحدى؟ وضفت الابريق من يدها وخرجت من غرفة الجنوس الى حيث الهاتف... هذا افضل... ستهنئ من كل شيء... رفض موعد، قبل ان تلين عزيمتها.

لكن المتحدث لم يكن هنفي. ما ان قالت «ألو» حتى جاءها صوت ليونا هوت:
ـ حسناً أنت انت الخيبة
ـ تنهدت نيكول:

ـ انوقت مبكر جداً على الالغاز ليونا. عم تحدثن؟
ـ او... هنا الآن. تعرفين ما أقول... اتصل بي دون ليلة أمس وقال الله شاهدك تناولين العشاء بصحبة اليوت هنفي... إن دون ما يزال يشعر بالانزعاج من مقابلته، ويريد أن يعرف ما إذا كان من واجبه ان يتصل به ويعذر، مع انه لا يعرف عمن إذا يعتذر... المسكين، لا شك ان هنفي اعطاء ذلك العلاج الصامت المشهور به... .

وضحكـت ثم أردفت:

ـ والآن... يجب أن أقول، انت دهشة منك نيكول.
ـ ليونا... رويدك، أرجوك؟ لا افهم بالضبط ما تعنين بهذا؟

مع انه كان يبذل قصارى جهده لکبح مشاعره، إلا أن التوتر كان خافراً في انفاسه المتهدجة السريعة على وجهها وفي ضغط اصابعه على ظهرها، وفي ارتجاف جسده الخفيف بين ذراعيها... احست بهذا كله، بقوه... ثم لم يلبث أن مد يديه الى كتفها العاريتين في ثوب السهرة، فلما انقضت رد يديه الى ظهرها، كان يحسن برقصها، ثم ابعد رأسه عنها، لكنه وضع ذقنه على رأسها لحظات قيل أن يتراجع مسبلاً يديه الى جانبيه.

قال بخشونة:

ـ تسبحين على خير... سأحصل بك قريباً...
وارتد عنها متعدداً تاركاً إياها واقفة تنظر اليه، وهو يعود ادراجـه ببطء ثابت... ما ان دخلت شقتها... حتى احـست بأن احداث الليلة انخلـت منحي الحلم... هل حدث هذا كله فعلاً؟ لكن بعيداً عن وجوده الجذاب المغناطيسي المقلـق، بدأـت تشك في حـكمة رؤيـتها.

دخلـت ببطء غرفة نومها نقـل فسـاتها. أثـاء سـيرها، خـلـعـت وعلـقت بـعـانـية في الخزانـة ثم دخلـت الحـمام استعدادـاً للنـوم...
الوقـت ما زـال باـكـراً فالـسـاعة لم تـجاـوز العـاشرـة بعد، لكن الـامـسـة كانت مـرهـقة عـاطـفـياً.
حسـناً... كلـ ما قالـ لهـ، أـنـ بـامـكانـه الـاتـصالـ بها... وهذا يعنيـ أـنـ لــاـشيـ يـجـبـهاـ عـلـىـ قـيـوـنـ دـعـوةـ أـخـرىـ منهـ... ذلكـ العنـاقـ فيـ الرـدـهـةـ... المـ يـكـنـ فـيـ عـاطـفـةـ حـقـيقـيـةـ؟

احـسـتـ بـخـطـرـ فيـ ذـكـرـ الرـجـلـ أوـ بـشـاكـلـ قدـ يـسـبـهاـ، ولـست بـحـاجـةـ إـلـيـهاـ، خـاصـةـ الآـنـ، وـهـيـ تـكـادـ تـطـلقـ فـيـ حـيـانـهاـ الجـديـدةـ،

- حسناً... أولاً: كنت أظنك تكرهين الرجل، ثانياً: لم أكن لآخر أبداً أتمنى مداري اليوم الذي ستشعجن بزوج نفسك في مرفق كهذا.

- حسناً... لست إحداهن. لدى مستقبلٍ، وما من رجل، خاصةً اليوت هنتلي، قادر على تغيير خططي، تهدت ليونا بحرارة:

- اعتذر أن على إلقاء الأعجاب بروحك المستترة هذه، لكنني أعتقد أنت تفوتين على نفسك فرصة جيدة.

- ربما.. لكنني قررت... فإذا كان هذا كل ما تريدين قوله الآن...

فاطمتهما ليونا بلهجتها متالية:

- لا... في الواقع لم اسمع أخبارك منذ أسابيع، وكانت اتساعك كيف هو تدريبك في الكلية؟

ضحكـتـ يـنـكـولـ مضـطـرـةـ بـسـبـبـ لـهـجـةـ لـيـوـنـاـ الـغـرـيـةـ:

- إنـ أمرـيـ قـسـيرـ بـشـكـلـ رـائـعـ... وـرـدـاـ عـلـىـ مـؤـالـكـ الخـفيـ:ـ لاـ اـشـعـرـ بـالـشـرقـ نـهـيـةـ التـمـثـيلـ،ـ وـلـنـ أـعـودـ إـلـيـهاـ.

يـومـ الاـثـنـيـنـ،ـ بـعـدـ مـحـافـرـةـ الصـبـاحـ،ـ جـلـتـ يـنـكـولـ وـأـغـنـيـ كـعـادـهـماـ عـلـىـ شـرـفـ الـكـافـرـيـاـ فـيـ مـرـكـزـ اـنـجـادـ الـطـلـبـةـ،ـ تـحـسـبـانـ الـقـهـوةـ،ـ مـحـبـتـيـ الـيـامـةـ تـرـاجـعـانـ مـذـكـرـاتـهـماـ،ـ وـتـاقـشـانـ آخـرـ مـحـاضـرـةـ

فـجـأـةـ اـسـتـورـتـ آـغـنـيـ فـيـ حـلـسـتـهاـ وـقـالـتـ بـعـنـوـيـةـ:

- هـايـ...ـ لـمـ تـعـذـثـيـنـيـ عـنـ موـعـدـكـ الـكـبـيرـ لـيـلـةـ الـبـتـ...ـ كـيفـ جـرـىـ؟ـ

كـانـتـ يـنـكـولـ قدـ سـجـنـتـ لـنـفـسـهـاـ بـهـورـ ذـكـرـ الدـخـرـةـ الـتـيـ تـلـقـتـهـاـ مـنـ الـيـوـتـ هـنـتـليـ أـمـاـ اـغـنـيـ...ـ وـهـاـ هـيـ نـقـطةـ ضـعـفـهـاـ تـنـظـارـهـاـ...

- حـسـناًـ...ـ أـولـاًـ:ـ كـنـتـ أـظـنـكـ تـكـرـهـينـ الرـجـلـ،ـ ثـانـاًـ:ـ لـمـ أـكنـ لـآخرـ أـبـداـ أـتـمـنـىـ مـدارـيـ الـيـوـمـ الـذـيـ سـتـشـعـجـنـ بـزـوـجـ نـفـسـكـ فـيـ مـرـفـقـ كـهـذاـ.

شـدتـ يـنـكـولـ عـلـىـ فـكـهـاـ وـانـفـسـهـ بـصـاعـدـ دـاخـلـهـاـ،ـ وـقـالـتـ بـخـشـونـةـ:

-ـ وـمـاـ هـرـ ذـلـكـ الـمـرـقـفـ بـالـفـسـطـاطـ؟ـ

-ـ تـعـرـفـنـ...ـ لـهـتـلـيـ مـسـعـتـ

قـالـتـ لـهـنـيـكـولـ بـعـصـيـةـ:

-ـ أـصـعـيـ لـيـ لـيـوـنـاـ هـولـتـ...ـ لـسـتـ أـدـرـيـ مـاـ الـقـصـةـ الـتـيـ نـسـجـتـهـاـ لـتـ وـدـونـ اـنـدرـسـونـ...ـ لـكـنـيـ اـقـرـلـ الـآنـ دـانـ لـاـ شـيـ،ـ بـيـتـ أـبـداـ لـاـ شـيـ،ـ بـيـتـ وـبـنـ الـيـوـتـ هـنـتـليـ...ـ قـامـاـ لـنـ تـصـدـقـيـ،ـ وـاماـ...ـ قـاطـعـتـهـاـ لـيـوـنـاـ:

-ـ هـايـ،ـ روـيـدـكـ قـلـلـاـ...ـ اـنـ اـسـفـةـ،ـ حـيـنـ اـخـبـرـنـيـ دـونـ اـنـ شـاهـدـكـمـاـ مـعـ اـعـتـدـتـ أـنـ بـيـتـكـمـاـ...ـ تـعـلـمـنـ مـاـذاـ...ـ شـيـاـ مـنـ

الـتـاهـمـ...ـ وـأـنـ اـسـفـهـ يـنـكـولـ لـفـصـلـكـ

-ـ حـسـناًـ،ـ صـدـقـنـيـ،ـ لـأـدـعـيـ إـلـىـ أـنـ تـسـيـيـ الطـنـ،ـ التـقـيـ،ـ الـاسـرـعـ الـمـاضـيـ فـيـ الـكـلـيـةـ،ـ حـيثـ طـبـ مـنـ قـولـ دـعـرـةـ الـمـعـتـادـ،ـ وـقـبـلـ دـعـوـتـهـ بـالـنـفـاعـ،ـ دـونـ أـنـ يـكـوـنـ تـهـاـ خـلـقـيـ،ـ فـلاـ تـاهـمـ وـلـاـ مـاـ شـابـهـ،ـ كـمـ قـلـتـ بـدـيـلـوـمـاسـيـةـ...ـ بـلـ لـنـ أـرـاهـ ثـانـيـةـ.

-ـ هـلـ غـازـلـكـ؟ـ

-ـ لـاـ...ـ لـمـ يـفـعـلـ...ـ تـقـدـ كـانـ سـيـداـ مـهـدـيـاـ طـوـانـ اـسـهـرـةـ.

-ـ رـعـمـ ذـلـكـ تـنـ قـابـبـهـ ثـانـيـةـ.

-ـ لـاـ...ـ لـنـ أـقـابـبـهـ.

-ـ وـلـمـادـاـ باـلـهـ عـلـيـتـ؟ـ أـتـلـوـكـينـ أـنـ يـعـسـرـ غـنـيـةـ؟ـ تـعـرـفـنـ مـاـ مـدـيـ

- آية مرحلة؟ الزواج؟

هertz اغنى رأسها، ففكرت نيكول غليلاً:

- لا.. الرد هو لا قطعاً. كان ثمة رجل، تعرفت إليه في هذه دراستي الجامعية، لكن مرضه على ذلك زماناً بعيداً. فمنذ ذلك الوقت وانا مشغولة بعملني، أحياناً افكر في التي أهدرت عمري حتى الآن وأنا أرد غزل الرجال عنِّي.

- كل الرجال؟

- حسناً ربما في هذا مبالغة.. لكن أحياناً يبدو لي هذا حقيقة. حتى مع بطلك البوت هنلي.

حين فاحت بهذه، ادركت أنها غير منصفة.. فملاحظة الرجل الأزلية للمرأة، تغيرت مع الزمن. فهو لم يطبق عليها عند أول فرصة، ولا أظهرها علينا، وكان يعني ما يقول حين أخبرها أنه معجب بها، وأنه يحترم ما هو تحت واجهتها.

في الأيام القليلة التالية، حاولت نيكول جاهدة، ان تجعل الحديث الذي جرى بينها وبين ليونا واغني، عن البوت هنلي، بعيداً عن ذهنها، فتدريجياً تزايده أبحاثه مع الوقت، وكان عليها أن تقضي ساعات في الدراسة لتكامل المسيرة.

حفظت ما ستقوله له عن ظهر قلب. إنها لا تريد ان تجرح مشاعره برفضها إياه، لكن يجب أن تذعه يفهم أنها تعني حقاً ما تقول حين تخبره أنها لا تريد رؤيته ثانية.

حين مرَّ أسبوع دون ان تعرف عنه شيئاً. راحت افكارها تتراوح جبنة وذهبابا ما بين السخط والفضول.. ماذا حدث له؟ أهو مريض؟ في المستشفى؟ أو مات؟ أخذت تفتش في باب الاعمال في الصحف اليومية عن كلمة منشورة عنه... بل لقد فكرت في ان

بالامس ليونا... واليوم اغنى... فاجابتها بعفرية مدانة:

- اووه... انه ليس موعداً في الواقع، فهو من معارفي السابقين.

- قوله تم هذا!

- ماذَا تعني؟

- اووه... لا شيء... إلا اتنى لا املك زوجاً، وثلاثة اشقاء، وجمهرة من أبناء الأعمام والأخوال، دون فائدة، أعرف تلك النظرة في عيني الرجل حين اراها، ضحكـتـنيـكونـ:

- حسناً... ظلتـهـ مرةـ مهمـناـ بيـ، لكنـ الشـعـورـ نـمـ يـكـنـ مـبـادـلاـ... وـهـاـ نـحـنـ الآـنـ صـدـيقـيـنـ لـيـسـ إـلـاـ، بلـ فـلـقـلـ إـنـهـ أـنـىـ منـ أـنـ يـنـاسـيـنـيـ.

- نـعـمـ هوـ لـيـسـ يـجـمـعـانـ تـمـثـالـ اـغـرـبـيـ، لـكـنـ الـمـالـ يـعـطـيـ الجـاذـبـيـةـ، وـرـأـيـ، انهـ رـائـعـ.

- قـلـ ليـ إنـ لـاصـحـابـ الـفـرـزـ تـأـثـرـاـ عـلـىـ بـعـضـ النـسـاءـ، نـفـرـتـ مـبـاشـرـةـ إـلـىـ عـيـنـيـ اـغـنـيـ، وـانـفـجـرـتـ مـعـاـ بـالـضـحـكـ. وـتـابـعـتـ نـيـكـوـلـ:

- عـلـىـ كـلـ الـأـخـرـاـنـ، الـأـمـ لـاـ يـهـمـ، الـبـوتـ هـنـلـيـ فـطـمـاـ لـيـسـ مـنـ طـرـازـيـ، أـخـيـنـيـ إـلـىـ ذـلـكـ عـدـمـ رـغـبـيـ فـيـ إـنـسـادـ حـيـاتـيـ بـالـحـبـ فـيـ هـذـهـ الـمـرـاحـلـ، فـكـلـ مـاـ اـرـيدـهـ حـقـاـ، أـنـهـيـ تـدـريـيـ هـنـاـ دـوـنـ الـحـاقـ الخـرـيـ بـنـفـسـيـ.

ردت اغنى بثقة:

- سـتـغـيـرـيـنـ رـأـيـتـ يومـاـ، فـكـنـ اـمـرـأـ بـحـاجـةـ تـرـجـنـ تـجـهـ، وـهـذـاـ لـيـسـ بـشـيـ طـبـيعـيـ فـحـبـ فـيـ الـحـيـاةـ بـلـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ، أـمـ تـحـسـيـ أـوـ تـفـتـرـيـ مـنـ هـذـهـ الـمـرـاحـلـ؟

كانت الفكرة المهمة التي تبادرت إليها في هذه الملحقة المعادة
إلى طاولتها لتكمل القراءة، لكن خشيت أن تعجز عن ذلك إذ لا
شك لن تستطيع التركيز على أمر آخر عدا آتيوت.

* * *

فراشة الحبّة

٧ - بحدران ييننا

كان العشاء مساء السبت تقريباً نسخة أخرى عن العشاء السابق
الآن أنه هذه المرة أصطحبها إلى مطعم صيني أنيق باهظ الكلفة حيث
جلسا على وسائد أمام طاولة منخفضة، وتناولوا طبقاً إثر طبق من
الأطعمة الشرقية المكونة من الأرز والخضروات وتحدى براحة عن
أبحاثها وعن عمله في جو معاط بالطبقة الرفيعة.

اقرباها من الآرية والمشاهير لم يزعها اذ كانت معتادة على
التراجيد في أماكن كهله في الأيام الخواли حتى اعتاده.

لكتها تغيرت كثيراً منذ ذلك الوقت فخلال الشهرين تغيرت
حتى باتت تشعر بأنها غريبة قادمة من كوكب آخر يعتبر هو العالم
ال حقيقي .

لم يزعج اليوت شيئاً فقد كان رابط الجنان كعادته، يتصرف في
محبيه المعتاد، بأسلوب السيد... يرد بادب، لكن ببرود، على
تجاهي أناس التوافين لادعاء معرفته ومعرفتها. كان يتلقى اهتمام
السقاة الدلّوب، وكان هذا واجبهم نحوه.

تمتعت نيكلول بهذه التجربة، يقدر تمتعها بصحبته، هنالك ان
اوشك العشاء على الانتهاء فقد فز رجل في ثياب سهرة سوقية
على حين غرة ووقف أمامهما ثم التقى لهما صورة.

اغشاها الضوء الباهر، لكنها حين استطاعت التركيز ثانية تعرفت

ندرس فيها عن كتب ، وسألها ببرودة
 - ايز عجلك هذا!
 - طبعاً يزعجتني ! كيف سأبدو حين أبدأ بالعمل في المؤسسة؟ ما
 هي الصورة التي سأقدمها لطلابي الذين سأبحث أوضاعهم
 الغبية ، إذا وضعت بأنني فتاة مجتمع لعرب؟
 مسح يده وفنه بالمنديل ، ورماه على الطاولة:
 - حسناً .. سأهتم بالأمر
 راقبته بسلامة تفكير وهو يتقدم ببطء نحو المراسيل ، الذي ليس يبعد
 عندهما . ربّت على كتفه فالافت والبسمة ما تزال على شفتيه . . تحدث
 إليه هنلي بضع كلمات مشيرة إلى الكاميرا او دفتر الملاحظات . . وعندما
 بدأت بسمته تلاشى عن وجهه ببطء ، فلوح بدفتر في الهواء ، يبحّث على
 مطلب هنلي المستحيل ، كما يبدو . لكن حين لاحظ اشتداد قسوة
 اسaris البوت ، وجهته التي أصبحت عاصفة ، تراجع خطوة إلى الوراء ،
 والخوف الحقيقي في عينيه ، ويداً يحتي رأسه بشدة .
 بعد أن عاد البوت إلى مكانه وجنس باريماح قال:
 - كل شيء على ما يرام .. أتودين تناول الحلوي الآن؟ أم
 التفهوة؟
 - ماذَا قلت له؟
 - وهل يهم؟ أؤكد لك انه لن يذكر كلمة او صورة عنك او عنا
 في ايّة صحيفه . الا يكفي هذا؟
 استطاعت ان تصوّر نوع التهديد الذي استخدمه لإفراز ذلك
 المراسيل .. فما يملئ من امكانيات تحوله طرد هذا الرجل من
 عمله بل انه قادر على قلب ميزان الأمر فقد يحرم عليه دخول اي
 مطعم هنا او في لندن . .
 وأحسست بقشعريرة باردة تسري في جسدها لأنها أدركت مني

الى وجه المراسيل الصحفي الذي يكتب في باب المجتمع في إحدى
 الصحف اليومية الصغيرة . كان يقف على بعد ثلاثة امتار تقريباً
 عنهما ، دفتره في يده والكاميرا معلقة على كتفه .
 - مرحاً تيكول .. مرحاً سيد هنلي .
 ثم جاها باقتضاب وتحرك باحثاً عن هيد جديد .
 كانت تيكول خلال هذا انوقت تحاول الوقوف تجري خلفه
 سحجة على انتهاءه لمحصصتها ، لكنها أدركت أن الامر لن يجدني
 تماماً ، فعادت تغرق في الوسائل تشتمه فسألها هنلي :
 - ما الامر؟
 - اوه .. ذلك الصحفي .. ستر الصورة في صفحة المجتمع
 غداً .
 - وإن يكن؟
 - اوه .. أنت تعلم .. سيظفرن بنا أمراً الظلون .
 - أنت .. لم أفهمك .. ظلتني معتقدة على مثل هذه المداعبة .
 - اوه .. صحيح .. لكن ذلك حين كنت معهنا .
 - وما الفرق الآن؟
 - لا يمكن ان تكون جاداً فهذا الصحفي الذي يعتبر سيد
 الشائعات سيسبيح اخباراً ليس لها صلة بالواقع . صديقين حميمين
 مثلـ .. ويجعلني أبدو امراة بلازمك .
 - ولماذا قد يفعل هذا؟
 - البوت اين تفكرين؟ ليزاد بيع صحيفته اتقنة بالطبع اتفـ
 حدث هذا لك من قبل .. . وقد شاهدت مثل هذه الصورة والانتقال
 السريع بها .. أنت هيد ندين! يسعى اليك امثاله بشكل دزوب .
 - أنا لا أحب هذه الصحف .
 - لكن الجميع يحبها!

بطريقة ما، يجب ان تجد طريقة لظهور له ان هناك جاذب دائم في الحياة.. وانه يحمل امكانات كافية في نفسه ولا حاجة له لشراء الحب.

بعد أسبوعين من هذا، في يوم مممس حمر من أيام آب، كانت تجلس الى طاولة زيتها في شقتها في لندن، تسعد للذهاب للقاء البوت.

كانا ستبتوان اثناء باكرة، واتفقا على ان تمر به في مكتبه ودنت حتى لا يتاخر عليها بسبب ازدحام السير الخاثن.

في الايامتين العاشرتين، كانت تقابله داماً. لكنها شعرت خلال هذه المدة بأن علاقتها المستقرة يعززها الحرج. وقد تزايد الان اكثر احساسها بخيبة الامل في كل مرة يتركها فيها، اذ كان يوصلها الى منزلها، ثم يعادتها عناد سطا يتبعه بتعجب سريعة مهذبة. وهذا غير طبيعي.

كانت واقفة انه سيعدول استعجالها انى ما هو احق في اول فرصة مناسبة له.. لكنها الان بدلت تشك في جاذبيتها.. ورغم امتعاضها ذلك كانت تحس بالسعادة لان لم يكن يعاملها كهدف جسدي فقط.

رغم محارلاتها الدورت لاقناع نفسها بأن وضعها هذا افضل، الا انها قتلت تشعر بخيبة الامل حتى تسللت أخيراً لهذا الرجل قد من حجر. وإذا كان لا يجد لها جذابة، لماذا يستمر في الاتصال بها؟

عندما عادت اليوم الى شقتها في لندن قررت ان تنهي خير تهوى فلم تذهب من قبل الى مكتبه، وهي تتوقف الى الظهور بشكل لائق امام موظفيه لكن لم تجد شيئاً مما جربته لافت الملابس التي تستخدمنها حالياً كانت جداً بسيطة، وما لديها من تلك الكتاب

امتداد سلطة هذا الرجل.. هذه السلطة التي استخدمها منذ قبيل من اجلها.

مررت بقية الايام دون حادث يذكر، وحين وصلها الى المنزل، تكرر ما حدث في المرة الماضية... رافقها الى بابها، شكرها على الايام الرائعة، وبعد عناد حار لطيف، تركها وافقة عند الباب... لكنها وبعد ايسية كهذه كانت تتوق للاحسان بذراعيه حولها، وبضغط يديه عليها، وكيانت مستعدة لفعل اي شيء تقريراً.

لكن ما أثار غيظها انه كان يحسن بما تحس به فقد لاحظت خلال مرات عدة في السهرة ان نظراته مسممة عليها. كان يسترق اليها النظارات حيث يظنها لا تراه.

كانت تعد نفسها طول الايام الى تحرك ما الى الامام وقد صورت ذراعيه تلفانها وتحتضنها بل تقد فكرت في أن تدعوه الى شقتها لكنها تعجبت من قدرته على السيطرة على ذاته ولعل سبب ذلك أنه يتضرر منها المبادرة او على الأقل، احلاقي دعوة مهذبة.

كانت مستفحل هذه، نولا تلك الحادثة في المطعم مع المراسيل. فالسلطة التي مارسها كانت فعالة مؤثرة... وقد حقق بها ما كانت ت يريد، دون ان يطرح سؤالاً. لكن، ماذا لو قرر أن يستخدم تلك القوة ضده؟

المربيع لها ب曩صيه؟ لذا لا عجب في أنه جبل من جبليد حمال من المشاعر.

احت يقلبه ياروب حزناً على ذلك الطفل المرحيم المرتكب الذي عاش ونما وهو مرفق من انه غير محظوظ... أيكون هذا هو المفتاح الحقيقي لشخصيته؟

خرج أنيوتن منه... تعمم وجهه نقطية ثقيلة لكنه ما ان شاهدتها حتى اشرق على الفور.

قالت بيقول ترد الابتسامة:

- مرحباً، هل بكررت في المحي؟

فتقديم لحورها:

- ابداً ليس لدى الا مسألة واحدة انبهها ثم تذهب.

تبعد رجل آخر الى غرفة الاستعلامات والاستقبال.. انه جون سوليفان، مدير العلاقات العامة.. ما ان شاهدتها، حتى تقدم لحورها يهدى يديه قاتلاً بعجوب:

- بيقول هاترزا! ماذا تعمين هنا بالله عليك؟

امسك بكلتا يديها، وترجع الى الزوايا، يصرز عينيه عليها:

- وماذا فعلت بنفسك؟ تبددين صارمة جداً.

سحبت يديها منه وارتدىت خطورة:

- مرحباً جون... مرحارة لرويتك ثانية.. وادا كنت ابدو صارمة كما انقول، فلا تاني هجرت كل مظهر له علاقة بمحاتي السابقة. نظر اليها مجدداً، متقدماً:

- حسناً، يجب أن اقول انى نجحت بذلك لكنك ستبدين رائعة ولمن ارتديت كيس بطاطاً.

فجأة دوى صوت هشّي بحدة:

- سوليفان؟

شبح لون جون بشكل ظاهر واستدار كالدوامة:

- نعم سيدى.

- بشأن معدنات، شركة المعادن.. هل اوصححت لك رقمي بشان تلك الشركة؟

الاية كان شديد النأى، وان الوقت متاخر لمخروع وشراء شيء جديد.. في النهاية اقرت الرأي على بذلك خفقة من البوبلين ان تشعرها بالحر في هذا الشهر الشديد الحرارة والمرطوبة.

كل ذلك ملحوظات اذ تقضي وقتاً في التبرج لكنها عادت فعدلت عن رأيها اذ لا فائدة من ذلك. وراحت تسائل نفسها عمما تفعله فلماذا تتكبد هذا العذاب من أجل موعد عشاء بسيط... تحرك يقظة صبر ثم مشقت شعرها الناهي الى الوراء وعقدته على شكل دليل حسان، ثم وضعت رسمة من الوردة، وصباخ شفاء فتح النون وترك المثلول قبل ان تغير رأيها.

في الطريق الى قلب المدينة.. قاومت بحرم الاغراءات التي كانت تدفعها الى النظر في مرآتها الصغيرة حين توقفت سيارة الاجرة امام مبنى مرفق في شارع البرج.. نزلت وتوجهت نحو المصاعد.

خرجت من المصعد في الطابق الخامس فوضحت على سجاده سبكة.. نفست عميقاً، ثم دفعت بباباً ولجه منه الى منطقة الاستعلامات الكبيرة، المفروضة بمسجد يشبه المسجد الحرامي.. كان هناك مقاعد وثيرة مصنوعة حول طاولة متحفظة زجاجية السطح، عليها مجلات ومنفذة سجائر كريستالية تخلي عن اية اطحة.. وعلى الجدران عدة لوحات لمناظر طبيعية موضوعة في اطارات معدنية مزخرفة، وفي مؤخرتها طاولة اثيرية رائعة من خشب الورد.

الجو كله يوحى بالثراء والهدوء.. لم يكن هناك احد، فسارعت بيقول ببطء على طول المغفرة باتجاه الطاولة الخشبية حين وصلت سمعت أصواتاً تصاغد من باب داخلي خلفها، وعين انفتح الباب

- اجل سيدى.

- حسنا، افريح عليك البداء في المعن فوراً... فما شرح الان

- اجل... سيدى.

ابن ليكول شاحب، ثم اسرع بصر بهتلى واحتفى وراء
الباب... فتقدم البوت نحوها وقال:

- هل لنا ان نذهب؟

لم يتكلما ثانية الى ان اصبحا خارجا على الرصيف امام
المبنى... عند المنحنى كانت تقف سيارة طويلة برقة، اثناء انسير
اليها قفر سائق برندى بدلة رسمية من خلف المقود، وحياتهم وفتح
لهم الباب الخلقى، وسانته ليكول بعد ان جلس على المقعد
الخلفى في الداخل.

- لماذا هذه الفحامة؟

التفت البوت اليه رافعا كفيه:

- يصعب وجود تاكسي في مثل هذه الساعة... المؤسسة تدفع
تكليف هذه السيارة وعليه فاضعف ما أقوم به هو استخدامها من
وقت لآخر.

مال الى الامام ليعطى السائق عنوانا سرعان ما عرفت انه لشنه
فاتتفق... يظهر ان صرير الاسنان قادم الان، قهر ميصطحبها
الى شقه... ولم تدر ما إذا كان يجب ان تحس بالاهانة ام بالراحة
عندما انطلقت السيارة من المنحنى نحو زحام السير، نظرت الى
نظرة استهجان فاسترخى في مقعده الرئيسي وقال:

- ارجو الاتساعى فان انتظر مكالمة مهمة.

ردت ببطء:

- لا... لامانع لدى.

هذا هو الامر اذن... ستم اللبة الاستقرار على امر، بهذه
الطريقة او بذلك... سبقون بغزره، وستنتهي الاثاره، حرق قلبها
بسده، وغمertia حرارة غريبة... ومع ان اليرت كان يجلس يهدوه
كالعادة، تاركا المسافة نفسها بينهما، غير ملامسها، فقد عرف انه
يحسن بذات المشاعر التي تحسها. بدا جو انسارة التاجر مشحوناً
بوتر قلق... بدا وكأن له شرارات تواعض بينهما.

استمرا قترة هكذا، لا يتقوهان بكلمة... كان اليرت يجلس في
مقعده مرتاحا، مادا ماقبه المديدين أمامه، واضعا يديه على
ركبيه، ينظر الى الرخام خارجا بعيين شبه مغضعين، انه أحد
أولئك الرجال الذين تعتقدهم لا يحتاجون للنوم... لكنه يختار
الاستراحة في لحظات غريبة كهذه، حين لا يكون هناك طلب على
وقته او اهتمامه.

سألت ليكول بعد قترة:

- انا حائزة حول امر ما.

ادار رأسه اليها:

- نعم؟

- لماذا دهش جون سوليفان عندما رأني في مكتبه اليرم؟ الا
يعرف أنها تلاقى؟

- لا.

- ولم لا؟

- لأن لا شأن له.

- اتخجل بي؟

اتسعت عيناه، قبل أن ينظر اليها نظرة عميقه، فيها ذهول،
وشيء آخر، أمر لوم؟ ألم؟ ثم في لحظة اختفى كل شيء،

واصم

كم، عندما كانت معهـا، لم تـكـر لـتـرـدـد لـحـظـةـ في كـشـفـ اـكـافـهاـ وـفـارـعـيـهاـ او صـدـرـهاـ . . . تـكـنـ . . . الـآنـ . . .

ـ ثـمـتـ بـصـرـتـ خـفـيـضـ

ـ لاـ . . . شـكـراـ . . . لـبـسـ الـآنـ . . .

ـ هـرـ رـأـسـ، وـسـأـلـ

ـ هلـ تـنـاـولـ شـرـابـاـ قـبـلـ تـنـاـولـ الطـعـامـ؟ الـسـنـةـ يـبـرـسـونـ حـضـورـ لـنـاـ طـعـامـاـ بـارـدـاـ قـبـلـ ذـهـابـيـاـ، وـالـوقـتـ مـاـ زـالـ باـكـراـ . . .

ـ اـجـلـ . . . مـاـسـخـتـيـ شـرـابـاـ . . .

ـ عـصـبـ يـازـدـ؟

ـ عـظـيمـ.

جلست على حافة الأريكة الطويلة المريحة وراقبته يضع النج في الكأس ويصب العصير من الإبريق، في حركة حاسمة والقـةـ حين كان ظهره إليها، استطاعت ان تمعن النظر إليه فـهيـ لمـ تـشـاهـدـ فقط دون سترة إلا في ذلك اللقاء القصير قرب البحيرة . . . لكنـهاـ يـرـمـذـاـكـ جـاهـدـتـ لـتـجـبـهـ . . .

اما الآآن قلم تستطيع إلا التـحـديـقـ في جـلدـ القـويـ الرـشـيقـ، ذـيـ الخـصـرـ النـحـيفـ الذـيـ يـسـدـلـ نـزـولاـ منـ كـثـيـرـ عـرـبـيـضـتـنـ صـخـمـتـنـ معـ انهـ ماـ يـزالـ يـصـبـ رـبـطـةـ عـنـقـهـ إـلاـ أـنـهـ كـانـ قدـ رـفـعـ كـمـيـهـ كـاشـفـاـ بـهـماـ عنـ زـنـدـيـنـ قـرـيبـيـنـ، وـعنـ سـاعـةـ ذـهـبـيـةـ رـفـقـةـ ذاتـ موـادـ منـ جـلدـ أـسـودـ، وـهـيـ الـحـلـبـةـ الـوـحـيدـ الذـيـ يـضـعـهـاـ عـلـىـ مـعـصـمـهـ . . .

حين انتهـيـ، حـمـلـ الـكـامـيـنـ إـلـىـ الـأـرـيـكـةـ، وـقـدـمـ لهاـ أحـدهـمـ. ثمـ جـلـسـ عـلـىـ الـطـرـفـ الـآخـرـ تـارـكـاـ بـيـنـهـماـ الـمـسـافـةـ الـبـاقـيةـ منـ عـرـضـ الـأـرـيـكـةـ . . .

ـ تـعـرـفـينـ أـكـثـرـ مـنـ هـنـاـ . . . فـلـلـيـ قـاءـدـةـ ثـابـتـةـ وـهـيـ عـدـمـ مـزـجـ حـيـاتـيـ الـخـاصـيـةـ بـحـيـاتـيـ الـعـمـلـيـةـ.

ـ وـهـذـاـ مـاـ تـصـدقـهـ كـلـ الصـدقـ . . . فـهـوـ شـخـصـ كـوـمـ حـقاـ. وـنـظـرـاـ لـلـطـرـيقـةـ الـحـاسـمـةـ، الطـالـمـةـ تـقـرـيـباـ، الـتـيـ عـاـمـلـ بـهـاـ جـونـ سـولـيـغانـ، اـسـتـطـاعـتـ اـنـ تـفـهـمـ كـذـلـكـ لـمـاـ يـجـبـ انـ يـكـونـ الـأـمـرـ طـيـ الـكـتـمـانـ. فالـبـولـوتـ هـتـلـيـ رـجـلـ يـتـرـبعـ عـلـىـ عـرـشـ الـسـلـطـةـ، وـحتـىـ يـحـافظـ عـلـيـهـاـ، خـلـقـ جـدـارـاـ لـاـ يـخـرـقـ حـولـ نـفـسـهـ . . .

ـ حـينـ وـصـلـاـ إـلـىـ شـقـقـهـ، تـذـكـرـتـ نـيـكـوـنـ ذـلـكـ المـوقـفـ الذـيـ جـرىـ هـذـكـ مـنـ شـهـرـينـ، حـينـ تـقـدـمـ بـعـرـضـهـ الشـهـيرـ لـهـ. وـيـداـ لـهـ هـذـاـ وـكـانـهـ فـيـ زـمـنـ أـخـرـ . . . اـنـ بـكـلـ تـأـكـيدـ لـيـ بـذـلـكـ الفـنـيـ الـعـاـثـ الخـيـفـ الذـيـ حـسـبـهـ . . .

ـ بـيـنـماـ كـانـتـ تـرـاقـبـ، تـحـركـ بـاتـجـاهـ الـتـرـاـقـدـ بـخـطـوـتـهـ الـهـيـةـ الـوـاـقـةـ يـتـقـلـ مـتـصـبـاـ، يـحـمـلـ نـفـسـهـ بـطـرـيـقـةـ رـشـيقـةـ لـاـ تـنـاسـ ضـخـامـتـهـ، كـانـ عـلـيـهـاـ آنـ تـعـرـفـ اـنـهـ مـنـجـذـبـهـ إـلـىـ اـكـثـرـ مـاـ كـانـ تـحـلـمـ . . .

ـ بـعـدـ اـنـ رـفـعـ السـتاـئـرـ عـادـ إـلـيـهـاـ وـهـوـ يـغـلـعـ سـرـتـهـ فـيـانـ قـيـصـرـ أـيـضـرـ نـاصـعـ يـحـضـنـ القـسـمـ الـأـعـلـىـ مـنـ جـلدـهـ، وـكـانـ مـصـنـعـ خـصـيـصـاـ لـيـنـاسـ عـضـلـاـتـهـ الـضـخـمـةـ. مـاـ اـنـ اـقـرـبـ مـنـهـاـ حـتـىـ اـخـفـضـتـ نـظرـهـ تـعـثـ بـحـقـيـقـيـتـهـ. سـأـلـهـ بـادـبـ وـهـوـ يـضـعـ سـرـتـهـ عـلـىـ ظـهـرـ كـرـسيـ . . .

ـ اـنـمـائـيـنـ؟ الـمـكـيـفـ لـيـسـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ فـيـ مـثـلـ هـذـهـ الـمـبـانـيـ . . .

ـ لـاـ . . . بـالـطـيـعـ لـاـ . . . فـالـجـوـ حـارـ قـعـلاـ . . .

ـ هـلـ تـسـمـحـنـ يـاـنـ آـخـدـ سـرـتـكـ؟

ـ تـرـدـدـتـ لـأـنـ كـلـ مـاـ تـرـتـدـيـهـ تـحـتـ السـتـرـةـ هـوـ قـيـصـرـ قـصـيـرـ لـيـسـ لـهـ

رُقْ كَاسَهُ وَقَالَ بِالْخَتْصَارِ:
- تَحْبِكَ.

وَابْتَلَعَ بَعْضًا مِنَ الشَّرَابِ، فَتَمَّتْ
- تَحْبِكَ.

وَنَظَرَتْ بِدَهْشَةٍ إِلَى الْطَّرِيقَةِ الَّتِي تَحْرُكَ فِيهَا حِنْجَرَهُ وَهُوَ يَمْلَعُ
الشَّرَابِ... أَشَاحَتْ بِيَصْرِهَا عَنِ الْأَرْبِكَةِ وَارْتَشَفَ بِسَرْعَةٍ شَرَابَهَا.

ثُمَّ جَلَّا يَصْمِتُ بَعْضُ الرِّوقَتِ، يَسُودُهُمَا التَّوْرُ الدُّبِيُّ بِدَأْ مِنْ
رَحْلَتَهُمَا مِنَ الْمَكْتَبِ، وَهُنَّ يَتَفَاقَمُونَ مَعَ كُلِّ نَحْطَةٍ، جَاعِلُوا الْمَسَاوَةَ
الْمَاسِلَةَ عَلَى الْأَرْبِكَةِ تَنْذِيَّبَ بِعِوجَاجَاتِ تَكَادَ تَرَاهاً وَتَسْعَ
تَكَتَّكَهَا... يَبْحِثُ احْتَ تَبَكُولَ يَقْطَرَاتِ مِنَ الْعَرْقِ يَنْفَعُ مِنْ
جِيَاهَا.

أَخْبِرَا أَفْرَغَ كَاسَهُ، وَوَضَعَهُ عَلَى الْفَظَاظَةِ الصَّغِيرَةِ، ثُمَّ اتَّفَتْ
إِلَيْهَا:

- هَلْ تَنْتَوِلُ الْعَشَاءَ إِلَيْهِ؟ أَمْ تَرْدِينَ كَاسًا آخَرَ؟
- يَلْ تَأْكِلُ... .

هَتْ عَنِ الْأَرْبِكَةِ وَاقِفًا، يَتَظَرَّهَا حَتَّى تَنْفَعُ كَاسَهَا عَلَى الْعَلَاوَةِ
ذَاتِ السَّطْحِ الْزَّجاَجِيِّ... وَحِينَ وَقَتَ امَامَهُ نَظَرَ إِلَيْهَا مُسْعَنَا الْيَصْرِ:

- تَبَدِينَ مُضَابِقَةً مِنَ الْمَحَارَةِ... أَتَجِيَّنَ خَلْعَ سَرْتَكَ إِلَيْهِ؟
نَظَرَتْ إِلَيْهِ، وَهِيَ تُرِي أَنَّهُ رَغْمَ هَذَا الْانْطَبَاعِ الْعَفْوِيِّ الَّذِي رَسَمَهُ
عَلَى وَجْهِهِ، إِلَّا أَنَّ هَنَاكَ نُورًا نَاعِمًا جَدِيدًا فِي عَيْنِيهِ... فَاحْتَ

فَجَاءَ بِالْهَدْوَهِ... وَالْأَمَانِ لَا قَنَاعَهَا بِأَنَّهُ لَنْ يَرْذِبَهَا أَيْدِيًّا. فَقَالَتْ:

- أَجَلِّ... أَرجُوكَ.

وَيَدَاتِ تَخْلُعِ النَّسْرَةِ، وَسَرْعَانِ ما وَقَفَ خَلْفَهَا يَسْاعِدُهَا. وَلَمْ

تَدَرِّ إِلَى وَائِسْتَرَةٍ فِي يَدِهِ يَضْعِفُهَا عَلَى الْأَرْبِكَةِ، فَاغْمَضَتْ عَيْنِيهَا. لَقَدْ
أَرْفَقَ الْوَقْتَ، وَهَا عَادَتْ ثَانِيَةُ خَفْقَانِهَا تَنْعَالِي بِشَكْلٍ خَطِيرٍ.

حِينَ اسْتَقْرَتْ يَدَاهُ اخْبِرَا عَلَى كَتْفَيْهَا الْعَارِيَتَيْنِ، سَجَّتْ نَفَّا
عَمِيقًا، ثُمَّ زَفَرَتْ بِتَهْبِيدَةٍ مُلْؤُهَا الْأَرْتِيَاهِ... فَجَذَبَهَا إِلَى الْوَرَاءِ
وَالصَّفَقَهَا بِهِ، عَنْدَئِذٍ بَدَأَ التَّوْرُ بِتَلَاثَيْنِ وَهُنْقَفَتْ عَصْلَانِهَا الْمُسْتَشْجِهَةِ
نَسْرَخِيَّ وَتَسْرَخِيَّ حَتَّى سَمِّحَتْ أَخْبِرَا لِفَسَهَا بِأَنَّ تَسْدِي جَسَدَهَا
إِلَيْهَا.

سَرْعَانِ ما غَرَقَ وَجْهَهُ فِي شَعْرَهَا فِي حِينَ أَنْ يَدِيهِ جَالَتَا عَلَى
كَتْفَيْهَا بِلَطْفٍ فَأَسْنَدَتْ رَأْسَهَا إِلَى رَأْسِهِ، وَبَاتَ خَدَاهُ عَلَى خَدَهُ،
فَأَرْجَفَتْ وَهِيَ تَشْعُرُ بِلَحْيَهِ الْخَشْتَهِ التَّانِيمَهِ خَلَالَ النَّهَارِ تَخْدِشُ
بَشَرَتَهَا التَّانِيمَهِ، وَتَحْرَكَتْ يَدَاهُ إِلَى أَعْلَى ذِرَاعَيْهَا وَوَضَعَ فَسَهَ عَلَى
طَرْفِ عَنْقَهَا... وَسَرْعَانِ ما اَدَارَتْ رَأْسَهَا نَحْوَهُ... فَانْسَلَتْ ذِرَاعَهُ
تَلْفَانِ خَصْرَهَا، وَتَشَدَّانِهَا إِلَى الْخَفْقِ... حَتَّى أَنْفَاسُهَا وَقَدْ
اَحْسَتْ بِيَدِيهِ تَرْفَعَانِ عنْ خَصْرَهَا إِنْشَا إِلَيْهِ، فَوَقَّ وَسْطَهَا ثُمَّ
ضَلَّوْعَهَا... ثُمَّ تَابَعَتْ يَدَاهُ رَحْلَتَهُمَا السَّاحِرَهِ، حِينَ كَانَ الْفَعَالَشِ
الْعَرَبِيِّ يَنْزَلُقُ تَحْتَهُمَا، وَيَدَا رَأْسِهِ يَكُوْلُ يَدُورُ وَيَدُورُ... لَمْ تَكُنْ
نَحْلَمْ يَوْمًا يَلْتَهَا قَادِرَهُ عَلَى هَذَا التَّجَابُ الْمُجَنَّوْنِ كَلَهُ مَعَ أَيِّ
رَجُلٍ، الْحَرَارَهُ الْمُعَافِفَهُ الَّتِي تَصَاحَدَتْ مِنْ جَسَدَهَا كَانَتْ تَدْفَعُهَا
إِلَى الْمَزِيدِ... وَكَانَتْ تَعْلَمُ إِلَيْهَا بَعْدَ لَحْظَاتٍ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَنْعِ إِي
شِيْءٍ عَنْهُ.

الْنَّفَتَتْ إِلَيْهِ فَالْنَّفَتَتْ نَظَرَاهُمَا... كَانَتْ تَسْعَ أَنْقَاصَهَا قَرِيبَهُ عَبِيقَهُ
مَرِيعَهُ، لَكِنَّهَا مَا عَرَفَتْ إِذَا كَانَتْ أَنْفَاسَهُ هُوَ أَمْ أَنْفَاسَهَا هِيَ فَتَابَعَتْ
النَّظرَ إِلَى عَمَقِ عَيْنِهِ السُّودَادِيِّنِ دُونَ أَنْ تَكَلَّمَ، مَحَاوَلَهُ فَرَاهَهُ مَا
يَفْكَرُ فِيهِ مِنْ تَعَابِرِ وَجْهِهِ، لَكِنَّهَا كَانَ يَقُولُ لِهَا بِجَسَدِهِ مَا تَحْتَاجُ إِلَى

بيديه.

- في الاسابيع الماضية، تجهمت عناء الم فظيع لثلا استعجلتك على فعل اي شيء لست مستعدة بعد له.

صمت ليرفع اصابعه الى شعرة الاسود.. ثم أضاف:
- الليلة، فقدت عقلي.. فانا بشر نيكول، لو بقيت بين أحضاني ثانية أخرى لحملتك الى الفراش. أعرف انه لم يكن الاوان بعد... لكن حين رأيتك بهذا القبيص الرقيق. جميلة جداً، مرغوبة جداً، ودية... .

صمت ليقف على قدميه... وبدا يترنح الغرفة، يفرك مؤخرة عنقه متطلماً الى الارض. اخيراً التفت اليها مجدداً:
- انتظري حيث انت.. لن أتأخر عليك دقيقة.

خرج بكل هدوء من الغرفة. أثناء ترقیها مجیئه، بحثت في افکارها عن تفسير معنی لتصرفاته، فلم تجد دليلاً عما يجري. ماذا يعني أن الوقت لم يحن بعد؟ ابتصور ان الناس يحسون حساب أمور كهذا؟ حين ينجدب النان الى بعضهما البعض، يكون الوقت مناسباً لأي شيء قد يحدث.

كيف لها أن تقول له هذا؟ حركت رأسها تعاوٌل البحث عن طريقة حذقة لشرح له انها كانت ترعب فيه. لكن كيف له إلا يلاحظ؟ جلست هناك حائرة، وانتظرت.

عاد اليها بعد بضع دقائق، وتقىم مباشرة الى الاریكة.. حين جلس الى جانبها، ابتسم ومل لها يده بعلبة مسطحة مستطيلة الشكل... حدقت فيها وسألت:

- ما هذه؟
- خذيها.. إنها لك.

معروفة، فاعتقدت عينيها تنظر ما سيفعل لكنه امسك كتبها وابتعد عنها خطوة. حين فتحت عينها لترى ما يحدث، كان قد أحتل يديه الى جانبها، وارند باتجاه المدقاة. راقبه وهو يصب لنفسه كوب ماء شربه دفعه واحدة، لكنه أحت فجاجة بالبرد والحرمان.

حين التفت اینها ثانية، كان القناع قد عاد الى وجهه بشدة. فيما واضحاً انه استعاد قبضة الحديدية على اعصابه. وعاد الى حيث تركها، ليترافق على بعد قليل منها واصبعاً بيده على ور��يه. تعابير وجهه جامدة، متجمدة، وجادة كالموت.

قال بصوت خفيض ثابت:
- أصدقني، لم اكن أقصد أن يحدث هذا.

انتقضت... لم يدرك اینها كانت تزيده بالمقدار الذي كان يريدها؟ انه بغيرته دون شئ يعرف تماماً متى تستجيب المرأة له؟ احتاجتها موجات معاكنة من المخجل وترقرق المسموع في عينيها فأشاحت وجهها عنه حترة، غير قادرة على مواجهته... في اللحظة التالية، قطع المسافة الفاصلة بيدهما وامسك بيديها فاختلا سرعة:

- لا تسيئ فهمي.. - نيكول ارجوك انقري الي؟
بطء، أعادت بصرها اليه وقالت:
- البوت...
لکنها لم تستطع ان تردد:

- فلتجلس، أحتاج الى أن أتحدث اليك.
قادها ثانية الى الاریكة وجدتها تجلس قربه، ممسكاً بيديها

نظرت اليه مبسمة:

- هدية؟ لم يحن بعد موعد عبد ميلادي.

- افتحيها.

وحدثت لهجة التساؤ والانجاح في صوره محجبة حتى نسبت
معها توتراها. كان كصبي صغير ينضر متترأ أن يفتح هديته لها.
هل الهدية مسلة ذهبة؟ فكانت الشريطة المفردة، وهي تعتقد أنها
سلسلة غالبة الثمن... لكن إذا كان هذا يرضيه، فستقبل بها.

ازالت الرابطة، ورفعت يبطء الغطاء، فإذا بها تجد في حضن
واسادة زرقاه من السلطان، سوارا تغلي من الالامين، كل حجر كبير
من بين قبراطا على الأقل بينها أحجار قل حجمها... رفعت
حصرها إليه.

تناول السوار من العلبة وقال:

- هاك... جربها.

امت بده وبدأ يثبت السوار عليها قذلاً:

- أردت أن انتظر هذه طول حتى أحديك إياها... اشتريتها منذ
أشهر... لكن الليلة... حين دعوتني... حتى... قررت أن
الوقت اوف.

احكم إيقاف انسوار لأن، صعدت ذراعها تحدق في انعواف
البرقة ورأت المعصم الذي يحملها هو شخص آخر... لكن ما أن
استيقنت من المصدمه، حتى بدأ غضب بارد يتصاعد في نفسها...
كان قد بدأ أولاً تقلصاً في معدته، ثم تصاعد حتى أصبح لهيأة مع
مرور كل ثانية.

سألته بهجة باردة كالمort:

- منذ متى هذا السوار أبوب لدبك؟

رد بيضاء:

- اشتريته في شهر ابريل

ظلت وجهه عيسه سوداء، وبدا حسراً من تجاورها البارد.
تأمل وجهها متترأ وقال:

- لماذا؟ وب الفرق؟ ما الخطأ تبيهون؟ لا تعجبك؟ استطيع ان
استبدلها بشيء آخر.

سألته ببرود:

- أكان هذا قبل او بعد عرضت العملي؟
اصبح وجهه أحمر فائماً

- اعتقد انا اتفقنا على نسوان الامر.

- هل لك ان تجيئ عن سوابي؟ هل اشتريتها قبل ام بعد تلك
اللامسة؟

- حسناً... اذا كان الامر يهم... في اليوم نفسه.

هددت يده، وفك السوار بهدوء، واعادتها إلى العلبة، وافتلت
الغطاء قبل أن تعي الدليلة اليه، ثم وقفت تنظر اليه... الرجل الذي
اعتقدت منه دقائق ايتها تحبه... تبين انه وحش لما راحت تنظر اليه
الآن بكرابهة:

- ما زلت تحاول شرائي يا بيت؟ ان تعلم ابداً؟
هب على قدميه وأمسك بكتفيها، صدقاً:

- لا انا بكن تأكيد لا احاول شرائك
فصاحت به ایضاً منيرة إلى العلبة.

- ماذا تسيي هذا ادن؟

- ليس سوى تلميح... يتحدث عن... عن... ليس كما
ظننت.

اي نون، والالم في عينه حققي.. وهي كذلك لا تزيد اذ
تتسوه.. لكن يجب ان يسوها هذه المسألة بينهما والى الابد.
حسناً اليوت، اخبرني مثناً واحداً، لماذا فضلت هذه؟ انت تعلم
انني لست عرضة للبيع، لقد اوضحت لك هذا منذ البداية،
رفع كتفيه دليلاً هزيمته.. وقال عازجاً:

- انها انظريقة التي اعتدت والتي لا اعرف سواها، قلت لك مراراً
انك مختلفة عن اي امراة عرفتها من قبل، وهذا صحيح، والملا
افكر فيك على انك ملعة للبيع.. صدقيني،
احتر رأيها الى جانب واحد تتحقق في عينه:
حسناً اليوت.. ماذا تعتبرني إذن؟

نداعت نظراته فوراً وأسلاح عنها متوجهة الى النافذة، يدها في
جيبي مروانه وكفاهة مقوستان.. وقف هناك لحظات بحلق في
سماء صيف لندن، حيث راح القلام يشتـد، والاضواء تثار ضوءاً
اثر اخر في المدينة، حين ثقت اخيراً، كان وجهه في الظلام، ولم تستطع فرامة
اسراره، بينما كانت ترقب كلامه بتجيب عن الزوال الامر بالنسبة
لها، لم تستطع الا ان تأمل ان يقول الكلمات التي تود يائسها ان
تشعرها.

وقال اخيراً بصوت خفيف،
- لا استطيع الرد على هذا السؤال.. الا بأن اقول لك ثانية التي
احتاج اليك، والتي أردتك اكثر من اي شيء اخر في حياتي...
وتحت اية شرط،

عندما سمعت كلامه، ماتت جذوة الامل في نفسها، دامت

- بل الامر بالضبط كما اظنك، وانت تعرف هذا، لقد اردت ان
تهديني ليها تلك الليلة توقعاً على حمفتكم الفقدة، هذه هي
الطريقة التي تمارسها مع جميع النساءapis كذلك؟ لكن حين
وجدت اني لا اريد الانصراف في لعبتك تحببت فرصة اخرى، ولا
رب في انها كانت يحوزتك يوم دعوتنا الى ذاك النادي.

نظرة الذنب التي بدت على وجهه، اعلنتها انها اصابت الهدف،
 فأضافت:

- ثم، بعد ان فضلت في هذا ايضاً، تعيـنى الى الكلية وتسلـت
الى:-

فجأة ما عادت تحتمل الدموع التي كانت تهدـد عينها تدفقـت
واسابت ملـفـقـت وجهها بين راحتـيـها وتركـتها تسبـبـ سـرـعـانـ ما
احتـاطـها بـدرـاعـيه.. فـحـولـتـ التـخلـصـ منهـ، لـكـهـ اـمـكـ بهاـ عـلـىـ ايـ
حالـ.. وـاحـبـراـ اـلـفـتـ رـأـيـهاـ عـلـىـ صـدـرـهـ تـتـحبـ.. رـاحـ يـسـمحـ
شـعـرـهاـ، الـىـ انـ اـجـهـدـتـ، فـمـدـ يـدـهـ الـىـ جـبـ مـرـوانـهـ وـاعـطاـهـاـ مـذـيلاـ
اـيـضـ جـديـداـ.

ادارت ظهرها اـلـيـهـ، فـسـحتـ عـيـنـهاـ، وـتـفـخـتـ انـفـهاـ بـصـورـتـ
مرـتفـعـ وـقـالـ بـصـورـتـ مـهـدـجـ:
ـ اـوـدـ العـودـةـ الـىـ مـزـنـيـ.

ـ اـنـظـريـ الـىـ يـكـولـ.. لاـ اـرـيدـكـ انـ تـخـرجـيـ منـ هـنـاـ قـبـلـ انـ
سـوـيـ هـنـاـ بـيـتـاـ.. سـأـسـعـيـدـ هـذـاـ السـوـارـ اللـعـنـ وـلـنـ اـهـدـيـكـ هـدـيـةـ
اـخـرـيـ مـاـ دـمـتـ حـيـاـ.. اـذـاـ كـانـ هـذـاـ مـاـ تـرـيدـنـ.. سـأـفـعـلـ اـيـ شـيـءـ..
لـكـنـ لـاـ اـرـيدـ انـ اـخـرـكـ.. لـسـ الـآنـ.

رـغمـ عـصـبـهاـ وـخـيـبـهاـ، لـامـ شـيـءـ مـاـ فـيـ صـورـتـهـ نـطـاقـ قـلـبـهاـ
فـالـفـتـتـ اـلـيـهـ يـطـهـ تـحـدـقـ اـلـيـهـ.. كـانـ وجـهـهـ مـتـجـهـهاـ، يـشـرـتـهـ تـخـلـوـنـ مـنـ

- لا شكر أملك.

- كيف وجدت الطعام؟

- مذهل، فالسيدة بيرسون طاهة ماهرة.. إلا أنني عادة أفقد شهيتي في هذا الجو الحار.

- يقال إنها مستطر في الأسابيع القادمة.

- سريحةنا هذه، إن الروحية الشديدة أحدثت عروجتين من الغاب الكيف هذا اشهر، حتى شاعت أمراض النفس، ما إن تناولت حاجتها من الوجبة اللذيلة التي تم تناولها جيداً، حتى ادعت الصداع فأوصتها أليوت في مسارة أجرة دون احتجاج، المسافة الصغيرة إلى شقها نعم بصمت مهالٍ. عند الباب، أدارت المفتاح في القفل، ثم انفتحت إليه مشقة.

- أشكرك على العشاء، نعم أمن السيد بيرسون لا يخيب بسب شهيتي الفضيحة إلى انطعام.

نظر إليها نظرة قاسية صاحبها تعاطية بسيطة. كان رأسه منحنياً إلى أحد جانبيه فبدأ لها وكانه يوشك أن يقول شيئاً آخر غير الشهادات المهدمة.. فحبست أنفاسها ترقب الكلمات السحرية، لكنه على ما يبدو عدل عن ذلك، بل ودع بالصمت.

دون أن يقوه بكلمة، انحنى إليها وعائقها باقتضاب، وكأنه يخاف أن تنكسر بين ذراعيه إذا شد عليها.

- متأصل بك.

وارتدت على عقبه متعدماً.

في وقت متأخر من تلك الليلة، كانت تيكول ما تزال مستيقنة في السرير تراجع أحداث الأمسية.. وكانت الذكرى تربكها، راجعت في ذهنها كل تاريخهما معًا مراراً وتكراراً. أولاً لقد

سرتها عن الاريكة. وذلت بخشونة:

- أريد الذهاب إلى المنزل الآن.. البوت.

قطع سرعة الخطوات المعاشرة بيتهما وقال بعاعة ظاهرة:

- لا تذهبي.. أنا لا أفهمه بغضبي مني سـ... بل كف اعتقادك لحظة التي أريدك عشيقة وقد عرضت عليك منذ البداية الزواج.

فضاحت به.

- أود.. البوت! كيف ذلك أن تكون على هذه الدرجة من العباء؟

- حسناً أنا غبي؟ أرجوك، مازاً تريدين مني؟

ما تربده هو أن تسمعه يقول: أحبك! لكن إيه أنه لا يعرف معنى هذه الكلمة وإنما انه غير قادر على قولها.. مع ذلك حين ينظر إلى وجهه الكثيف، الغارق في التعبامة عرفت انه يوهم بها، فعلاً لكن ما السيل حتى تجعله يطلق ما في نفسه.

قالت له أخيراً:

- لا أريد شيئاً منك، خاصة حدايتك المدنسة.

- حسناً.. وماذا أيضاً؟

كان عليها أن تبتسم.. فأسمها آلان «زوجي»، ميراطورية عالية ضخمة، يائمه ماذا يستطيع أن يجعل ليصها.. إلا يكتبهها هنا؟

- حسناً.. يمكنك تقديم الطعام لي.. فلهذا كان رجودنا قد تناولاً عشاءهما البارد في جو صامت متبرئ مرتبت، وكأنهما يرغبان معاً في عدم انتشار الجو الملحوظ بالصراطيف، ولم يدركوا شيئاً له علاقة بالسرار الإنساني.. عادلاً عرضها البعض دحرام شديد.

- أنتدين شرانياً؟

وقد ازداد المطر أخيراً الضغط الجوي الرطب الذي يُسبِّب الصباب
الثقيل، ونطف شوارع المدينة المغبرة، لذا كان أفضل ما عليها
فعله هو المقام في المنزل. مع أن موجة المطر لم تدم طويلاً، إلا
أنها أضطررت إلى الذهاب بمشاريع كانت قد أخرتها منذ أسبوع...
ويمكن أن تداريها ظروف الآن، فلتتعلَّم ما تزيد.

خلال اليومين التاليين عملت جاهدة في تنظيف شقتها وتحضير
ملابسها للعمل الجديد الذي ستبدأ بخراونته بعد أسبوعين. وبينما
هي تتصرّف وتكتسّ، تغلّب ونكوى، كان تفكيرها ينجرف بصورة
دائمة إلى البوت هاتلي، تفتش عن وسيلة لإذابة وجهته الجلدية
التي تختلف مشاعره... لقد اوجدت في تلك الواجهة شرحاً خفيفاً
 حين جعلته يتكلّم عن ماضيه المؤلم، وعليها الآن أن تجد وسيلة
لتوسيع ذلك الشرح.

- يوم الثلاثاء، اتصل بها، كما وعد، ورطم التوتر الذي شاب
حليثيماء، إلا أنها كانت معيبة بسماع صوته.

- يحب أن يشارك في حفلة استقبال خيرية في منزل خاص مساء
السبت، إنها حفلة رسمية، على المشارك فيها من الرجال ارتداء
ربطة عنق بيضاء وسترة سوداء أما النساء فعليهن ارتداء فساتين
سهرة طويلة. أفهمك الأمر؟

- أجل... قد أخذ لذة في ارتداء مثل هذه الملابس ثانية.

- عظيم، الدعوة عند التاسعة، سأحضر لاصطحبك في السابعة
والنصف وذلك حتى تتناول الطعام أولاً... فلا أحد يصل إلى هذه
الاحتفالات قبل العاشرة... كُفْ كانت أحوالك؟

- أوه... كنت أعمل... قمت ببعض الاعمال المتأخرة. لقد
انتهيت من التدريب.

عاملها وكانتها بضعة مليح، ثم نصرف وكأنه متوجه يدافع عما
هو يملك فكان يقوس على كل رجل يلمسها... ثم تم بلوك ان
تحاها عن ذهنه، وأخيراً راح يعاملها وكانتها قطعة خزفية نادرة
الوجود يخشى ان تكسر يدلأ من أن يعاملها كامرأة من لحم ودم،
وها هو الليلة قد عاد إلى تكتيكاته القديمة... مظهراً تلك القطعة
اللاماسية اللعينة في اللحظة التي سمع لنفسه بان يطلق عنان مشاعره.

ترى ماذا سيفعل الآن؟ ابعد تركها هكذا حاثة؟
إذا كان هذا مراده فقد نجح. لكن رغم كل هذا هي مقتنعة بأنه
مهمن بها قدر اهتمامها هي به. تعلم أنها ليست مخطئة في هذا لكن
يدوّانه لا يعرف ماذا يفعل ليغير عما يحس بصدق ومراحة.
أعلّها أن تجروا وتزوج له هي قائلة: «أبيوت أحبك... أتحبني؟»

كيف لها ذلك؟ هل ستكون لديه آية فكرة عما تعني له
بالنسبة له يعني الامتثال، التسلك والحب الجسدي... ولا يعني له
أبداً الحب الحقيقي، الذي هو ثقة وعطاء، والفتح أمام الحبيب.
لبنتها تستطيع إقصاء ما في نفسها لشخص آخر يستطيع أن يسلّي
لها النصّ. أنها ماتت حين كانت في ستها الجامعية الأخيرة،
ووالدها تزوج من جديد بعد سنة وهاجر إلى أوستراليا. أما شقيقها
الوحيد فخاض بحرية في الأسطول الملكي وهو الآن في أعلى بحر
الشمال.

فكّرت في الاتصال بليونا، لكنها عادت فصرفت النظر عن هذه
الفكرة... لن تكون بذات فاكدة لها، بل إن المدينة كلها وبعد دقائق
قليلات سترى أدق التفاصيل عن علاقتهم...»

في الصباح التالي احست بيكول أنها أفضل حالاً... المطر
الموعد وصل أخيراً... صحبته موجة عنيفة من الرعد والبرق،

- وهل تجده؟
- أجل...
- ومن... يبدأ العمل؟

- بعد أسبوع... لكتني على الأرجح مأذهب قبل هذا المرعد
لاغتناد على الجو والمكان.

بعد إقبال الخط، جلست نيكول أمام الهاتف، عابسة، لأنه بدا لها متحفظاً جداً... لكن هذا أمر عادي، ومتراه ليلة السبت. ربما حتى ذلك الوقت تكون قد علمت شجاعتها ليتخرج له بمشاعرها وعندها يزول هذا التوتر العظيم على علاقتهما. أي شيء سيكون خيور من هذا التخطيط في الظلام.

بعد ظهر الجمعة، كانت الشقة قد أصبحت نظيفة لا يشوبها شيء... فملابسها مرتبة، وروحها المعنوية مرتفعة. بما أنهما على موعد غداً، فلماذا لا تدعوه إلى بيتها عوضاً عن الذهاب إلى مطعم؟ وعندها تقوم هي بظهور وجه طعام، وتحيطه بجو بيته حيم، وربما سيخضره هذا قليلاً لتعلن عن حبها الذي هي في غاية الشوق لل碧وج به.

يجب أن تصل به في مكتبه ما دامت الفكرة طازجة في ذهنها
وذلك قبل أن تفقد حرارتها.

تقدمت إلى الهاتف بكل ثقة... لكن ما ان مدت يدها لترفع
الساعة حتى رن جرسه... حين أحياناً سمعت صوت البيوت:
ـ نيكول... أنا آسف لن أفي موعد العشاء غداً.

غاءست في المقعد... تأااا... لقد ذهبت السهرة التي افتك
فيها ادراج الرياح... لكتها قالت:
ـ وانا آسفة كذلك البيت.

- لقد وصل محل المؤسسة في نيويورك لقضاء نهاية الأسبوع.
وسأكون مقيماً بجتمعاً معاً حتى صباح الاثنين.

صررت نيكول على استئنافها:
ـ أفهم.

ـ زان صمت قصير... ثم قال:
ـ ماتصل بـث في الأمسـر القـادـم
ـ طبعاً... شـكرـاً لـأـنـصـانـت
ـ بعد أن افـضـلـاـ الخطـ، سـارـتـ نـيكـولـ كـتـيبةـ فيـ الشـقـةـ الغـرـعـةـ.

بني مراـجـهاـ نـكـدـاـ حـولـ اـتـيـومـ وـقدـ اـسـتـرـ عـلـىـ حـائـهـ حـتـىـ الـيـومـ
ـ الثـانـيـ، يومـ السـبـتـ.

اعـتـلـاتـ عـلـىـ روـيـةـ الـيـوـتـ فيـ نـهـايـهـ كـلـ اـمـبـوعـ حـتـىـ باـتـ غـيـرـهـ
شـكـلـ فـجـوةـ كـبـيرـةـ فـيـ حـيـاهـ، لـكـنـ لـمـ يـكـنـ أـمـامـهـ إـلـاـ اـتـجـولـ عـلـىـ
غـيـرـ هـذـيـ مـنـ غـرـفـةـ إـلـىـ اـخـرـىـ حـتـىـ مـسـتـ لـفـهـ، فـلـيـسـ لـدـهـ
أـيـاحـاتـ تـقـومـ بـهـ وـلـاـ عـمـلـ يـتـلـكـلـ مـنـهـ الـبـدـءـ بـهـ. اـحـسـتـ تـلـمـةـ
الأـولـىـ فـيـ حـيـاتـهاـ بـأـنـهـ مـاـرـجـحةـ حـتـىـ نـكـدـ تـجـنـ سـاماـ.

حـارـلـتـ القرـاءـةـ، تـكـنـ حـينـ وـجـدـتـ نـفـسـهاـ تـكـرـرـ قـرـاءـةـ الـجـمـيـدةـ
ـلـفـهـ ثـلـاثـ اوـ أـرـبـعـ مـرـاتـ دونـ أـنـ نـفـهـمـ كـلـمـةـ، اـخـضـرـتـ أـنـىـ
ـمـشـاهـدـهـ بـعـضـ الـمـسـلـلـاتـ الـتـيـ قـامـتـ بـأـدـوارـ الـبـطـولةـ فـيـهاـ.

ـ أـخـيـرـاـ، وـفـيـ وـقـتـ مـاـتـرـىـ مـنـ بـعـدـ قـهـوةـ السـبـتـ، اـتـصلـ تـأـغـيـيـ
ـإـبـرـدـاـ، صـدـيقـهـ فـيـ الـكـلـيـةـ تـرـيدـ أـنـ تـسـأـلـهـ إـنـ كـانـ تـحـبـ الخـروـجـ
ـبـرـفـقـتـهـ لـتـارـلـ الـثـانـيـ وـلـمـشـاهـدـهـ السـيـمـاـ بـعـدـ ذـلـكـ وـهـدـفـهـ مـنـ ذـلـكـ
ـعـدـمـ التـفـكـيرـ فـيـ الـيـوـتـ لـكـنـ أـغـنـيـ رـدـتـ بـمـرحـ:
ـ أـسـفـ نـيكـولـ، اـتـيـومـ عـيـدـ مـيلـادـ زـوـجـيـ، وـانـعـالـانـ سـخـضـرـانـ

الى مترن.

- امفة أنا كذلك. زبما في وقت آخر.

- هاى... ما يك على اية حال؟ كدت اهلك في المدينة تمرحن مع اليد هتنى الساحر في نهاية كل اسبوع. حذار ان يفلت من يدك.

تمعمت نيكول بعض الكلمات، ثم ساد صمت متtron، قطعه اغنى بانتهاج:

- اسمعني ما اقول... ما رأيك بالتعجب؟ الى هترن لحضور الاختزال؟ هذا إذا كانت لديك شجاعة لتقودي مبارتك. تينك تقابلين تود والأولاد، إن عائلتي جميعها تتوقف الى رؤبة نيكول هاترز الشهيرة، لقد احبوا مسلسلك الأخير.

ارتجفت نيكول من التفكير بقيادة السيارة ما يقرب الثمانين ميلاً وصولاً الى اوكتافرورد، فاختطفت عدراً واحداً، وبعد دقائق من الحديث القصير حول العمل الذي مبدأ به كل عندهما قريباً افلا الخط.

في النهاية خرجت الى السينما وحدها فشاحت قصبة حب حزينة تركتها اكثر بؤساً مما كانت عليه.

في الصباح الثاني عاد اليها تعقناها. كان يوماً صيفياً جميلاً، فيه الشمس مشرقة والسماء صافية زرقاء. حين كانت تجلس قرب نافذة مطحخها المشرفة على هايد بارك، تشرب قهورتها الصباحية تقلب صحف الاحد، رأت باسم عينيها ما منع ابيوت عن الابقاء بوعده... انه ليس بتأجيل بسيط، وليس نهاية العالم.

فيما كانت تقلب الصحيفة اتى صفحة الكلمات المتقاطعة، التقطت عيناهما صورة في الصفحة المقابلة تظهر اربعة اشخاص:

رجلين وامرأتين، يجلسون على طاولة مليئة بما طلب ولذ من مأكل في مطعم. حققت النظر في الصورة، وإذا بها تبست مخلطة أيدى فأخذ الرجلين، ودون اي مجال للزينة، اليوت هتنلى.

كان ينظر بعيداً عن الكاميرا، وعبوسه المعروف على وجهه، مدبراً رأسه نحو امرأة تجلس قريبه، وتحدق فيه بشغف... ثم عرفت المرأة ا أنها بيتي... زميلة لها في التسليل.

انها بيتي، التي قصت عليها الشائعات الدائرة حول اليوت هتنلى في ذلك اليوم في مكتب ليونا، بيتي التي رفض هتنلى ان تقوم بدور الطولة في المسلسل لأنه اصرَّ على ان تقوم به نيكول.

لم تستطع التصديق! جلست تتحقق لما بدا لها ساعات، وما ان استقرت الحقيقة في ذهنها العbagت، حتى بدا الغضب يغلي ببطء فيها ثم لم تشعر إلا وهي تصرخ صرخة خفيفة، رمت يدها الصحيفة الى الارض، مع سائر الصحف الأخرى وقفزت واقفة، لتذرع الشفقة من اونها الى اخرها.

تأوهت بصوات مرتفع:

- عمل ا انه عمل مشبوه، هكذا هو!

أحسست بأنها تعرضت للخيانة والاستغلال. لقد كذب عليها فجأة بان امامها كل شيء واضحـاً.. الطريقة التي لحق بها قبل أن ينتقام، اصراره على أن تقوم بالمسلسل، ثم عرضه الشهير، حين حدثه لم يستسلم، بل اعاد لملمة قوانه ليعبد الهجرم.

منذ ذلك الحين وهو يلعب معها لعبة الانتظار الحذقة، محافظاً على اعصابيه، غير مستعجل لحدث العلاقة، لكن عندما احس اخيراً بتجاويبها فرق أن الوقت ازف لعرض آخر فاظهر لها السوار الذي كان قد اشتراه منذ بدء اللعبة.

مؤخراً عالم الأضواء لطبع العالم الأكاديمي*. ما أن أنهت القراءة حتى كان جسدها يتضخم، ويداعاً تضخطان على الصحيفة نكادان تمزقانها. همسـت: السـافـلـ الحـقـيرـاـ كـيـفـ يـجـرـرـ؟!

مرـقـتـ الصـحـيـفةـ شـرـ تـبـرـيقـ،ـ وـكـانـهـ تـحـطـمـ بـذـكـ منـ فـيهـ.ـ ثـمـ رـمـتهـ فـيـ مـسـنـ الـمـهـمـلـاتـ تـحـتـ الـعـمـلـةـ.

مرـتـ بـهـاـ مـوجـاتـ مـنـ الـغـبـ الـمـقـدـ.ـ كـانـ رـأـسـهاـ يـلـوـرـ وـيـدـورـ.ـ مـدـتـ يـدـيـهاـ إـلـىـ الرـفـ الـمـلـحقـ بـالـمـغـلـةـ،ـ وـوـضـعـتـ رـأـسـهاـ بـيـنـهـماـ.ـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـأـنـ فـرـاغـاـ اـسـرـدـ قـدـ خـلـ مـكـانـ ماـ بـداـخـلـهـ،ـ وـتـصـاعـدـ شـعـورـ بـالـغـيـانـ الـمـرـ اـلـىـ حـلـقـهـ،ـ وـكـانـتـ عـلـىـ ثـقـةـ بـأـنـهـ بـعـدـ لـحـظـاتـ سـتـخـيـاـ مـاـ تـنـاوـلـهـ مـنـ فـطـورـ.

فيـ تـلـكـ النـحـطةـ،ـ رـنـ جـرـسـ الـهـاـفـ.ـ رـفـتـ رـأـسـهاـ بـحـدـةـ فـقـدـ عـرـفـ بـطـرـيـقـةـ مـاـ أـنـهـ هوـ الـمـصـلـ.ـ مـدـتـ قـامـهـاـ،ـ وـالـكـلـمـاتـ الـقـاسـيـةـ اـنـشـارـيـةـ تـكـونـ فـيـ دـهـنـهـاـ.ـ اـوـهـ..ـ سـتـخـرـهـ بـالـضـيـطـ رـأـيـهـ فـيـ

لـكـنـ شـيـئـاـ مـاـ،ـ مـعـهـاـ.ـ فـلـوـ تـحـدـثـ مـعـهـ الـآنـ فـيـ ثـوـرـةـ غـصـبـهاـ هـلـهـ،ـ فـتـظـهـرـ فـنـسـهـاـ حـمـقـاءـ.ـ فـلـمـذـاـ تـشـعـ غـرـورـهـ بـاـسـعـهـ الـسـمـ مـنـ طـرفـ لـسـانـهـ؟ـ اـنـهـ بـتـهـجـمـهـاـ سـتـظـهـرـ لـهـ أـنـهـ غـيـرـةـ مـلـيـطـةـ الـلـسانـ.ـ فـلـتـرـدـ كـرـامـهـ،ـ وـتـحـمـدـ اللـهـ لـأـنـ شـيـئـاـ قـدـ تـنـدـمـ عـلـيـهـ لـمـ يـحـدـثـ.

وـاسـتـهـرـ الـرـئـيـنـ،ـ فـتـجـاهـتـهـ بـعـنـادـ،ـ وـدـهـتـ مـنـ غـرـفةـ الـجـلوـسـ أـنـ غـرـفةـ انـرـومـ.ـ سـوـفـ تـسـحـمـ.ـ تـغـيـرـ مـلـايـسـهـاـ،ـ تـنـزلـ،ـ تـقطـعـ اـلـشـارـعـ وـصـوـلـاـ إـلـىـ الـحـدـيـقـةـ الـعـامـةـ حـثـ سـتـبـرـ مـاـ شـاءـ لـهـ الـسـيـرـ.

فـيـ الصـبـاحـ الثـالـيـ،ـ بـعـدـ الـفـطـورـ مـبـاشـرـةـ،ـ اـنـصـتـ بـالـكـتـبـ الـرـئـيـسيـ لـجـمـيعـةـ مـسـاعـدـةـ الـأـرـلـادـ الـمـحـرـومـينـ وـظـلـتـ التـحدـثـ مـعـ

تـحـولـ غـصـبـهاـ تـدـريـجـاـ إـلـىـ غـصـبـ أـعـمـىـ جـعـلـهـاـ تـرـغـبـ فـيـ كـسـرـ شـيـ.ـ مـاـ وـلـكـ يـُـسـتـحـنـ أـنـ يـكـوـنـ هـذـاـ الشـيـ.ـ الـبـيـوتـ هـتـليـ،ـ تـحـتـ الـغـصـبـ كـانـ هـذـكـ الـمـدـقـنـ يـقـعـ فـيـ اـعـمـقـ قـلـبـهـ.ـ لـقـدـ وـقـتـ بـهـ وـأـحـبـهـ ثـمـ أـنـتـ فـسـهـاـ يـعـاـءـ بـأـهـ يـجـهـاـ.ـ بـدـ أـنـ الـرـجـلـ غـيـرـ قـادـرـ عـلـىـ الـحـبـ.ـ قـلـيـسـ لـهـ مـشـاعـرـ صـادـقـةـ فـيـ حـيـاتـهـ.

استـدـتـ جـهـتهاـ إـلـىـ زـجاجـ ذـاقـةـ الـمـطـعـنـ الـذـيـ بـرـدـتـ بـرـودـتـ جـيـبـهـاـ الـمـلـيـثـةـ.ـ نـظـرـتـ إـلـىـ الـحـدـيـقـةـ حـثـ كـانـ مـتـزـهـوـ يـوـمـ الـاـحـدـ قـدـ تـجـمـعـوـاـ لـلـسـيـرـ.ـ كـانـ مـعـظـمـهـمـ مـنـ اـعـيـالـاتـ،ـ اـبـاءـ،ـ شـبـانـ وـاطـفـالـ قـرـحـونـ يـرـكـضـونـ فـوـقـ الـعـبـ،ـ اـحـبـهـ يـتـصـلـوـنـ مـعـاـ وـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـرـاـهـقـينـ يـشـقـوـنـ طـرـيقـهـمـ بـرـيـقـهـمـ بـرـاءـةـ بـيـنـ النـسـ فـوـقـ زـلاـجـاتـهـ.

لـكـنـ مـاـ زـالـتـ لـاـ تـصـدـقـ أـنـ كـمـ تـصـفـهـ،ـ فـشـةـ شـيـ.ـ مـاـ فـيـ دـاخـلـهـ يـجـعـلـهـ تـرـوـيـ قـبـلـ إـنـ تـحـكـمـ عـلـيـهـ؟ـ فـلـمـذـاـ اـسـتـمـرـ فـيـ السـعـيـ وـرـاهـهـ يـاصـارـ فـيـ الـاـشـهـرـ الـاـخـرـ؟ـ رـيـماـ تـسـرـعـتـ فـيـ حـكـمـهـاـ،ـ رـيـماـ فـزـتـ إـلـىـ اـسـتـاجـ خـاطـيـ،ـ حـولـ دـلـيلـ صـغـيرـ جـداـ.

عادـتـ إـلـىـ الطـاـوـلـةـ تـسـعـبـ الـصـحـيـفـةـ عـنـ الـأـرـضـ.ـ ثـمـ حـلـلـهـ وـدـنـتـ مـنـ النـافـلـةـ لـتـرـيـ بـرـضـوـحـ.ـ أـنـ هـتـنـيـ دـوـنـ شـكـ،ـ لـكـنـ لـاـ يـدـوـ أـنـ يـقـضـيـ وـقـتـ صـرـحـاـ.ـ نـظـرـتـ إـلـىـ اـنـقـالـ الـمـشـورـ تـحـتـ الـصـورـ،ـ أـنـ لـأـحـدـ أـشـهـرـ كـاتـبـ الشـائـعـاتـ الـأـمـبـوـعـينـ،ـ طـالـعـهـ اـسـمـ الـبـيـوتـ هـتـليـ وـهـيـ تـفـرـأـ اـمـقـاـنـ:

الـبـيـوتـ هـتـليـ صـاحـبـ وـرـئـيـسـ مـؤـسـسـ هـتـليـ،ـ وـاـشـهـ عـازـبـ فـيـ دـوـلـاـتـ الـمـالـ،ـ ظـهـرـ فـيـ مـطـعـمـ "ـاـدـوارـدـ"ـ لـيـلـةـ اـمـسـ مـعـ جـمـيـلـةـ اـخـرىـ هـيـ بـيـتـيـ مـاـنـفـيـلـدـ.ـ وـيـدـوـ أـنـ الـبـيـدـ هـتـليـ يـرـكـ اـهـتمـامـهـ عـلـىـ الـسـتـلـاتـ الـلـوـاتـيـ يـخـفـهـنـ مـنـ تـحـتـ الـأـضـواـءـ.ـ وـالـسـؤـالـ هـذـاـ مـاـ إـذـاـ كـانـ قـدـ تـخـلـىـ عـنـ اـجـمـلـ الـجـمـيـلـاتـ بـيـكـوـلـ هـانـتـرـزـ،ـ الـتـيـ هـجـرـتـ

المديرة، وجاءها الرد:

- جاين اوينل تحدث.

- سيدة اوينل، أنا بيكول هاترز.

- أوه أهل نيكول.. كيف حانث؟ لعلك مستعدة تنهي العمل
الاثنين العقيل. فنحن بحاجة مامنة للمساعدة هنا.

- لهذا السب اتصل بك، إن على إتم الاستعداد. متأكرون عندكم
في الوقت المحدد تماماً.

بعد أن أقفلت الخط ارتدت ملابسها وخرجت تقصد الحديقة
العامة. راحت فيها تسير وتسرى على غير هدى، تعاونت جهدها
تسنانه.

أجهدها السير حيث دون أن يكون له فائدة.

تلك الليلة عندما أررت إلى فراشها، كانت ما تزال تشعر بوجوده
يرهق أعصابها. أرادت أن تخريج من عقلها، لكنها لم تحسن بالمرة
الكافية لفعل هذا الليلة، فنهضت من فراشها وأعادت شريط الهاتف
إلى مكانه، بعد أن كانت قد انتزعته يوم الأحد الماضي.

كانت قد أقفلت نفسها بأنه قد تخلى عن محاولة الاتصال بها..
وشكت في أنه قد يطرق بابها ليعلن أنه ستم اللعبة التي يلعبها
معها، وأنه تخلى عنها أخيراً.

لكن الهاتف زن حانيا عادت الحرارة إليه، كانت ما تزال واقفة
هناك، فاتتني ساعة سريعة قبل أن تجيء:

- الو؟

- بيكول.. أنا البيت. كنت أحاول الاتصال بك منذ صباح
الاحد.. وقد مررت أني شقتك مراراً. لكنك لم تكوني في
المنزل.. هل أنت بخير؟

- أهل.. أنا بخير تماماً.
ران حست كبير.. لكنها هي لن تساعدك، فليتعذر، سقف
صامتة هكذا تحس بالرضس والاكتفاء حتى يوم القيمة.. ولن
تكلـم.

واخيراً قال:

- لدى احساس بأنك شاهدت تلك المقالة الحقيقة في
الصحـيقـة.

- أوه.. لا بد أنت تشير إلى تلك التي كنت فيها مع بيـتي. أـجلـ
شاهـدـتها مع الصـورـةـ. ويـجبـ أنـ القـوـنـ الـهـاـ لـيـسـ صـرـرـةـ جـيـدةـ لـكـ،ـ
لـكـنـ بـيـتـيـ جـذـتـ فـيـهاـ رـائـعـةـ. اعتـدـ أـنـ هـذـاـ كـانـ اـجـتـمـاعـكـ المـزـعـومـ.
هـلـ سـتـعـدـهاـ بـتـعـويـلـ مـسـلـلـ أوـ فـيـنـ؟ـ رـيمـاـ يـعـجـبـهاـ السـوارـ أـيـضاـ.

كان الأجدى بها ان تعـضـ لـسانـهاـ،ـ فـقـدـ قـالـتـ مـاـ لـيـتـغـيـرـ قـوـلـهـ..ـ
ماـذـاـ حدـثـ لـلـسـبـطـرـةـ عـلـىـ الذـاكـرـ اـنـتـيـ وـعـدـتـ نـفـسـهاـ بـهـاـ طـوـالـ
الـاسـبـوعـ؟ـ اـقـفـلـتـ فـمـهاـ بـسـرـعـةـ،ـ تـقـسـمـ اـنـ لـاـ تـعـدـتـ ذـيـةـ سـتـرـىـ
يـقـولـ مـاـعـنـدـهـ،ـ ثـمـ تـوـدـعـهـ،ـ وـيـتـهـيـ الـاـمـرـ..ـ إـلـىـ الـاـبـدـ.

- لمـ يـكـنـ الـأـمـرـ كـمـاـ ظـهـرـ..ـ مـمـتـنـاـ فـيـ نـيـوـيـرـكـ قـامـ بـتـرـيـبيـاتـ
الـعـشـاءـ وـجـيـنـ عـرـفـتـ مـاـ يـجـرـيـ..ـ

قـاطـعـتـهـ بـمـهـارـةـ،ـ تـحـثـ بـالـقـسـمـ الـذـيـ قـطـعـهـ عـلـىـ نـفـسـهاـ بـالـفـصـتـ:
- لاـ تـقـلـ لـيـ،ـ اـنـكـ وـقـعـتـ فـيـ فـخـ،ـ وـالـكـ كـنـتـ ضـحـيـةـ بـرـيـةـ لـقـدـرـ
ظـالـمـ.

- لاـ تـكـوـنـ مـجـحـفـةـ نـيـكـولـ،ـ أـمـهـلـنـيـ لـتـرـجـ الـاـمـرـ..ـ اـعـرـفـ أـنـ مـاـ
بـداـ عـلـىـ تـنـكـ الصـحـيقـةـ الـلـامـيـةـ سـيـ..ـ لـكـ..ـ لـكـ..ـ

- اـرـجـوكـ اـرـجـنـيـ مـنـ الـاستـمـاعـ إـلـىـ بـرـيـاتـكـ الـبـيـوتـ..ـ لـاـ حـاجـةـ
لـقـسـيـرـ أـيـ شـيـ..ـ فـلـمـ يـكـنـ عـلـىـ أـيـ حـالـ بـيـتـ عـلـاـقـةـ حـصـرـيـةـ،ـ فـانـتـ

حر، وكذلك أنا.

- لكنني اعتدت أننا نكن لبعضنا بعضًا ما هو أكثر من علاقة عابرة إن تعاولنا الأصدقاء والفهم؟

أغضبها لسب ما لهجة التواضع في صوته.. إنه يريدني أن أشعر أنا بالأسف عليه «ههه»! لن تقوى على الاحتمال تعظة أخرى... تعرف أنها قالت ما يكفي؛ لكنها لم تعد قادرة على منع نفسها.. ففالت ببرود:

- أحب أن اعتذر إنني امرأة مغففة.. لكن الشيء الوحيد الذي لن أسامح عليه أبداً هو أن يكلب علي أحد.. ساقفل الساعية الآن، فلا تعاود الاتصال..

وصحفت الساعية مكانها بقورة، وأجهشت بالبكاء،

تعالى الطرق على يديها بعد نصف ساعة.. في ذلك الوقت كانت الدموع قد جفت من عينيها، وغضبت وجهها، وحاولت جاهدة نسيان وجود اليوت هتلر، لقد انتهى أمره قبل أن يبدأ حقاً..

وقفت وسط غرفة الجلوس جامدة، مشدودة الأعصاب متوردة العضلات، كل طرقة على الباب ترن في رأسها، وتقلص معدتها إلى تقلصات حادة.. إنه هو دون زبيب، ولن ترد، فسيتعجب في النهاية ويذهب.

لكنه لم يستسلم.. بل تابع الطرق على الباب.. بينما يقيس هي واقفة جامدة متوردة إلى أن أصبحت أعصابها على شفير الهاوية، ففككت أن من الأرجح فعل شيء قبل أن تصيبها الهسبيريا وتبدا بالصرخ.. ماذا سيظن الجنرال؟ يجب أن توقفه.. استجمعت قواها، وشدت كفيها، ثم سارت إلى الردهة، حيث

كانت الطرقات أشد وأقوى.

انتظرت الموجة الثالثة من الطرق، ثم سحبت نفساً عميقاً.. وصاحت:

- ارحل عن هنا

ران صمت رهيب... ثم سمعته يقول بصوت أمر:

- دعنيي ادخل نيكول.

- لا... اذهب من هنا! لا أريد أن أراك.

- نيكول.. ارجوك.. يجب أن أحذرك.

صررت على استئنافها بقوه وبقيت يكماء... قتاعي:

- نيكول... ارجوك افتحي الباب؟

- لا... لن افتح.

تهذج صوتها، إذ كانت على وشك الانهياش بالبكاء من جديد.. فقال بصوت شرير تصاعدت تبراته:

- حسن جداً... ملائكة هذا الباب اللعين.

وحيث انقضتها... فقد يكسره... وما من شك أبداً في هذا.. راحت غصة خوف ترتفع إلى حلقتها، فهو لم يستخدم أمامها مثل هذه اللهجة الصارمة من قبل.. ركضت إلى الباب ووضعت وجهها عليه صائحة:

- لن تجرؤ على هذا.. ساتصل بالشرطة!

- اسمعي نيكول.. امهليني خمس دقائق فقط.. دقيقين... بالله عليك.. لن أذريك، وهذا ما تعرفيه جيداً.. لا أريد إلا ان أكلمك.

إنها تعلم بقينا صدقه، فهو كان دائمًا صادقاً، وبناء على الوضع العاجلي فهو مسيقى وافقاً بذلك إلى ما شاء الله حتى تستمع إليه...

آخرى. العالم كله يعتقد انك تقوم بجمعهن الآن.
قطب مفكراً للحظات... حتى كادت ترى يام عينها امارات
تفكيره تدور في رأسه. لكن لا يهم ما النتيجة التي ميسخرج بها
الآن. لقد انتهى امره بالنسبة لها... ثم، وكأنه فرر امرا، هز
رأسه:

- حسناً تقول. أرى انتي جئت الى هنا دون فايدة... فانت قد
اخذت قرارك منذ أن شاهدت الصورة، وادهنت على ذنب لم
اقترفه. وأنا أعلم يقيناً أنك لن تصفي الى أي تفسير مهما كان،
ومهما كان مقتعاً، أو حقيقة.

ابتسم بشامة ملتوية ثم أضاف:

- غربني تقول لي إن في الامر اكثر مما شاهدته في الصورة،
وحتى تصلى الى فرار في هذا. اعتقد أن لا فايدة من بقائي هنا.
ثم ازدد على عقيبه مبتداً... رافقه بحث الخطى ويفت تراقبه
حتى اخضى جله عن ناظريها، فأوصدت الباب.

كانت الغرفة حولها صامتة إلا من أصوات مخربقة يبعثها
الشارع. وفجأة هنالك، تستند الى الباب... وعياتها مغمضتان.
كلماته الوداعية اصابت منها مركز ضعف. فهو على صواب؟
أكان غضبها على تلك الخيانة المزعومة غطاء لشيء اعمق؟
ننهدت ودفعت نفسها بعيداً عن الباب... فالامر لم يعد
مهماً. إذ كان خطأ كبيراً من البداية... ولقد انتهى كل شيء
الآن...
واحسست بالارتباط.

ومن الأجدى لها ان تدعه يقول ما عنده ليتركها بعد ذلك وشأنها.
فتحت بيته قفل الباب دون أن تبعد السلسلة عن مكانها، ثم
نظرت اليه من الفتحة الفضفاضة التي سمح بها السلسلة فإذا به
على جانبي الباب، كل يد على حائط، يمبل الى الامام ورماه
محني، وقدماه متفرجتان.

حين شاهدته أحست بالتوهن فيجب الا تدعه يدخل انى شقتها.
لأنها ما ان تسمع له بلمسها، حتى تضيع وسيعود كل شيء الى
طبيعته القديمة.

حين شاهدتها، استرى في وقوته وحدق فيها:

- ان تدعيني ادخل؟

- لا.

- لماذا؟ انت بالتأكيد لا تحسبني أقول ما عندي وأنا واقف على
الباب.

- اسمع البوت، أنا لا انتظر قولك أو شرحك. لذا لن أدعك
تدخل الشقة حتى وإن تحولت على بابي الى عمود حجري.

- أفهم من هنالك لا تربدين الإصداء إبني.

- أفهم ما تريده... فلا أدين لك بشيء، البوت هاتلي، فانت
من زوجت باسمي في آخر فضيحة على صفحات الجرائد.. لذا
لن اسمحك على هذا.. لقد حقرتني على ذلك، وجعلتني ابدو حمقاء
كاملة، وما كنت لاكتثر لو حدث ذلك قبل ان اعتزل الفن.

- وهل الام على ما يشيره بعض الاغبياء في صحفهم؟

- لقد اوقفت ذلك المراسيل عند حده في ذلك المطعم
الصيني... فلماذا لم توقف هذا؟ ام انك لا تريده؟ ربما هذا
يتناقض ويتناقض مع مصالحك، وهو ارتباط اسمك مع ممثلة

- أشعر بك مضطربة، لا تخفي شيئاً يا أستي فالتعامل مع الأولاد ممتع، أعددت لك ملفات التلاميذ في مكتبك سأرشدك إليه بعد قليل.
- تفضلي معي أستي، لأعرفك إلى أقسام المدرسة.
- أثاء نجواهما أمام المدرسة مرتين بأحد الصفوف.
- فلتدخل هذا الصف (قانت السيدة أوينيل).

دخلت نيكول بخطوات بطيئة تشعر بنظرات التلاميذ المنصبة عليها. كان يشغل كل طاولة تلميذ تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والرابعة عشرة. كل الأعراق والأجناس مثلثة هنا إضافة إلى تصريحات والطبيعتان مختلفتان ترسّلها عيون برقة فيها حب الاستطلاع وعدائية كثيرة.

يبدو أن الاوان قد فات على التراجع، وعليها المضي قدماً، استوت واقفة بشكل مستقيم، وسمحت برأسها عالياً ودائماً فعلاً سيدة الموقف.

يبسما كانت تنظر إلى كل تلميذ منهم كانوا هم يتظرون أيضاً وسط هممات وضحكات خاطفة.

قانت السيدة أوينيل:

- أقدم لكم الآنسة هانترز، المشرفة الاجتماعية الجديدة في المدرسة.

رفعت إحدى التلميذات يدها ثم وقفت، كانت تلميذة مردادة صغيرة تجلس في الصف الامامي ترددت ثوبها بالياً.

- نحن نعرف الآنسة من التلفزيون، وأنا أريد أن أكون ممثلة مشهورة مثلها.

انفجر الصدف كله بقهقات مرفقة مع بعض نحبات وصفير حاد

فراشة الحبمة

٨ - قل كلمة واحدة

صاح الاثنين، في التاسعة تماماً دخلت نيكول عمر المدرسة مستعدة لبدء أول يوم لها في الإشراف الاجتماعي، لكنها كانت تشعر ببعض الرهبة فالتعامل مع الأولاد في الواقع ليس كما في النظريات. عندما رأت تحركات التلاميذ في الملعب، كانت أعضائها تخذلها فتحتلت نفسها:

- سيكون يومك الأول هو الأقصى.

توجهت إلى مكتب المديرة السيدة أوينيل، طرقت الباب بخففة، فسمعت صوتاً يتعالى من الداخل قائلاً:

- تفضل.

أدارت متىضن الباب ودخلت الغرفة التي بدت لها هادئة، نظيفة ليس فيها ما يدل على الترف.

- أهلاً بك آنسة هانترز.

صاحت السيدة أوينيل ثم وقفت لتحمّي نيكول. كانت السيدة في الأربعين من عمرها، امرأة نطفية، هادئة، صارمة بعض الشيء.

- آنسة هانترز هل أنت على استعداد لبدء عملك الجديد؟

- أحبني كذلك.

- حسناً، اعتقد ان علي الترقي عن المواربة لاطلاق عليك
السؤال الذي كان يحرق لسانك خلال الاسبوعين الماضيين. ماذا
جري بينك وبين السيد هنلي؟

- احمر وجهك، واردودت آخر رشفة قهوة من فنجانها ثم
وضعته بروية على الطاولة. وقالت بصوت اجش:
- وهذا ايضاً دلي امره.

- يؤسفني سماع هذا نيكول... كنت اراكما تخرجان معاً وقد
فهمت من خلال الطريقة التي كان ينظر فيها اليك حين شاهدته في
كافيريا الجامعة، ومن اشرافتك وجهك حين تحدثت اليه، أن يسركما
مشاعر خاصة حميمة، لهذا فكرت... آوه... حسناً ليس هذا من
ثاني... كما اعتقد.

نهضت نيكول عن الطاولة ونظرت الى صديقتها:

- لا يامن أغنى... أنهما ما تقصدين. لكن لا صلة لها تقولين
بالواقع، خاصة وأن البيوت هنلي لا يريد علاقة حقيقة بل لا يفهم
ما تعيه هذه العلاقة.

وضحكتك بمرارة... فهزت اغنى رأسها بانقباض ووقفت قربها:
- هكذا اذن... حسناً، تعلمي من الحياة. لم اكن اظنه رجلاً
عابشاً... بدا لي جاداً اكثر منه عابشاً.

فابتسمت نيكول:

- حسناً اغنى... كما قلت، ستعلمني الحياة. والآن فالستعد
لللعب.

كانت جمعية معاونة الاولاد المحرورين في لندن تقع في منطقة
فقيرة فاسمية، تساعد فيها فضحيات المشردين من سلالم البيوت
القلدرة، وفيها عصابات من المراغبين تجوب الارصفة، فوق

من الصف الخلطي الذي يبدو أن تلاميذه أكبر من في الصف.
تقدمت السيدة تزيد أن تهر التلاميذ، لكن نيكول أشارت إليها
يدها تستثنها بمعالجة الوضع.

ابتسمت نيكول بهدوء ثم قالت:

- إنه طموح رائع يا عزيزتي، لكنه يحتاج إلى عمل شاق
وانقطاع كامل وثقافة رفيعة. وهذه الفضائل جميعها لن تكون لك
إلا إذا تعلمت فأجادت.

هزت الصغيرة رأسها بزانة، أما الصف فأطريق عليه الصمت،
عرفت عندها أنها استطاعت كسر طفة الجليد.

قالت اغنى لها بعد انفصامتها إلى نيكول في الكافيريا:

- كيف كان صباحك؟ أكنت متوردة الأعصاب مثلي؟
- بل أكثر.

- ماذَا وجدت.

- أمامي عمل شاق، فأوضاع التلاميذ صعبة.

- لا تخافي، ستجدين، أنا والثقة من ذلك.

ارتشفت اغنى رشفة من فنجانها ثم سألتها:

- حسناً كيف كانت عطلتك؟

هزت نيكول كفيها:

- آوه... لم تكن سبعة. نظفت ثققي، غسلت ملابسي،
وكريتها.

يبدو هذا مدهشاً كث اظن ان المثلثات يعيشن حياة مترفة.

- لكنني لم اعد ممثلة... لقد ولّي ذلك العهد.

- اجل... لكن...

توقفت اغنى عن الكلام، ثم تهدت عميقاً:

الى الداخل، إلا أن النواخذة كانت مغشاة بحيث لم يظهر فيها شيء. منذ ذلك الوقت، أخذت تراها يومياً، فحيثما اتجهت كانت تجدها، فإذا ان تكون السيارة متوقفة قرب موقف الباص بعد موعد المدرسة، أو كانت تشاهد طليقاً طويلاً يختبئ في أحد الداخل، وحين حل يوم الجمعة من ذلك الأسبوع اضطرت إلى التساؤل عما إذا كانت تفقد عقلها.

يوم الأربعاء التالي، كان لديها موعد غداء مع دون ولبونا في مطعم لانشرت.. وكانت آخر مرة قد ذهبت فيها إلى هناك منذ شهر أيام الصيف حين التقت للمرة الأولى باليوت.

أثناء دخولها قاعة الطعام، تعلمت بحثاً عن صديقيها، وإذا بها تشاهد يجلس إلى طاولة في طرف القاعة الآخر، عندها كادت تتجه إليه وتراجيده متهمة إياه بالتحاق بها.

في تلك اللحظة، الفتت فوجدت نفسها تحدق بغضب في رجل غريب.. فأسرعت تحني رأسها.

كادت ترشك على إظهار حماسها وغبائها. وإذا لم تخلاص من هذا «الهوس» سريعاً.. فسيتهي بها الأمر بالقيام بمحنة فعلية... فاقسمت حينذا أنها من الان وصاعداً، حتى ولو تيقنت بشكل أكيد من أنه هنلي، فستتجاهله تماماً... فهله هي الطريقة الوحيدة لتحافظ على تعقلها.

لبن ما كان يزعجها أنها في كل مرة اعتقدت أنها لمحته كانت تتنفس من أعماق قلبها أن يكون هو... وهنا يمكن الجنون.

أخيراً شاهدت دون ولبونا فسرعت نحو طاولتهما قائلة وهي تجلس:

صدائق قسمة مقلوبة، وكان على نيكول ان تسير في أسوأ قسم فيها حتى تصل إلى موقف الباص.

في الواقع، كان الشارع الرئيسي أمام المدرسة مكتظاً، والسير فيه متواصل، وعلى رصيفه يتسلّك العديد من الناس. لكن كان هناك قسم بعد الاسوأ، عليها اجهياده وصولاً إلى تقاطع الطرق، مروراً بزقاق خال من الأنوار جانبي لا يكاد يسع لمرور سيارتين.

في ذلك المساء الأول، واتّه سيرها على الرصيف العلوي بالأقدار، أحسّت بالامتنان لأن الورق ما يزال نهاراً، لكن حين يحل التحريف والشتاء، خاصة بعد تحويل الساعة، سيكون الورق ظلاماً عند الساعة الرابعة.. ذلك يجب ان تفادر عملها باكراً.

يبتما كانت تقترب ذلك العساء من الشارع المزدحم الى حيث تستقل الباص، وقفت عيناها على شيء ضخم الى يمينها لفت نظرها. ادارت رأسها قليلاً تطلب نظرة أوضح، فتوقفت مسيرة.. فعلى الشارع امامها، وخلف موقف الباص تماماً، تتوقف سيارة محكمة الأيقنة.

لا.. هذا غير ممكن... لا بد انها تتخيل.. لقد امتنع عن هذا التصرف منذ أشهر طويلة.. إن في لندن سيارات عديدة مثل هذه، تراها في كل مكان وكل يوم، أمام المكاتب، المطاعم والمخازن.

رغم محاواتها لقناع نفسها بأنها ليست له، إلا إنها لم تستطع وهي تقترب من زاوية الشارع، إلا أن تسترق النظر، فحدقت جيداً فيها.. لكن في هذه اللحظة وصل الباص، اسللت السيارة بتعومة إلى زحام السير في الشارع وحين مرت بها، حاولت نيكول النظر

الدققة عن علاقتهم؟
- لم يحدث شيء يا ليونا، نقابلنا بضعة أشهر، ثم وجدنا أن علاقتنا لن تنجح فكان أن أنهينا كل شيء باتفاق مشترك.
هذا ليونا رأيها:

- حسناً، يجب أن أقول لك تصرفت بحكمة... كنت دائمًا فتاة ذكية، فالليوت ليس من طرازك. أنت بحاجة إلى رجل لطيف مستقيم، قدماء ثابتان في الأرض... ولقد شرهد أكثر من مرة مع امرأة أخرى ولم يكن قد مضى على فراقكما أسبوع أو يزيد.

سارعت تأسك قبل أن تصücken من منع نفسها:
- اية امرأة؟ بيتي مانسيبلد؟

ضحك ليونا:

- أتزحزن؟ تلك الرزيفة؟ قد يكون الرجل عقريًا في تحب العلاقات الجادة، لكنه ليس خالياً من التعبير. أعطاء حقه في الذوق السليم... صحيح أن بيتي فتاة جيدة، لكنها لا تملك التفكير ولا الشخصية لتجذب رجالاً مثل هنلي.

عاد دون إلى الطاولة، فغيرت ليونا الحديث... لكن طوال الغداء وما تبقى من النهار، دهشت نيكول من احساسها بالبروس لأن اليوت كان برفقة امرأة أخرى.

بعد ظهر الجمعة، كانت معيبة جداً لأن العطلة قد أنتهت، أنها تحب عملها، لكن الأيام التي مرت أرهقتها حتى باتت تحتاج إلى استعادة شاطئها. أحسنت أنها ستكون على ما يرام بعد فترة وذلك بعد أن تتأقلم مع جو المدرسة ومع التلاميذ لكن ما كان يزدهر أرهاقاً شع اليوت الذي ما غاب عن يالها.

كان الجو اليوم ينذر بالمطر، فحين أصبحت مستعدة للعودة إلى

- هنا إنتم... كدت أنسى كم يكون هذا المكان مزدحماً وقت الظهيرة.

سألها دون:

- كيف يسير عملك؟ مستعدة للتخلص عنه والعودة إلى الأضواء؟
ضحك:

- صعب... أمهلني فرصة أولاً. لقد بدأت العمل في الأسبوع الماضي فقط.

قالت ليونا:

- ما زلت تأمل... في الواقع لمبدأ عمل وشيك.
هذا يكمل رأيها بحرث:

- ما من مجال... فأنا أحب عملي الحالي.
مضت تخبرهما عن أيامها الأولى في عملها هذا، ومع أنها لاحظت بوضوح أنها تضجرهما، إلا أن الحماس ساقها حتى ما عادت تستطيع إيقاف نفسها، أخيراً، وذلك حين انقطعت عن الحديث قليلاً، وقف دون معتقداً:

- ماذذهب لأشتري السكارا.
ضحك ليونا بعد ذهابه:

- أنت فعلًا تحبين عملك الجديد، أليس كذلك؟

- حسأ ليونا، متفائل فمبي... لم أقصد أن يهرب مني.

انhatt ليونا إلى الإمام تحدثها بهجة منخفضة:

- في الواقع، أنا سعيدة لأنه ذهب فكلي شوق لأسألك عمداً حدث فعلًا بينك وبين اليوت هنلي. فكل ما سمعته كان شائعات. تهدت نيكول بازتعاج... أولاً أغنى والآن ليونا... أحبب عليها أن تنشر إعلادات في الصحف تغير العالم كل التفاصيل

لم تعرف ما كان يجري بالضبط، إلا بعد أن شاهدت السيارة التي أصبحت معروفة لديها واقفة عند المنعطف ومحركها يعمل، عندها عرفت من يحملها. لكن بدلاً من أن يريح هذا التصرف بالهاء، جعلها تصبح عمياً من الغضب، فبدأت تقاومه.. لكنهما كانا قد أصبحا داخل السيارة التي أحكم إغلاق أبوابها، وجلست في مقعد سيارة هتلر الخلقي.

فضاحت تحرك مقبض الباب إلى جانبه:
ـ دعني انزل من هنا في الحال.

قال لها اليوت بهلوه:
ـ لن يجديك هذا نفعاً. فالابواب تغلق آلياً.. كما انك قد

تفتلين نفسك.. انظري إلى السيارات حولك.

نظرت من النافذة فإذا بها ترى أنهم قد تجاوزوا موقف الباص وأصبحوا في الشارع الرئيسي، وهذا يعني أنها لن تستطيع الخروج من السيارة، وهي وإن صرخت ولو لوك طلب المساعدة لن تجد أحداً سمعها بسبب هذا الزجاج السميك، الذي يتحول أيضاً دون أن يرعاها أحد.. أنها عالقة، وعليها أن تواجه الأمر.

بعد أن رماها هكذا برسوخية داخل السيارة، لم يتحرك قيد أنملة ليسلسها، أو يضايقها بآية طريقة... فارتدى إلى زاوية المقعد قدر استطاعتها، وعقدت ذراعيها ثم حوت بصرها اليه.

ـ ماذا ستحقق من هذه الطريقة الوحشية المجرمة؟ دعني أؤكد لك أنك لن تنجح بتصريفك هلامعي... من تحب نفسك؟

صاحت بها:
ـ أصمت!

متلها، تلبدت الغيوم السوداء بكثافة ولم تكن الساعة قد بلغت بعد الرابعة، وإذا أسرعت، قد تسكن من النحاق بالباص باكراً وبذلك تهرب من عاصفة المطر التي تذر بالتساقط وشيaka.

لملت أغراضها، أقفلت باب مكتبه، ثم سارت بسرعة عبر الردهة.. في الخارج، بدا الجو أكثر ظلاماً من العادة في مثل هذا الوقت من النهار، بسبب غمامة الغيوم السوداء، لكن الشارع المزدحم كان مضاءً ومليناً بالذات.

ما أن دخلت إلى زقاق الضيق حتى بدأ تحس بالتوتر.. فعلى مسافة غير بعيدة استطاعت رؤية انوار الشارع الرئيسي حيث موقف الباص.. فسارعت خطواتها، متثوقة للوصول إليه.

كان ما يحيط بها يشتهد ظلاماً كلما اقتربت من هدفها، لكن ما أن وصلت إلى منتصف الزقاق، حتى اعتد ما يحيط بها بشكل كثيف... وساد صمت كامل لم تعد فيه تسمع سوى وقع كعب حذائتها على الرصيف.

فجأة، تعالى من خلفها في الشارع الضيق الفارغ، هدير محرك سيارة، ناعم لم يكدر الصمت... شدت على فکها، وابتلاع عينيها أمامها، لا تنظر يمنة ولا يسرى، وحشت الخطى اسرع فأمسك.

ثم سمعت باب السيارة يفتح.. وجسد مظلم يظهر منها ويتحرك بسرعة إلى جانبها، ولم تدرك إلا وهي مرفوعة عن الرصيف محمولة، حدث كل شيء بسرعة حتى ان صدمتها منعتها من الصراخ، فكل ما استطاعت التفكير فيه هو أنها هوجمت، خطقت، وليس من يساعدها.

تستطع تصديق ما زلت... فلم يكن الهدوء، وجوه النساء هو الظاهر عليه بلعكس هو الصريح فقد بدا أنثى بحيوان وجهي مسروق. فسماته القوية المترسبة اتخذت تكتيرية الم وساجدة السوداوان الكثيفان انخفضا حتى كادا يخيان عينيه، أما شعره وربطة العنق فلم يكون مستوين، هذا عدا اللحمة النامية بعض الشيء على وجهه.

حين شاهدتها نظر اليه، استعاد رباطة جائده بسرعة، وعاد القناع المألوف الى مكانه. مد يده تبصري ربطته حتى ثم مررها فوق شعره، ورفع انماطر الحاجز الرجالجي الذي يفصلكما عن السائق.

سرعان ما توقفت السيارة في موقف خال من السيارات تحت قور الشارع رأيما، حين صمت المحرك تكلم هو فجاء صوته خفيفاً فيه عزم وتصميم، وكان ينفو بخطب خطقه عن طهر قلب.

- ما يحركك وقائع مساء ذلك السبت كامنة. ولا أحلب منك إلا الإصغاء. ثم نك بعد ذلك ان تفعلي ما تشائين... ممثلنا في نيويورك وصل الى لندن كما هو مقرر لكنه كان قد أحضر زوجته معه. لن أضجرك بالتفاصيل، لكنه جاء لسب هام، والا لسا تحابت عن فرصة ان تكون برفقتك. قضا طوار يوم السبت في المكتب تراجع اعمالها، وفي السماء وجدنا اننا نحتاج إلى متتبعة الفتوش حول ماذنه المتماء.

صمت لحظات مقطبة، وهي عادته عندما يكون غارقاً في تفكيره. ثم اعاد النظر اليها مما اجهزها على النظر الى عينيه.

- حين وصلت الى المطعم كانت معه زوجته التي وضعت على عاتقها إحضار امرأة أخرى لذكرهن رفيقتين؛ وهي تلك التي ظهرت

حدقت فيه... كانت قد سمعت هذه اللهجة المحبطة منه قبلها، لكنه لم يستخدمها معها فقط... فصاحت:

- رويندك رويندك!

خالفت إليها:

- قلت لك أصنتي!

كان صوت حفيضاً هذه المرة، لكن فيه وعيلاً وتحذيراً:

- تدي اشياء اريد قولها لك، ولا اريد ان تقاطعني في كل لحظة.

فصاحت:

- لن تفعل لا الحق نك... .

مد يده ليكم بها قهوة ثم قال بصوت متعقل، لطيف:

- نيكول... هل أنا مضرر الى كم فنك وتقيدك؟ سأفعل هذا تو اضطررت... سأفعل كل ما يلزمني وستصغيين الي.

- هل لي على الأقل أن أساي إلى ابن ستاخذنى؟

- الى المكان الذي تريدينه. اما الان فستدور في الشارع قليلاً. أطبقت عينيه، وحدقت متواترة خارج النافذة... فلبتكلم حتى يوم القيمة، يد لن تبعاً به، وبن تفتح فمها ثانية. وبحين تشغلي

سعيدها الى متنه، وربما بعد هذه المرة لن تراه أبداً.

يقى صامتاً حتى وصلا الى «الهايد بارك» وانعطفت بهما السيارة الى طريق منحنى يصل الى منطقة حرجية كثيفة... وبدأت السماء تمطر. كان الطريق المغطى بالأشجار شديد الظلمة حتى عجزت عن رؤية وجهه، إلا أن اضواء سيارة قادمة من الجهة المقابلة أظهرت وجهه.

كان يحدق فيها، حين شاهدت هذه النظرة على وجهه، لم

في الصحيفة. وجدت نفسي في هذا الوضع الذي لم يكن في
مقدوري تركه.

فتح يديه على وجههما ثم أردف مكتباً:

- ثم ظهر ذلك المصوّر... وما تبقى أصبح من التاريخ...
كنت أود أن أمنعه، لكن في تلك اللحظة لم يتادر إلى ذهني أن
الصورة ستنهي في صفحة الشائعات، أو إنك سترتها... أو إنك
ستهتمين بها.

نظرت إليه بحدة، محاولة قراءة أفكاره، لكن وجهه لم يكشف
عن شيء... فقلت ببطء:

- اتحاول أن أقول لي إنك لا تعرف أن بيتي ممثلة ناشطة كان
متهم إياها أن تقر بذاته الدور الذي قمت به مؤخراً.

نظر إليها حازماً:

- بيتي؟ لهذا اسمها؟ لا... بالطبع لم أكن أعرف. لم أسمع بها
أو شاهدتها من قبل في حياتي. لقد كانت معنا بصفتها صديقة
زوجة وكيلي.

هل تصدقه؟ أمر كاذب محترف؟ لكن لماذا يزعج نفسه
بالكلذب؟ أرادت من كل قلبه ان تصدقه، وإن ثق به... وتابع
بلهجة حذرة:

- كل ما له أهمية هنا، هو أن تعرفني التي لم أكذب عليك.
- هل انتهيت؟

- أجل.

- وهل تعرف التي أصبت لك دون أن أفطرك ولو مرة؟
- أجل.

- إذن... اتسمع أن توصلني إلى منزلي... حالاً؟

صاح ماحظاً:
- أنت لم تصدقني.

- أوه... يلى... صدق كل كلمة قلتها.

- مع ذلك تريدين ان اوصلك الى منزلك؟

- أجل... هذا ما وعدتني به.

دون تردد، دق على الزجاج الفاصل، فانطلقت السيارة مجدداً
من أبواب الطريق الى القلن الذي حجب عنها رؤية وجهه. ولا ترى
أن تراه. لقد قال ما يريد، واصفت اليه... وعند ما تقول حين
قالت أنها تصدقه، فهو لم يكذب بشأن بيته... لكن لا فرق
لديها... إذ لم يتغير شيء... فالواجهة الجلدية ما زالت هي هي،
وهو لم يتغير بكلمة واحدة تتعلق بعشائره نحوها او بوجهه.

ارجعت رأسها الى الرراء واغمضت عينيها... تحس بالاكتئاب
الآن أكثر من الوقت الذي ظلت فيه أنها لن تراه... على الأقل
حياتها كانت توجه اللوم الى لختان ثقافتها به. وكان الجرح على
وشك أن يتدمّل... وها قد عاد الآن ليتفتح ويتراء.

افتتحت أبواب المساء وكانتها تنتقم من شهر الصيف، فتساقط
وابل من المطر الذي كان يضرب ضرباً سطح ونواخذ السيارة،
وتبعاً سيرهما بصمت الى ان وصلاً امام مبنى شقها. حين ترافق
السيارة بهما، التفت اليه:
- لا تخرج... فالامطار شديدة.

ثم، وقبل أن يتمكن من ايقافها، فتحت الباب وخرجت تحت
وابل المطر ركضاً نحو المدخل، كانت زخات امطار تلسع وجهها،
والماء يتطاير من الرضف الى ساقيها... وفي خلال هذه الثنائي
القليلات حتى وصولها الى مدخل المدخل ابتلات بالماء حتى

العرق

في نفسها.. واحسست أنها مرثاحة كثيراً لرؤيتها، وسعيدة لأنه بقي،
ولأنها لم تخسره رغم كل شيء.

قالت له أخيراً:

- الأفضل أن تصعد معن ليجفف نفسك.

حين شاهدت نظرة الارتياح على وجهه، علّمت أنها فعلت
الصواب. استدارت ليلحق بها عبر فتاء المبنى إلى المصعد، واليام
ينقطع منها على السجاد.. مضت المسيرة إلى شقتها دون كلام
يذكر. وحين دخل الشقة، قادته إلى المطبخ.
- ساحضر لك بعض المناشف لتجفف نفسك.

في الحمام خلعت بسرعة ملابسها المبتلة، وارتدىت روبأً دافئاً،
ثم لفت منشفة على رأسها.. وهي تدرك أنها تقرّم بمخاطرها، لا
تدرى ما سيكون بعدها. كانت تعرف أنه يتظرها وراء هذه الردة،
حين دخلت المطبخ، وأنه قد خلع معطفه وستره، وقمصه،
ووقف عند النافذة يداء على حافتها السفلية، يطلق في المطر،
الذي كان يطرق الزجاج طرقات قوية حتى جعله لا يسمع وقع
أقدامها.

وقفت في باب المطبخ تراقبه: تراقب الظهور النبن القوي
العاري، والكتنان العريضتان والرأس الأسود شعره، صدماها جمائه
الذكري... وعندما عرفت أنها تريده... مهما كانت الشروط.
قالت له وهي تقدم نحوه تحمل المنشفة:
- هلاكا

حين منبع صورتها، التفت بيضاء، فإذا شعره ما يزال مبتلاً
ومتدلياً فوق جبينه، تناول المنشفة منها صامتاً، فجفف بها ذراعيه
قبل أن يمررها بقوة على رأسه.. عندما انتهى، وضعها على

قبل أن تدخل، التفت تrepid إلقاء نظرة اخيرة عليه قبل أن
ينذهب، وزاد بالسيارة الفاخرة قد انطلقت... فعاشرت روحها
المعنية إلى الحضيض... لقد ذهب الآن فعلاً، وخرج من حياتها
إلى الأبد.

نظرت إلى السيارة البعيدة في الظلام تحت المطر إلى إن
نوارات انوارها الحمراء عن ناظريها... لكنها وبينما هي واقفة
هناك، تنقرض منها المياه، راحت تسائل نفسها ما إذا كانت قد
وّقعت لنوها على مصيرها... وما إذا كانت محظوظة في الاصرار على
سماع تلك الكلمات التي على ما يبدو أنه غير قادر على التلفظ
بها.

نعم هو ارتكب أخطاءً كثيرة في عناده وأصراره على ملاحقتها،
لكن أي رجل يقوم بما قام به لكسب ودعا، لا شك في أنه شديد
الاهتمام بها... هل تلك الكلمات حقاً أهمية؟ أو ليست كبيرة لأنها
هي التي تفرق بينهما في الواقع؟

فجأة شاهدته... واقفاً عند المنحي، والمطر ينهمر عليه، يداء
في جسي معطفه، وكفاءة محدوديتان... خفق قلبها تراقبه مستقرة،
وهو يتقدم بيضاء نحوها.

وقف أمامها، يحدق فيها محباً رأسه، ثيابه وشعره يقطران ماء،
وزخات المطر ما تزال تضرب وجهه وتتسدل إلى ما تحت ياقه
معطفه، أما عيناه السوداوان فغارقتان في يؤمن شديد.

- لا استطيع تركك... لا استطيع الاستغاثة عنك.
ما إن التفت عيونهما، حتى ترتعز عزمها، وتبخرت آخر مقاومة

- لست افهم . لماذا لم تقولي هذا؟ حاولت ان اكون صبوراً .
فأبقيت مشاعري طي الكتمان . . .

فصاحت به:

- ربما هذا هو ل المشكلة ما تدعوه أنت صبراً، واعتباراً
لحساسى المرهف ، اعتبرته انا تلاعباً مصطنع . اكنت تظن انى قد
أنهار لو تركتني اعرف مشاعرك؟ أذوب؟ أنحل وابخر في الهواء؟
انا لست مصنوعة من البلاستيك ، ولست شلتة زهور رقيقة . . . انا
انسانة، امرأة من لحم ودم في جسدها حياة، ومشاعر ورغبات
خاصة . وانا بحاجة الى أن أعرف إن كنت تهتم بي ا
- ولكنني اهتم بك! حاولت أن اظهر لك اهتمامي هذا بكل
الطرق الممكنة .

- اجل . . اعترف لك بهذا . . لكنك لم تقل لي هذا مرة
واحدة .

اتسعت عيناه من الذهول .

- لم اكن اعتقد ان علي ان افعل . اوه . . نيكول . . لو كنت
اعلم ! طبعاً احبك . . كيف تشکین في هذا؟ احييتك منذ شاهدتك .

- البيوت . . . هذا كل ما كنت اتمنى سمعاه . فهو صعب؟
تقدم نحوها يجذب الهرولة الفاقصة بيتهما:

- نيكول . . أنا اقارب الأربعين . وأريد بيتاً وعائلة . . . اريدك
انت حبيبي . . . اذا كنت تقبلين بي .

وقف ملتصقاً بها دون ان يلامسها، ورفع رأسها لينظر الى عينيها
وكانه يجاهد ليخترقهما نحو اعمق روحها . . وما رأه هناك ارقمه
بالتأكيد . . ففي اللحظة التالية كان يمد لها يديه وكانت هي ترمي
نفسها اليه، حين عقد ذراعيه حول جسمها كانت تدقن وجهها في

الطاولة، وتقدم خطوة نحو نيكول:
- نيكول . يجب ان اتحدث اليك للمرة الاخيرة . . لقد اخبرتك
الحقيقة الكاملة عن تلك المرأة ، وقلت انت صدقتي ، لكن ذلك
لم يؤدي الى تغيير يذكر . واريد ان اعرف تماماً . لا بد ان هناك
المزيد .

لم تستطع الحراك ، ولا الكلام . فانتظر بضعة ثوان ثم قال:
- اعتذر عن اختطافك الليلة . فقد كانت هي الوسيلة الأخيرة
التي رأيتها ، لم تنجح وسيلة من الوسائل ، حاولت شراءك ، حاولت
معاملتك برق ، حاولت الابتعاد . . . ولقد قلت تلك مرة ان هناك
 شيئاً واحداً لا أقدر ، هو الاسلام . . . لكن لو قلت لي بكل
صدق ، الآن ، انك لا تعيدين بي ابداً . . . فساخرج من هنا ولن
احاول رؤيتك ثانية .

لن تقدر . فالكلمات ستائين الخروج من قمها . رفعت نظرها
اليه عاجزة ، واذا هو يتظر ودها . . لكن ما عساها تقول؟

هز كتفيه ، ثم ابسم لها متهدية:
- اظلك تهمنين قليلاً . . فانا لا احب نفسي كثيراً ولا اعتقاد
انك ازعجت لأنني كنت مع امرأة أخرى .
فصر كلامه هذا السد:
- حسناً انت مخطئ ! لقد أزعجني هذا . . . أزعجني كثيراً .

نظر اليها بسلامة عدة ثوان:

- اتعين . . .
رفعت رأسها متهدية:
- اجل ! لقد احسست بالغيرة .
هز رأسه مرتاباً:

- نيكول... نيكول.
وعاد يلف ذراعيه حزنهما، يحضنها ويسعّتها في عناق قوي.
فرفعت ذراعيها أيضاً لطوق عنقه... حين استسلمت له هذا
الإسلام، تأوه ورفع رأسه ثانية ليقول:
- نيكول، يا فتاتي الحبيبة... اريدك
- اعرف.

ودفت رأسها في صدره، تضغط وجهها على عضلاته التي
تعالت منها إلى سمعها صدى خفقات قلبه القوية وبيتما هي غارقة
هناك احست بأنها ضاعت في أحاسيس لم تعرفها من قبل...
ففتحت عينيها لتنتظر اليه... فإذا وجده احمر، وإذا عيناه تلمعان،
وشعره ما يزال رطبًا، يتذلّى على جبهته، وانفاسه لاهثة متهدجة.
في تلك اللحظات بدا أنها أجمل رجل في الوجود كله... لا
شيء في منظره تغير حقاً، لكن المشاعر التي ابقيتها فيها بعضاً عيشه
الحقيقة حولته في عينيها إلى أجمل بطل في العالم.
عادت لتضع خدتها على صدره، فاحت برعدة تحتاج جسده
من جراء لمستها التي طافت تتوجّل من صدره إلى ظهره فخصره...
فعاد يمسّ وجهها بين يديه وينظر إلى عينيها...
- نيكول... أحبك فعلاً يا حبيبي... وأعدك أنني سأبقى على
حبك إلى الأبد.

تعرف أنه رجل يقى بوعوده وتعرف أنه يشرف التزاماته، فتمتنّت
بسعادة:
- وانا أحبك كذلكاليوم.
- وهل مسترجعي؟
هزت رأسها وكأنها تحلم قائلة:

صدره العريض، تحس بأنها تود البكاء والضحك في آن، بدا لها
أن من حقها أن تكون بين ذراعيه بعد طول فراق.

تمتم في اذنها:
- أنت تهتمين اذن، كنت اعرف اتنى لم اكن مخططاً في هذا.
رفعت رأسها إليه، ومدت أناملها إلى قمة العريض:
- طبعاً اهتم بك... لأنني أحبكاليوم... انفهم الآن كم هي
مهمة الكلمات؟
هز رأسه:

- وجلدت صوره في التعبير عن مشاعري بالكلمات، بل وجدت
صعوبة في الاعتراف بأن لدى مشاعر... تعلمت في طفولتي أنه من
الاصلم اخفاء المشاعر، حتى لا يشعر المرء بالألم. لكنني أحبك،
ولم أقل لأية امرأة أخرى هذا في حياتي.

حضرتها بشدة، دقته يستريح على قمة رأسها. في وقت كان
الدفء ينمو ببطء بيتهما... اشتدت قبضته عليها، ويدأت يداه
تشحركان على ظهرها، بدقة وحذر. قضفّت نفسها عليه أكثر
ورفعت وجهها.

حلق فيها مطرلاً، ثم أخذني رأسه نحوها ببطء، رافعاً يديه
ليمسك بوجهها، ثم راحت أنامله تتحرك على حلوه قسمات
وجهها، واحداً بعد آخر... سمعت أنفاسه الخفيفة وأحست بعلو
وهيّاط صدره، فاقْهضت عينيها واستسلمت.

فجأة، انزل يديه إلى كتفيها وتحرّك خطوة إلى الوراء، وقد
غدّلت في عينيه نظرة مثيرة برغبة بدأ يكبحها في نفسه بجهد، وقال
لها بصوت منخفض:

- هذا عرض أستطيع القبول به .
وأهدت يديها ثانية تطربق عنقه .

فراشة الحببة

لِيَدِنِس

الشقاقة